Tuesday (No. 1190) 5-11/3/1996 (Year 26)
العدد (١١٩٠) ١٥ - ٢١ شوال ١٤١٦ هـ الموافق ٥ - ١١ مارس ١٩٩٦ م السنة ٢٦

تصفية حسين كامل تبرز الطبيعة الدموية للنظام العراقي

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم



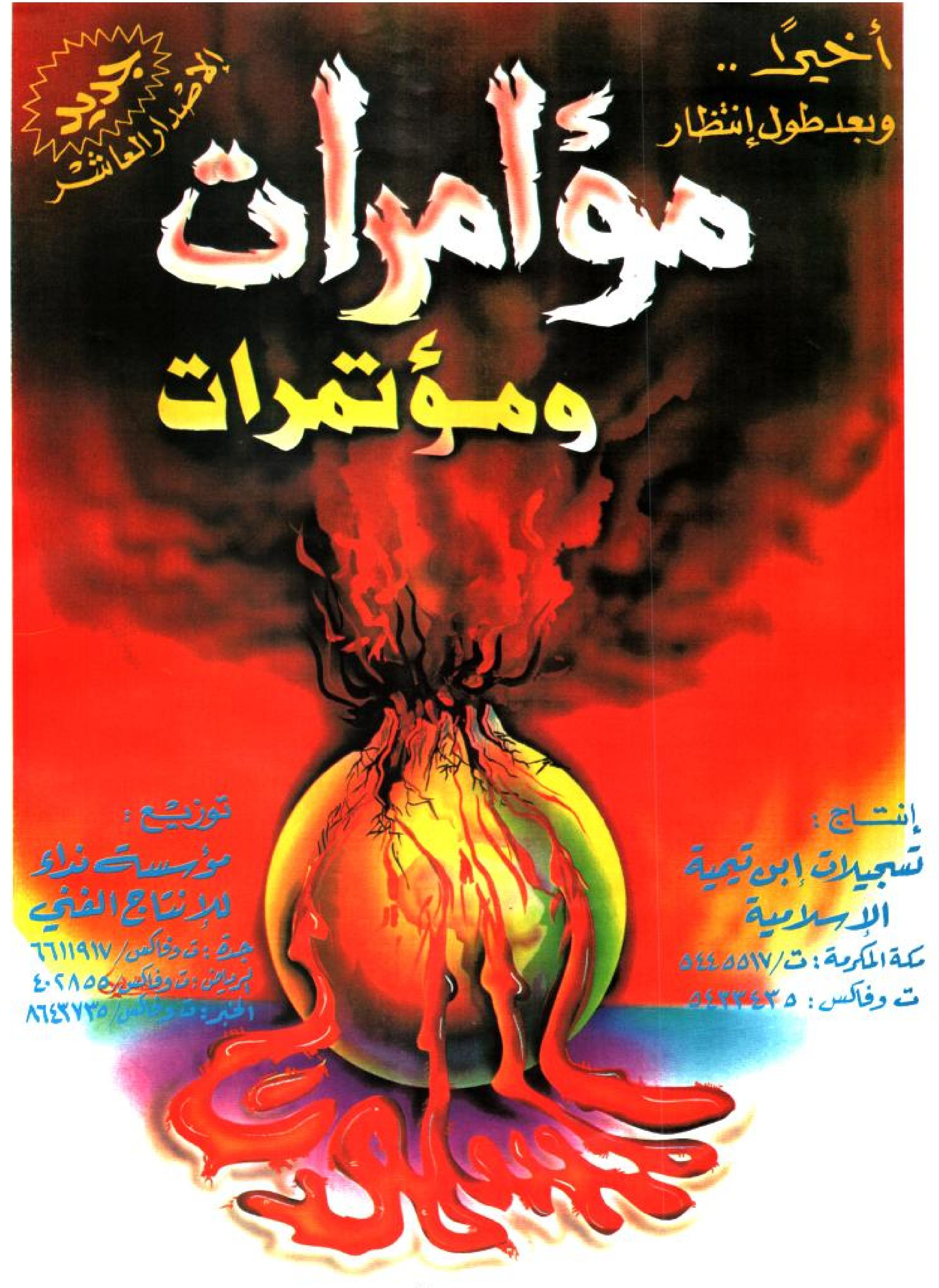
حماس تنتقم للمهندس في أكبر عمليتين استشهاديتين ضد «إسرائيل»

عضو لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس الأمريكي جيم موران لـ «المجتمع»:

القرن القادم هو قرن الإسلام

اتفاق دايتون ليس منصفاً للمسلمين والقرار الذي اتخذه الكونجرس بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس قرار جائر

... فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.
... Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L - Singapore S$ 5 - Switzerland 7.5 SW. Fr. - Turkey 25000 TL - UK £ 1.5 - U.S ...



أخيراً ..
وبعد طول إنتظار
جديد
الإصدار العاشر
مؤامرات
ومؤتمرات
إنتاج :
تسجيلات إبن تيمية
الإسلامية
مكة المكرمة : ت/٥٤٤٥٥١٧
ت وفاكس : ٥٤٣٤٣٥
توزيع :
مؤسسة نداء
للإنتاج الفني
جدة : ت وفاكس/ ٦٦١١٩١٧
الرياض : ت وفاكس/ ٤٠٢٨٥٥
الخبر : ت وفاكس/ ٨٦٤٣٧٣٥
نسختك الأصلية

بالاقســـــاط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة ... من الابتدائى ... الى مابعد الجامعة

+

طابعة عربى انجليزى ملونة

فقط 650 دينار

(200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهرى لمدة 9 أشهر بدون فوائد)

مجانا : برامج كمبيوتر كثيرة ..... كفالة لمدة عام ..... دورة كمبيوتر ..... 4 هدايا



2 66 88 00

شـــركة الرائد للحاســـب الآلى

حولى - شـارع تونـس - امام مجمع الرحاب - عمارة بيت التمويل والخطوط الكويتية

معهد الرائد للتدريب الآلى ... دورة كمبيوتر شـاملة ... فقط 30 دينار

دوس + وندوز + ون ويرد + اكسيل + طباعة عربى + طباعة انجليزى (6 دورات)

التدريب على ايدى مدرسين جامعيين متخصصين

الأمية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، الأمية هي عدم معرفة استعمال الكمبيوتر

م/115

رأي القارئ

عنوان الدكتور أحمد القاضي

بعد صدور العدد الماضي ١١٨٩ والذي حوى مقابلة مع الدكتور أحمد القاضي تحدث فيها عن مفهوم الطب الإسلامي والطب الطبيعي ودوره في شفاء كثير من الأمراض المستعصية مثل تصلب الشرايين والأورام السرطانية والحميدة، وصلتنا رسائل واتصالات من كثير من الأطباء والقراء الذين يودون التعرف على مزيد من التفاصيل حول أسلوب العلاج بالطب الطبيعي واستجابة لطلب القراء

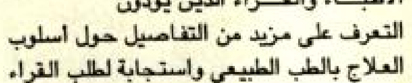


■ د. أحمد القاضي

والأطباء الذين يودون الاتصال بالدكتور القاضي فإن عنوانه هو:

PANAMA CITY CLINIC
FOREST PARK PROFESSIONAL CENTER
340 WEST 23rd street,
suite E
panamacity, FL32405

فاكس: 5396 - 763 - 904 - 001
تليفون: 7689 - 763 - 904 - 001



ردود خاصة

● **الأخ: أبو فيصل الفاضل - السعودية**

برامج الرضا التى تستفسر عنها تقدم مجاناً للمشتركين، وللحصول عليها يمكنك الاتصال بوكيل التوزيع بالسعودية شركة سمارت للحاسب الآلي جدة ت: ٦٣١٤١٥٠ - الرياض ت: ٤٦٥٥١٣٢ مع شكرنا لاهتمامك وتمنياتنا بالتوفيق.

● **الأخ: إبراهيم بركات - الرياض - السعودية**

شكراً لمتابعتك وملاحظاتك وتصويباتك ونحن نعتبر قراءنا شركاء في التصحيح والتسديد للوصول بالمجلة إلى المستوى المنشود.

● **الأخ: د. عبدالله قادري الأهدل - المدينة المنورة**

نود إفادتك بوصول الشيك وجاري العمل على تجديد الاشتراك كما أننا بصدد إعداد فهارس للمجلدات السابقة خدمة للباحثين والدارسين والله يحفظكم ويرعاكم.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الاختراق والتطويق الصهيوني في الشرق الأوسط

منذ توقيع اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩م بين الكيان الصهيوني وبين دول المواجهة العربية الأربعة وهو يخطط ويكافح لإحداث عمليات التطويق والاختراق بأشكالها المتعددة: السياسية والاقتصادية والفكرية، واجتهد في إنشاء ودعم المحافل والمؤسسات التي تخدم هذا الغرض بالتعاون مع الحركة الصهيونية العالمية، وعلى الأخص من خلال المنظمات السرية التي ترتبط بها والمنتشرة في أنحاء العالم، وقد ركزت برامج الصهاينة على الطبقات المثقفة والحاكمة والأغنياء من أجل توفير قدر من النفوذ لبعض أصدقائها في العالم الإسلامي والعربي، وسعت لإيجاد عملية تطويق للأمة تمثلت بالمحاور التالية: المحور الشمالي عبر تركيا وإيران، المحور الجنوبي عبر دول إفريقية عديدة، وبالطبع يحيط البحر في الأجزاء الشرقية والغربية من العالم العربي.

كما سعت وفي نفس الوقت إلى القيام بعمليات اختراق متعددة للمنطقة العربية تتمثل من خلال برامج تقاسم المياه في المنطقة أوائل الخمسينيات، لكن الجهود الأمريكية لم تنجح في هذا السبيل، ولم يتم التوصل إلى اتفاق في مفاوضات أجراها المبعوث الأمريكي جونستون للمنطقة حينها، وحقق الكيان الصهيوني اختراقات لاحقة في إقامة علاقات مع عدد من الدول الإسلامية، وإقامة اتصالات مع عدد من الزعماء العرب والمسلمين بأشكال متعددة أيضاً، كما سعى إلى ترويج بضائعه في الأسواق العربية من خلال شركات تحمل جنسيات أخرى، هذا ناهيك عن بعض الاتصالات مع رجال أعمال عرب



ودبلوماسيين عبر عواصم خارجية، وقد لعب بعض الزعماء العرب دوراً مهماً في هذه الاتصالات كما قال أحدهم وهو يتحدث عن جهوده القديمة في ترتيب اتصالات عربية إسرائيلية، واستمر إلى أن كان أكبر اختراق سياسي حقيقي للمنطقة من خلال توقيع السادات لاتفاق كامب ديفيد عام ١٩٧٩ برعاية الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر.

أما المرحلة التي نشهدها اليوم فهي الصفحة قبل الأخيرة في سجل السقوط أمام الغطرسة الصهيونية الساعية إلى الاختراق والتطويق.

من هنا يعتقد بأن ساحة المواجهة بين برامج حركة النهوض القومي الإسلامي وحركة التحرير والمقاومة الفلسطينية من جهة، والبرنامج الصهيوني المدعوم ببرامج أخرى تتعدى الساحة الفلسطينية كما تتعدى عمل المقاومة أو العمل السياسي المرادف له من جهة أخرى سوف تشمل المناحي الاجتماعية والفكرية والثقافية ومصادر التمويل والمناحي الاقتصادية في العالم العربي والإسلامي وفي أماكن التجمع للجاليات الإسلامية في الغرب.■

جهاد محمد جهاد. عمان. الأردن

ملاحظات على معالجة المجتمع لواقع المسلمين في أمريكا

أطالع باهتمام مجلة المجتمع، وأترقب بشوق وصولها إلي كل أسبوع، وبحكم إقامتي المؤقتة في أمريكا، فإنني أقرأ باهتمام التحقيقات التى تنشرها المجتمع عن وضع المسلمين في أمريكا، وأخرها ذلك اللقاء الذى نشر مع مدير دار الهجرة - حفظه الله - في العدد (١١٨٦)، وذلك لأنني على قناعة بأن الصحافة الإسلامية مطلوب منها قبل أن تتناول الأمور بميزان عادل - كي لا تحجب عن القارئ نقاط القوة ولا مكامن الضعف - فإنني أخذ على المجتمع وأعاتبها على الطريقة التى تتناول بها واقع المسلمين في أمريكا.



■ المجتمع العدد ١١٨٦

فلقد قرأت عدة تحقيقات في هذا المجال، انصبت كلها أو جلها على المشاريع والإنجازات التى تقوم بها بعض المؤسسات الإسلامية في أمريكا، لكن المجتمع في المقابل نسيت جانباً هاماً من جوانب الوجود المسلّم به في هذا البلد، وهو جانب يتجنب كثير من الناس الخوض فيه، لما فيه من اصطدام بالواقع المر الذى تحياه هذه الجالية من النواحي الروحية والاجتماعية والفكرية.

إن من أهداف التناول لهذا الجانب الآخر، والذى ينبغي على المجتمع أن توليه بعض اهتمامها:

١ - تحقيق المصداقية والطرح المتوازن للموضوع الصحفي.

٢ - تعريف المسلمين بمشاكل إحدى البلاد التى يعتبرها بعضهم جنة من جنان الدعوة إلى الله، وبقعة من البقاع التى يغبط المسلمون فيها على ما هم فيه من خير.

٣ - تعريف علماء الأمة العاملين - على وجه الخصوص - بمشاكل الجالية المسلمة في أمريكا، كي يحاول هؤلاء بدورهم حلها من خلال زياراتهم ومشاركاتهم في المؤتمرات الإسلامية التى تعقد في أمريكا، ولكي يوجهوا فتاواهم الشرعية بالطريقة التى يتحقق بها صلاح الحال ودرء المفاسد.

٤ - كي يعلم قراء المجلة في أمريكا حقيقة أوضاعهم، فلا تغرهم الشعارات البراقة ولا الخطب الرنانة، ولكي يعلموا أن أمامهم مصاعب عظيمة ينبغي تخطيها قبل أن يقرروا «توطين الدعوة» في هذا البلد.

ما أعظم الفائدة التى نتمنى أن تعود على المسلمين في أمريكا حين تتناول المجتمع المشاكل التى يقع فيها عدد غير قليل من المسلمين هنا:

١ - مشكلة تفضيل أمريكا على غيرها من بلاد الإسلام، ووصف الأخيرة بالتخلف والرجعية، واستحسان المعيشة في أمريكا دون ما ضرورة قاهرة رغم ما فيها من تعريض النفس للفتن، وتضييع بعض الواجبات الشرعية التى لا تتيسر للمسلمين هنا أو يصعب فعلها كالحج وغيره.

٢ - مشكلة «الضرورات تبيح المحظورات» التى جعلت شماعة يعلق عليها كل شيء، فباسمها يتعامل المسلم بالربا، وباسمها يترك الجُمَع والجماعات، وباسمها تترك بعض المسلمات الحجاب، وباسمها يوالي المسلم غير المسلمين ويحب العيش بين ظهرانيهم.

٣ - مشكلة الإقليمية التى تدفع المسلم إلى موالاة ابن بلده والوقوف معه ولو كان ظالمًا.

٤ - مشكلة الجيل الجديد، وهي مشكلة المشاكل، هذا الجيل الذى يتربى في مدارس غير المسلمين، فيتعلم من دينهم أكثر مما يتعلم من الإسلام، ويحفظ من أغانيهم أكثر مما يحفظ من القرآن، ويتطبع بطبائع أبعد ما تكون عن خلق الإسلام، إن الجيل الذى يرجو البعض أن يقوم صرح الإسلام على سواعده يوماً ما يكاد لا يفقه من الإسلام شيئًا، ومن عاش في أمريكا فهو يعلم ما أقول، تناولوا مشكلة أبناء العرب الذين لا يعرفون من العربية شيئًا وهي لغة القرآن، تكلموا عن ابنة السادسة عشرة التى خرجت من بيت أبيها بحجة أنه يمنعها من الاحتفال مع أصدقائها وأبوها الآن يحاول إرجاعها عن طريق المحاكم بعد أن تبنتها أسرة نصرانية بحجة أنه تعدى على حريتها، وغيرهم كثير وكثير.

٥ - مشكلة الجهل بقواعد الإسلام وتاريخه، فكثير من المسلمين يكتفي بالتمسك ببعض المظاهر وينسى جوهر الإسلام وروحه، فعلى سبيل المثال قال لي أحدهم يوماً: «إنني لا آكل إلا اللحم المذبوح حلالاً، وحتى صديقتي لا تأكل إلا اللحم الحلال»، وبعضهم يعرف عن لاعبي الكرة الأمريكان أكثر مما يعرف عن أبي بكر وعمر.

تكلموا في المجتمع عن كل ذلك فالوضع يا إخوة ليس ورديًا كما يظن البعض، وإن وجود بعض الخير يجب ألا يصرف أنظارنا عن إيجاد الحلول لكثير من المشاكل التى قد تُحَوِّل الآمال إلى آلام إن لم يتداركنا الله برحمته.■

محمود عبدالله حسين
تامبا - الولايات المتحدة الأمريكية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٥ شوال ١٤١٦هـ - ٥ مارس ١٩٩٦م - العدد ١١٩٠ السنة ٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 -
TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع
رئيس التحرير
محمد البصيري
نائب رئيس التحرير
محمد الراشد
مدير التحرير
أحمد منصور

باختصار

تحية إلى الذين وقفوا إلى جوارنا في محنتنا

عاشت الكويت في الأسبوع الماضي ذكرى يوم التحرير واليوم الوطني، حيث كانت الكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م ضحية لمؤامرة كبرى مخطط لها قادها السفاح البعثي صدام حسين استباحت البلاد وأزهقت الأرواح واستنزفت الثروات ، إلا أن الله سبحانه وتعالى سرعان ما كشف الغُمّة عن الكويت وأهلها، ومع مرور ذكرى يوم التحرير واليوم الوطني فإننا لا ننسى الدور الكبير تجاه نُصْرة الكويت وشعبها، ذلك الدور الذى قام به الأشقاء العرب، والمسلمون، ودول مجلس التعاون الخليجي، لاسيما المملكة العربية السعودية الشقيقة، التى كان لها دورها المميّز حيث أوت وناصرت الكويتيين في محنتهم، وتحمّلت العبء الأكبر ففتحت بلادها لنا، وسخرت جيشها للدفاع عنا، وهذه المواقف الكريمة للأشقاء العرب والمسلمين ودول مجلس التعاون الخليجي موقف لن ينساه أهل الكويت، وسيبقى دائمًا يعكس روح الأخوة ومقاومة الظلم ونصرة المظلوم، فتحية إلى كل الذين وقفوا إلى جوارنا في محنتنا، ونسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأن يردنا للتمسك به شاكرين فضله ونعمه وأن يحفظ أمننا ووطننا وأن يرحم شهداءنا، وأن يرد أسرانا إنه نعم المولى ونعم النصير.■



العمليتان الاستشهاديتان الكبيرتان التى قامت بهما حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأسبوع الماضى ووقعتا في القدس وعسقلان وأسفرتا عن مقتل وإصابة أكثر من ١٣٠ إسرائيليًا أحدثتا هزة كبيرة داخل الكيان الصهيوني.. التفاصيل ص (٢٤ ـ ٢٧).



أثارت التصفية الدموية التى قام بها النظام البعثي الحاكم في العراق لحسين كامل وشقيقه وأبوه في الأسبوع الماضى بعد عودة كامل من الأردن بعد فراره لها ستة أشهر ردود فعل واسعة النطاق حول المدى الذى وصل إليه النظام الدموي في العراق في تصفية خصومه.. التفاصيل ص (٣٠ ـ ٣١).

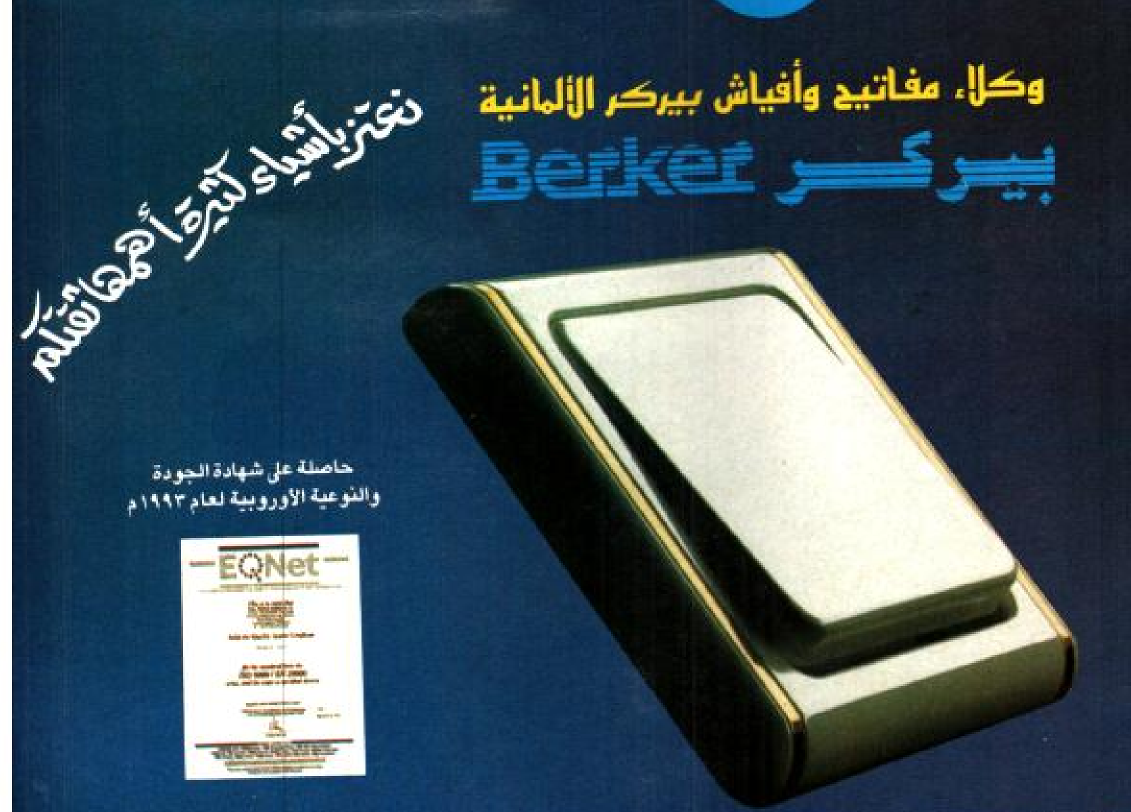


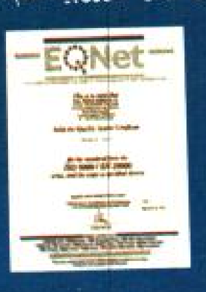
في اللحظة الأخيرة أعلن نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه التركي ومسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم عن فشلهما في الاتفاق على تأسيس حكومة ائتلاف بين حزبيهما على إثر نتائج الانتخابات البرلمانية التى جرت في تركيا في ديسمبر الماضى تفاصيل أسرار فشل الاتفاق ص (٣٢ ـ ٣٣).

في هذا العدد

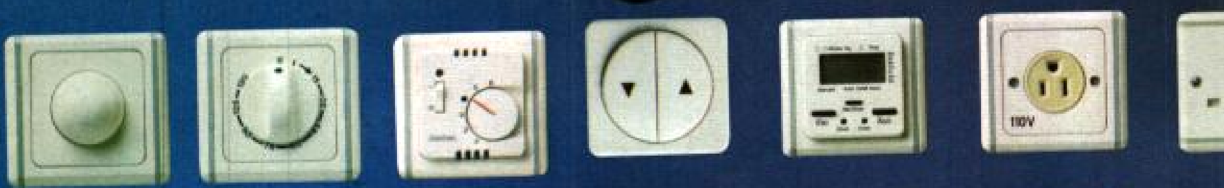
* * *

طبع بمطابع الوطن بالكويت







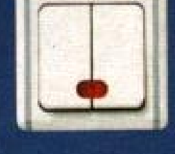


















الجودة

أقصى درجات السلامة
ـالية حتى في حالات
ـاق اضافة الى أنها مزودة
لتامين سلامة الأطفال.

التميز

مفاتيح وأفياش بيركر BERKER
تتميز بشكل واضح عن نظيراتها
التقليدية، بفضل التصاميم الراقية
والفريدة مما يجعل اقتناءها يضفي
لمسة جمالية رائعة لمنزلك.

المرونة

ان تعدد الموديلات والالوان لدى
«بيركر» تمنحك مجالاً خصباً للاختيار
اضافة الى تلبيتها لجميع حاجات
الاستخدام الكهربائية مع امكانية
تركيبها على جميع أنواع العلب.

ياض – الملز – شارع الأمير عبدالله – الرياض: ٤٧٣٠٨٠٨ / ٤٧٧٧٧٠٠ / ٤٧٧٦٦٤٢ – فاكس ٤٧٨٩٤٦٩ – ص.ب ١٢٤٦ الرياض ١١٤٣١
٢٤٨٢٢ – التخصصي ٤٦٢٢٧٧٧ – المصيف: طريق الإمام محمد بن سعود (الجامعة سابقاً) ت جدة ٦٦٥٩٨٥٥ – الدمام ٨٣٣٦٥٠٩ – القصيم ٣٢٤٤٨٢٥

مطلوب موزع معتمد في الكويت

جموع المسلمين التي تحمل بشائر النصر

رغم تصاعد المؤامرات، وموجة العداء الغربي والشرقي للإسلام والمسلمين، ومساعي العلمانيين العملاء في العالم الإسلامي لتشويه صورة الإسلام، وحصرها في العنف والإرهاب، والسعي للوصول إلى السلطة، وترويع الآمنين، فقد بدأت جموع المسلمين في شتى أنحاء العالم في العودة إلى صفاء الإسلام ونقائه، وحقيقته التي لن يستطيع أعداء الله تشويهها، مهما امتلكوا من وسائل إعلامية، وإمكانات مادية، يؤكد على ذلك تلك الجموع التي خرجت بالملايين خلال شهر رمضان المبارك استجابة لدعوة الله، معلنة توبتها وأوبتها في صور هزت العالم بأسره، تناقلتها وسائل الإعلام العالمية عبر الأقمار الصناعية، وأشعرت أعداء الله بأن جهودهم قد ذهبت هباءً منثورا، فالإحصاءات شبه الرسمية تؤكد على أن الذين وفدوا إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة هذا العام يزيدون عن مليوني مسلم، قطع مئات الآلاف منهم البحار، والمحيطات، والقارات من طوكيو في أقصى الشرق، إلى لوس انجلوس في أقصى الغرب، ومن سيبريا في الشمال، إلى سيدني في الجنوب، ملتمسين عفو ربهم ورضاه، حيث شهد بيت الله الحرام هذا العام زحاماً وتنافسا بين المسلمين على الطاعات طوال شهر رمضان بلغ ذروته في ليلة السابع والعشرين، ويوم صلاة العيد، حيث احتشد في كل منهما مليون ونصف المليون مسلم ما بين مهللين ومكبرين ومستغفرين وذاكرين ربهم في نفس الوقت الذي كان فيه مئات الملايين من المسلمين في كل أنحاء الدنيا يملؤون المساجد والمراكز الإسلامية طوال شهر رمضان وأثناء صلاة العيد بشكل ملفت في هذا العام، ويؤكد على ذلك أيضاً نسبة التصويت والتأييد العالمية التي ينهالها الإسلاميون في أية انتخابات حرة أو نزيهة تتم في أية بقعة من بقاع الدنيا، سواء كانت تلك الانتخابات برلمانية أو نقابية أو طلابية، مثلما حدث في تركيا التي ترفع حكومتها راية العلمانية في الانتخابات الماضية.

إن هذه المشاهد يجب أن تثلج صدر كل مؤمن لأنها إيعاز وإيذان بعودة كبرى من المسلمين إلى دين الله على كل المستويات، وفي كل الأقطار، وتأكيد بأن أعداء الله لن يفلحوا في إطفاء نور الله، وكلما اشتد كيدهم وزاد مكرهم كلما دفعوا المسلمين للتمسك بدينهم والعودة إلى ربهم.

إن عجلة الزمان تدور الآن مؤكدة أن هذه الصحوة هي بشائر فجر جديد، ونور وهاج سوف يعيد البشرية إلى صوابها بعدما غرقت في التيه والضلال عقوداً طويلة في أعقاب ضعف الخلافة الإسلامية ثم سقوطها في بدايات القرن مما مكن أعداء الله من قيادة الكون وريادته بعدما تخلى المسلمون عن أسباب السيادة وعوامل الريادة، ورغم أن أعداء الله قد استطاعوا أن يحرزوا تقدماً تكنولوجيا وتطوراً صناعيا كبيرا، إلا أنهم فشلوا في الحفاظ على القيم الأخلاقية وعلى الإنسان الذي استخلفه الله في هذا الكون، وسخر له كل ما فيه حتى يحقق العبودية لله، كما فشلت كل مناهجهم الوضعية في الارتقاء بقيمة الإنسان وحياته، ولما ضعف المسلمون قاموا دهراً يتخبطون بين الرأسمالية، والشيوعية، والاشتراكية، والقومية، وغيرها من الدعوات الأرضية، فلم يجنوا من ورائها إلا الخسران والبوار، فأدركوا أن النجاة في العودة إلى دين الله، فسخر الله سبحانه وتعالى لهم جموعاً من الدعاة قاموا يدعون الناس للعودة إلى الإسلام، وبث الهمة والعزيمة فيهم، فبدأ الناس يستجيبون ويعودون إلى دين الله أفواجا، وأصبحت جموع المسلمين في المساجد تزداد يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام، مؤكدين على أن جهود أعداء الله سوف تنقلب عليهم خسرانا وبوارا، وما هذه الصحوة العامة إلا بشائر لعودة الأمة عودة شاملة إلى الإسلام، هذا الدين القويم الذي سيقودها إلى عزها ومجدها، وإن المرحلة القادمة هي مرحلة المغالبة والتدافع حتى يحفظ الله الأرض من الفساد «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض».

إن هذه الصحوة المباركة تمثل بداية الطريق.. طريق النصر والتمكين لدين الله، وتلقي عبئاً كبيراً على الدعاة إلى الله والمخلصين لدينهم، حتى يقوموا بتوجيهها وترشيدها، أما أعداء الله فلن يعجزونه، وهذه الإمكانات الهائلة التي يسخرونها لمحاربة دين الله وتشويه صورة الإسلام والمسلمين فسوف ترتد عليهم وبالاً وحسرة.

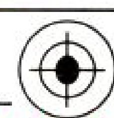
«إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغْلَبُون والذين كفروا إلى جهنم يُحشَرون».

«يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون».

«كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز».■



في الهدف



السنن الكونية والمعايير الربانية

من الخطأ الذي يدل على قصور الفهم لدى الإنسان ومما يدل على انطماس البصيرة لديه أن يحاول نسيان سنن الله - عز وجل - في الكون ويتغافل عنها ولا يربطها بما يدور حوله من أحداث وظواهر قد يحتار أحيانا في تفسيرها.

ولكن العاقل من اتعظ بغيره وأخذ العبرة من التاريخ الذي يحوي فصولا درامية لأمم وشعوب سادت ثم بادت وأصبحت أثرًا بعد عين بعد أن كانت ملء سمع العالم وبصره.

وأهم هذه الأحداث التي يضج بها عالمنا المتغير هو مقتل حسين كامل المنشق وأخويه ووالده على يد عشيرته بتدبير من القائد الضرورة عبدالله المؤمن!!

لقد أثار هروب حسين منذ البداية سلسلة من علامات الاستفهام وبدات الشكوك تتوالى عن وجود مؤامرة مدبرة بين صدام حسين وحسين كامل وكان هذا التفسير منطقيًا بل إن التفسير التآمري لهذه الأحداث هو الأصل لما هو معروف من غدر ودموية النظام العراقي وأركانه وزبانيته، ولكن الغريب حقًا هو اطمئنان حسين كامل لوعود صدام حسين مع أنه من أعرف الناس بالطاغية، ولكن الصحيح أن الله قد أعمى بصيرة هذا الهالك حتى حجب عنه طريق التفكير الصحيح فركن إلى وعد صدام.

وقد يكون الأمر برمته مسرحية معدة من قبل من أجل تحقيق هدف معين وهو الكشف عن أوراق المعارضة العراقية في الخارج وإفشال خططها الرامية إلى إسقاط النظام، ولعل صدام عندما أحس بأن هذا السر لن يموت إلا بموت حسين كامل فقام بهذا السيناريو الذي أتقنه منذ البداية.

وأيا كانت الأسباب والتفسيرات لما حدث فإن مقتل هذا المجرم الذي قام بحرق آبار النفط وتسبب بمآسي الآلاف يعد آية من آيات الله يخوف بها عباده وصدق الله إذ يقول: «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

علي تني العجمي

ثقافتنا

أود الحديث بصراحة عن ظاهرة تشغل بالي، وأود من القارئ أن يشغل باله بها، ولربما خرجنا بحل لهذه الظاهرة. الظاهرة باختصار هي أننا مجتمع لم يصل لدرجات عالية في الثقافة، بل ربما لازلنا في أول درجات سلم الثقافة، وقد يقول قائل إن هذا واقع أغلب المجتمعات النامية، وأقول إننا نود أن نكون من أفضل المجتمعات، بل أفضلها على الإطلاق، فكثير من المجتمعات لم تتوفر لها الإمكانات المادية كالتي عندنا، ومع هذا ارتقت في فترات قصيرة بعزيمة أبنائها وحسن تخطيط ومتابعة قيادتها، فوطننا لديه إمكانات كبيرة ولكننا لازلنا أقل من غيرنا ثقافة وتنمية ثقافية، فمؤسساتنا الثقافية والتعليمية لم تنهض كثيراً خلال العشرين سنة السابقة، فلازالت مخرجات التعليم العام والجامعي هي في نفس ولربما أدنى من سابقتها، وكثير من اللجان والمؤسسات والمسميات الكثيرة التي يفترض فيها العناية بالثقافة، فإذا بها تصبح تجمعات أشبه بالدواوين، وكل رئيس لجنة يأتي بأعضاء الديوانية للمشاركة في لجان ذات مسميات كبيرة، ولكن محصلتها قليلة وقد تكون عقيمة، وهناك مجلس يدعى لرعاية الثقافة، فإذا به يهتم بالفن الغنائي على حساب دعم المثقفين الحقيقيين من أبناء الكويت في جميع مجالات الثقافة، كما أن وسائل إعلامنا سواء المقروء أو المرئي أو المسموع لا تعني كثيراً بتنمية ثقافة أبناء وطننا، فهناك برامج أعدت دون عناء من أناس هم في الغالب بعيدون عن الثقافة ثم يقحمون أنفسهم في هذا المجال، فهذه مسابقات تعرض بصورة مقززة للنفس تتميز بالميوعة وبطرح أسئلة تؤكد ضحالة من أعدها ثقافيا.

أقول إذا أردنا أن نرتقي بثقافتنا فلنرتقي بأنفسنا، ثم لنقدم خطة تنموية ثقافية على مستوى الوطن، ويقوم جهاز بمتابعة هذه الخطة، فإن التنمية الثقافية تنهض بخطط مدروسة وليس بعشوائية وحزبية.■

د. جمال محمد الزنكي

بمشاركة الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ أبو بكر الجزائري

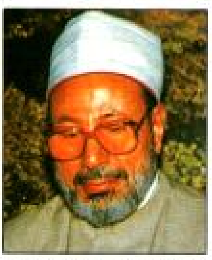
لجان العمل الاجتماعي «الأحمدي» تقيم مخيمها الربيعي السادس

كتب: مرزوق الحربي

خلال هذا الأسبوع تقيم لجان العمل الاجتماعي فرع محافظة الأحمدي والتابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مخيمها الربيعي السنوي السادس وذلك تحت شعار «ربيعي الإصلاح»، ويحتوي المخيم على العديد من الفعاليات، ومنها محاضرات، وسوق خيري، ومخيم خاص للنساء.

وقد صرح بدر الرميض - مسؤول المخيم - إلى أن من ضمن أهداف لجان العمل الاجتماعي في جمعية الإصلاح الاجتماعي، نشر الثقافة الشرعية، والدعوة للالتزام بمبادئ الدين الحنيف، وكذلك ترسيخ معاني الخير في المجتمع، وإقامة البرامج الاجتماعية والترويحية لفئات المجتمع والتي منها هذا المخيم، ومن الأهداف كذلك العناية بالأسرة ودعم دورها التربوي.

وأشار الرميض إلى أن مخيم ربيعي الإصلاح السادس سوف يشهد العديد من الفعاليات والتي منها محاضرات يومية يلقيها علماء ودعاة من بعض دول مجلس التعاون الخليجي، فمن الكويت يحاضر في اليوم الأول الشيخ أحمد القطان، وفي اليوم الثاني يحاضر الشيخ الكبير العلامة أبو بكر الجزائري، وهو من علماء المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، وفي اليوم الثالث يحاضر الشيخ متعب الطيار، وهو من علماء المملكة العربية السعودية كذلك، وفي اليوم الرابع المحاضر من دولة قطر، وهو الدكتور يوسف القرضاوي - عميد كلية الشريعة في جامعة قطر، ويختتم المحاضرات الشيخ نظام يعقوبي من دولة البحرين.



■ د. يوسف القرضاوي

وقال الرميض إن المحاضرين سوف يتناولون العديد من الموضوعات التي تهم الفرد والأسرة والمجتمع، وسوف تكون أولى المحاضرات في يوم الثلاثاء الموافق ٣/٤، والمحاضرات جميعها بين صلاتي المغرب والعشاء.

ونوه الرميض إلى أن المخيمات السابقة التي أقامتها لجان العمل الاجتماعي - فرع محافظة الأحمدي - نجحت بشكل كبير جداً، وشارك فيها أكثر من عشرة آلاف شخص، مما جعل لجان العمل تأخذ هذه المخيمات كسنة سنوية، وأضاف أنه سوف يشتمل المخيم بالإضافة إلى المحاضرات على سوق خيري ومعرض للكتاب الإسلامي، كما أن هناك مخيماً مستقلاً للنساء تقام فيه فعاليات تهم المرأة من دورات شرعية إلى دورات في التدبير المنزلي وغيره، وقال الرميض إن موقع المخيم لهذا العام هو نفس موقع كل عام جنوب منطقة الصباحية.■

في الصميم

نهايـة طاغيـة !!

خروج غير مألوف لشخص يدعى حسين كامل وشقيقه صدام وزوجتيهما ابنتي الرئيس العراقي صدام، واحتماءهم بالأردن، واعتباره مقر للمعارضة لتغيير نظام العم «صدام»!!.. وفشل ذريع، ويأس يتملك الأخ وشقيقه بعد عزلة دامت ٦ شهور، يقرران بعدها العودة إلى مقصلة جزار بغداد!! وبعد ماذا؟

بعد التصريحات الكثيرة والكبيرة، والمقابلات الساخنة التي كانت كافية لتصفية الأخوين!! ولكن!! ما السر الذي دفع بهما للعودة إلى بلد الذبح والنحر؟!

وما الذي جعلهما يتركان القصر الهاشمي المنيف في عمان ويعودا إلى مقبرة بغداد المحاصرة؟!

سؤال يبحث عن ألف إجابة.. خاصة أن حسين كامل «الصهر» أعلم الناس بشؤون «عمه» وسيده صدام!! وأقربهم من طباعه وشره.

ولكن هكذا الطغاة لا يرون الحقيقة إلا من أنوفهم «النتنة»!!

فبعد أن فشل في استقطاب المعارضة العراقية في الخارج أو الداخل ارتد إلى نحر نفسه على يد سيده الذي أعطاه الأمان والعفو، وقد عرف عنه «سيد الخائنين» في أداء الأمانة والعهود!!

وما تَنَكُّره للوثيقة والعهد مع إيران ببعيدة عنه.. وما كذبه ودجله للكويت أيضاً بخافية عليه.. أضف إلى ذلك رصيد كبير لا انتهاء له في القتل والتصفية لجميع الرفاق والمنافسين في الحزب وخارجه!!

عندما سأل مخرج تليفزيون "M. B. C." حسين كامل: هل هناك معارضة لصدام حسين في القرارات الكبيرة مثل حربه مع إيران أو غزوه للكويت؟!

قال «الصهر» حسين: عندما يقول صدام فهناك نعم كبيرة وتصفيق حاد.. وإذا قال صدام لا.. فهناك لا كبيرة وتصفيق حاد!! أي أن المجموعة عبارة عن أحجار على رقعة الشطرنج يحركها صدام متى شاء!! وجمهور يهتف دائماً وأبداً بحياة القائد الوالد!.

إن النتيجة المأساوية التي كانت للصهرين بعد أن أرغما على طلاق ابنتي الرئيس سوف تُلقي بظلالها القاتمة في القريب العاجل.. وإن لعبة الموت ولعبة الكراسي المتحركة قد بدأت.. فمن يا تُرى سيكون كبش الفداء القادم في طاحونة الموت العراقية؟!.

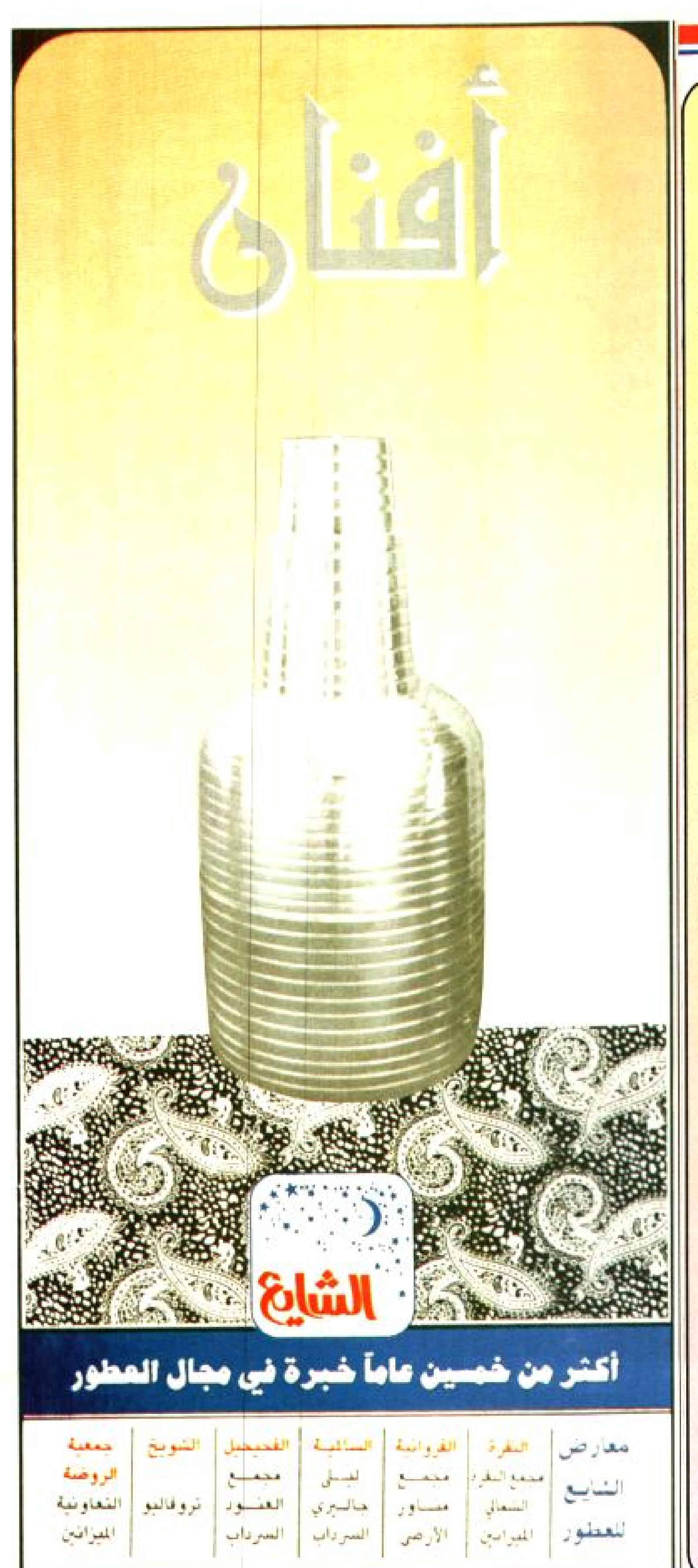
هل هو الرئيس العراقي صدام؟ وعلى يد أحد أبنائه عدي أم قصي أم بناته؟!.. أو أبناء عمومته علي حسن مجيد «الكيماوي»؟!.

عزاؤنا في حسين كامل «أبو علي».. أنه من أصدر أوامره لزمرة اللصوص في الكويت التي فجرت آبار البترول!! فسحقاً وتباً وجزاءً لما اقترفت يداه.

اللهم ادفع الظالمين بالظالمين، وأخرجنا من بينهم سالمين.. اللهم احصهم عدداً.. واقتلهم بدداً.. ولا تغادر منهم أحداً.. واجعل الدائرة تدور عليهم.. واجعل بأسهم بينهم.. ولا يُرد بأسك عن القوم المجرمين الظالمين.. آمين.■

والله الموفق!!

عبدالرزاق شمس الدين



صيد وتعليق

صد محاربة الإسلام

الصيد

● أوردت صحيفة الأنباء في العدد ١٧٠٤ تحت عنوان (مصممة الأزياء الكويتية نجوى بودي ونشاط في بيروت) الآتي: [أعلنت بودي.. أن هدف الزيارة هو الإعداد لإقامة عرض للأزياء للجنسين... خصص ريعه لجمعية مكافحة السرطان ودار العجزة.. وأن لديها ١١ عارضاً و٩ عارضات من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا.. وقد حصلت على اربع جوائز من بولندا، وألمانيا، وبريطانيا وتقدمت شركتان لتمويل عرض بودي ووعدت إحدى محطات التليفزيون لتغطية الحدث مباشرة وقد اختارت بريطانيا مقراً لها للتشجيع اللامحدود والتمويل الذي تقدمه المؤسسات]انتهى.

● أوردت مجلة الدعوة عدد صفر ١٩٩٦ الصادرة بالهند في الصفحة ٢٢ تحت عنوان (بث البرامج القاديانية عبر القنوات الفضائية باسم الإسلام) الآتي: [انتشر هذا المذهب الباطل إلى حد بث رسالته وبرامجه عبر الأقمار الصناعية على شاشات التليفزيون باسم التليفزيون الإسلامي الأحمدي MTA بأربع لغات ولها ثلاث قنوات الأولى في لندن والثانية روسية والثالثة لم نعرف بعد وسيتعاقدون مع الشركة الهندية Zee T.V ويستغرق بثهم ١٢ ساعة] انتهى.

التعليق

١ ـ يجتمع هذين الحدثين في هدف واحد هو محاربة الإسلام فكريا وسلوكيا، فالقاديانية تحاربه فكريا لتحريف مبادئه والعمل على إسقاط الجهاد في سبيل الله، أما عرض الأزياء فهو وسيلة من وسائل نشر المنكر في العصر الحديث في حالة عدم ضوابطه الشرعية.

٢ ـ يتبين لنا بوضوح مدى الدعم المادي والمعنوي من أعداء الدين الإسلامي من يهود ونصارى ومشركين لهذين المشروعين مع ما يتكلفه ذلك من مبالغ طائلة، وذلك للقضاء على القيم والأخلاق والمبادئ الإسلامية القويمة.

٣ ـ هذه الفئة الضالة القاديانية تستخدم القنوات الفضائية وبأربع لغات منطلقة من لندن وروسيا والهند لنشر مبادئها الضالة المحرفة للإسلام، فما بال عزائمهم قوية لنشر دينهم، وعزائمنا فاترة لنشرة دين الله ـ عز وجل ـ والجهاد في سبيله دعوة وقولا وعملا وما بال دولنا لا تقاطع هذه الدول التي تحارب ربنا جهاراً نهاراً.

٤ ـ ندعو تجار ومستثمرو الأموال والبنوك الإسلامية لإنشاء محطات وقنوات الإرسال الفضائية الإسلامية بأحسن التقنيات والبرامج وبذل كل جهد لإخراجها على الوجه الأكمل لنشر الإسلام وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه في العالم عبر شاشات التليفزيون عالمياً.. مع الأخذ بالاعتبار للأحكام الشرعية الإسلامية الإعلامية أثناء التقديم والعرض ولا مانع من العروض والإعلانات التجارية المباحة أثناء فترة البث.

٥ ـ ندعو المملكة العربية السعودية وهي الدولة التي تحمل لواء دعاية الحرمين الشريفين إلى المبادرة والإسراع في إنشاء المحطة الفضائية لخدمة القرآن الكريم وعلومه الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية خدمة لسنة رسوله ﷺ مثل إنشائها لإذاعة القرآن الكريم ذات الأثر الطيب على المستمعين.

٦ ـ ندعو مصممة الأزياء إلى التوبة إلى الله توبة نصوحة والعمل الخالص لوجهه فالله طيب لا يقبل إلا طيباً ولن يقبل المال الحرام الذي ستتبرع به إلى الأعمال الخيرية السابقة الذكر، لأن مصدره حرام، ولو تابت بإخلاص إلى الله واتجهت إلى التصميمات للأزياء الإسلامية الساترة لوجدت لها سوقاً رابحة وأجرا عظيماً في الدنيا والآخرة فنرجو الله لها التوبة والعودة إلى الله تعالى والاستقرار في بلدها الكويت التي رعتها وحضنتها وعدم إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا في الكويت ولبنان وغيرها، لأن إشاعة ذلك عاقبته وخيمة عند الله تعالى، قال الله ـ عز وجل ـ «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (النور: ١٩).

٧ ـ إننا نقول لأنفسنا ولقومنا وللناس من الشعوب والحكومات لنخاف الله ـ عز وجل ـ ونتقيه ونخشى عذابه وعقابه وعاقبة الأعراض عن شريعته وأن يدع العصاة ما هم عليه من معاصي، وأن نقول كلمة الحق والصدق، وأن نوصد أبواب الشر والفساد، وعلينا أهل الكويت وسوانا التوبة الصادقة والإنابة إلى الله فقد أعاد لنا بلادنا من الاحتلال العراقي البعثي ودمر الله الظالمين ونحن في الذكرى الخامسة لذلك فنحمد الله ونشكره على أمن العباد والبلاد ■

عبد الله سليمان العتيقي

بيت الزكاة يتبنى مشروع الأقربون أولى بالمعروف لدعم الأسر المحتاجة داخل البلاد



■ عبد الرحمن الكندري

صرح السيد عبدالرحمن الكندري - مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة الكويتي - أن بيت الزكاة قام في العام الماضي ١٩٩٥م بإنفاق مبلغ ٥.٦٣٤.٠٥١ دينارا داخل الكويت على الحالات الاجتماعية المختلفة والمشاريع المحلية والموسمية وفي دعم العديد من الجهات الخيرية، وتم مساعدة ١١٩٣٥ أسرة محتاجة مستحقة للزكاة قدم إليها مبلغ ٣.٦٠٠.٨٩٧ دينارا وتشمل هذه الأسر فئة الأرامل والأيتام والمطلقات والشيوخ والعجزة والمرضى وطلبة العلم وأصحاب الدخول الضعيفة، وبالإضافة تم تقديم مبلغ ٥٧٣٩٦٠ ديناراً لدعم الأسر المتعففة البالغ عددهم ٣٨٢ أسرة، وكما تم تقديم مبلغ ٧١١٦٠٠ دينار لخدمة القروض الحسنة استفادت منها ٣٢١ أسرة، وفيما يختص بمجال المساعدات العينية قال الكندري إن البيت وزع ١٣٥٤ طنا من المواد الغذائية المختلفة على الأسر الفقيرة المسجلة لديه والبالغ عددهم ٣٤٠٠ أسرة بتكلفة قدرها ٣٧١١٣ ديناراً، كما تم توزيع زكاة الفطر التي بلغت ١٤١٣١ ديناراً اشترى بها البيت ١١٤ طناً وزعت على ٣٥٠٤ أسرة مستحقة بالإضافة إلى ١٦ طناً تم جمعها عيناً.

وفي مجال الخدمات الإنسانية أوضح السيد الكندري بأن بيت الزكاة قدم مبلغ ٢٠٠,٠٠٠ دينار على شكل مساعدات للمرضى سواء للعاجزين منهم عن العمل او المحتاجين للعلاج في الخارج بالتنسيق مع صندوق رعاية المرضى، وقدم مساعدات أخرى للهيئات، والمؤسسات المحلية بلغت قيمتها ٥٧٦٥٥ ديناراً، وذكر ان مشاريع بيت الزكاة ومساعداته تأتي لتلبية متطلبات الأسر المحتاجة المادية والعينية لضمان أمنها واستقرارها وهدفها تحقيق التكافل الاجتماعي لأفراد المجتمع والتيسير على المعسرين في المجالات التي يحتاجونها، وإشاعة روح الألفة والترابط بين الجميع والمساهمة في تنمية المجتمع وتقدمه وعلاج ظاهرة الفقر والحد منها وتشجيع وتنمية أعمال الخير والبر في المجتمع الكويتي■

ملاحظات ولقطات محلية عابرة!!

● **«فالنتينو»**: نشر في جريدة «الوطن» يوم الخميس ١٥/ ٢/ ١٩٩٦م الموافق ٢٦ رمضان ١٤١٦هـ بخصوص الاحتفال بيوم «فالنتينو» في «فيلا موداء»!! في شارع الخليج العربي مقابل أبراج الكويت.

حيث تم إحياء ذكرى «فالنتينو» بعروض راقصة على أنغام «البيانو»!!

وعتابنا للأخوة الذين نشروا الإعلان سواء في جريدة «الوطن» أو من قام باستقدام تلك العروض الراقصة، فهل يعقل أن تقام دعوة راقصة في ليلة من ليالي رمضان المبارك، ومتى؟! في ليلة القدر؟! ونرجو أن تكون «زلّة» غير مقصودة للوطن في نشر هذا الإعلان، ويكون الانتباه إلى منع مثل هذه الحفلات الراقصة التي تخالف أوامر شرعنا وديننا الحنيف.

● **فواتير الكهرباء**: موافقة نواب مجلس الأمة على إسقاط فواتير الكهرباء والماء عن السكن الخاص والتي قدرت بمبلغ ٤٠ مليون دينار.. يجب أن لا ينظر لأصحاب مقدمي الاقتراح من الأخوة النواب على أنها دعوة «لدغدغة المشاعر» كما يصفها البعض!!

وإلا فماذا نقول عن المليارات التي أسقطتها الحكومة عن بعض الدول؟! وماذا بشأن المليارات المتعلقة بقضية المديونيات؟! وكذلك المليارات التي أسقطت عن المواطنين من بنك التسليف بأمر أميري؟!

إننا لسنا مع فتح حنفية الصرف والبذخ ولكن!! أهل البيت أولى بالمال.. والأقربون أولى بالمعروف!! وكل يوم نسمع ونقرأ عن قروض توزع يميناً ويساراً، ولا من حسيب ولا رقيب!.

● **كادر المعلمين**: هل يرى كادر المعلم النور قريبا؟! وبعد أن وافقت عليه اللجنة التعليمية بمجلس الأمة بعد دراسة مستفيضة وطويلة.

وإذا كانت هناك فئة تستحق المكافأة وزيادة في الراتب فهي فئة المعلمين التي لم تنصف وتأخذ حقوقها كاملة حتى الآن.

وإننا نتساءل: كيف يقف المعلم مربي أبنائنا، ومُخرِّج الأجيال، ويكون راتبه مساوٍ للموظف الجالس في مكتبه الوثير؟!

وهناك أيضاً المدرس في المدارس الخاصة الذي يصل راتبه إلى ١٠٠ دينار فقط، ويتساوى بل قد يقل عن راتب العامل!!

نظرة إنصاف للمعلم.. فقد كاد المعلم أن يكون «......»!!

● **قرض التسليف ١٤٥ دينارا!!**: للقضاء على العجز في ميزانية الحكومة هناك توجه توصلت إليه الحكومة بأن يبدأ إطفاء عجز الميزانية في بنك التسليف «مثلاً» بخطة تعتقد الحكومة أنها حكيمة ورشيدة، وهي رفع الخصم الشهري على المواطن، فبدلاً من أن يقوم بدفع ٨٥ دينارا شهرياً لقرض الإسكان لبنك التسليف يدفع ١٤٥ دينارا شهرياً للقضاء على البطء في التزامات البنك للمواطنين.

هل أصبح حل عجز البنك من جيب المواطن صاحب الراتب الذي بالكاد يسدِّد به التزاماته وقوت عياله؟! مرة رسوم في الكهرباء والماء، ومرة بالاتصالات، ومرة بالبنزين، ومرة بالصحة... إلخ.

إلى متى يتوقف الكبار عن هدر وصرف الملايين على السفرات التي تبدأ ولا تنتهي، وبالمناقصات التي تحتوي على الكثير من الأرقام الخيالية للأحباب والمعارف؟!.

● **مسجد وصالون نساء**: أحد الأخوة الذين يسكنون في منطقة قرطبة يشتكي من وجود صالون ونادي صحي للنساء، وقريب جداً من أحد المساجد، ويقول إن المكان أصبح شبهة لمواعيد التقاء الشباب مع الشابات.

تقف السيارة قرب الصالون أو المسجد ويركبان معاً!!

إن للمساجد حرمة فلا تنتهكوها.. وعلى الأخ صاحب الصالون مراعاة مشاعر المصلين في ذلك، وتغيير مكان الصالون لمكان آخر.. والله الموفق!!■

مراقب

مع عودة العلاقات مع بعض الدول العربية

إلى متى ستظل هذه السياسة قائمة؟

«نرحب بعودة العلاقات مع الدول التي لها مواقف سلبية إذا أعادت النظر في مواقفها واتخذت خطوات إيجابية عملية للتقارب معنا»، هذا ما أعلنه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في حديثه مع مجلة الحوادث شهر فبراير ١٩٩٦م، وأضاف سموه: «إننا نقيم ونكيف علاقاتنا تبعاً لمصالحنا الوطنية وثوابتنا، وعلى ضوء مواقف الدول من قضايانا خصوصاً موقفها من العدوان العراقي الغاشم على وطننا».

وعن عودة العلاقات السياسية مع الدول التي ساندت العراق أكد سمو ولي العهد على مبدأ المصارحة قبل المصالحة واعتبر ذلك خطوة أساسية في طريق عودة العلاقات وستتبعها خطوات إيجابية أخرى تترجم القول إلى عمل فعلي نحو تنقية الصف العربي ومعالجة الصدع العربي الذي أحدثه العدوان العراقي الغاشم على الكويت.

ومن جانب آخر فقد أعلن الملك حسين انه على استعداد تام لحساب دقيق والبحث بصراحة في كل ما يطرحه الأخوة الكويتيون جاء ذلك خلال مقابلة صحفية مطولة مع رئيس تحرير جريدة القبس الكويتية ولم يتبين أثناء المقابلة أي اعتذار أردني لموقفها المؤيد للعدوان العراقي.

ومن حق الشعب الكويتي أن يتساءل لماذا لم يصدر عن الأردن أية إدانة للعدوان العراقي على الكويت؟، وكذلك مواقف الأردن في المحافل والمؤتمرات العربية والإقليمية والدولية لماذا لم تؤيد الحق الكويتي؟ فكم عانت الكويت أثناء الاحتلال، وكم كانت بحاجة لكل صوت يؤيد حقها المسلوب خاصة في المحافل والمؤتمرات.

ولنا أن نتساءل ومن حق المواطن الكويتي أن يتساءل ماذا ستجني الكويت من عودة العلاقات مع دول الضد في الوقت الذي لم تغير فيه تلك الدول حتى الآن مواقفها من الاحتلال العراقي للكويت، فكم كنا نتمنى أن تقوم هذه الدول لتغيير مواقفها بعدما أصبح الوجه الدموي للنظام العراقي واضحاً للجميع حتى يلتئم الشمل العربي ويستطيع أن يواجه المد الإسرائيلي خلال الفترة القادمة.■

خالد بورسلي

فتحي يكن في محاضرة بجمعية المعلمين الكويتية يتحدث عن:

الحركة الإسلامية وتحديات القرن الحادى والعشرين





■ جانب من الحضور



■ د. فتحي يكن اثناء المحاضرة

طالب الداعية والمفكر الإسلامي وعضو مجلس النواب اللبناني د. فتحي يكن أن تنتقل الحركة الإسلامية من الحالة العاطفية والعفوية في تحديات العصر إلى الحالة المخططة الدارسة الواعية من خلال فقه الواقع والموازنات والمصالح المشتركة، ووصف الخطاب الإسلامي بانه في حاجة إلى التطور وقال: «إن الفراغ الذى يعيشه العالم الإسلامي اليوم لا يمكن أن يطرح كبديل إلا من خلال فقه التسخير والاستفادة من التقنيات والعلوم الحديثة والبرمجة وأن تتوفر لدينا إحصاءات ومراكز بحوث تستقرئ ما يحدث مستقبلا للأمة الإسلامية».

جاء ذلك في الندوة التى نظمتها الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت بمقر جمعية المعلمين الكويتية في الثامن عشر من رمضان الماضي وحضرها جمهور غفير بينهم أعضاء من مجلس الأمة وأساتذة جامعيون في الوقت نفسه تحدث د. يكن عن كيفية توظيف الطاقات المسلمة، وترميم البيت الإسلامي، وضرورة الاهتمام بالنخبة الواعية بعيدة النظر، كما استعرض التحديات التى واجهت الأمة الإسلامية وكيفية مواجهتها.

وقال د. يكن: «إنني كنت أتمنى أن يكون عنوان المحاضرة «الأمة الإسلامية وتحديات القرن ٢١» وليست الحركة الإسلامية وتحديات القرن ٢١ على اعتبار أن التحديات التى نعيشها في هذا القرن والتى نزال نترقب المزيد منها في الأربع سنوات القادمة، فهذه التحديات ليست مقصورة على الحركة الإسلامية ذاتها، وإنما على الأمة الإسلامية وانظمتها وشعوبها وحكوماتها كأمة وليست كحركة، فما يربكنا كحركات يربك الشعوب والأنظمة والحكام».

وأضاف: «لا يمكننا أن نستشرف القرن الحادي والعشرين دون أن ندرك تحدياته، فالذى لا يعرف القرن العشرين لا يمكنه ان يستشرف المستقبل».

واستعرض د. يكن التحديات والمستجدات التى حدثت في القرن العشرين منذ سقوط الخلافة العثمانية، حيث بدات الحالة العلمانية وهذا التطور من التداعيات ليست لحركة معينة، ثم جاءت معاهدة سايكس بيكو وانقسم العالم الإسلامي أو العربي إلى دويلات وإمارات، ثم جاءت الثورة الشيوعية لتضفي على العلمانية نسيجًا جديدًا من العقائدية الإلحادية التى غزت وطننا العربي والإسلامي وأقامت فيه حركات ومنظمات وامتلكت موقع القرار بعيدًا عن الإسلاميين والمسلمين.

ثم نشأ الفكر القومي فعندما يسقط الفكر الإنساني الذى يتمثل في الإسلام وهو واحة واسعة بدات تظهر مشكلة الكردية والقومية العربية والقومية السورية، ثم مررنا بالفكر الماسوني الذى كان يمهد لدولة «إسرائيل» الصغرى عام ١٩٤٨م وتحقق وعد بلفور وبدأ المسار وكان بداية وخطوة على طريق تشكيل الحالة الصهيونية في عالمنا العربي والإسلامي، ثم كانت هزيمة ١٩٦٧م وكانت مختلف المناطق والحدود التى تحتلها «إسرائيل» في الجانب المصري والجانب السوري أو الأردني، وبعد عشية وضحاها سقط الاتحاد السوفيتي وسقطت منظمات وبدأ يتشكل النظام الدولي الجديد الأحادي والذى نعيشه الآن بكل تحدياته وواقعه على أكثر من صعيد.

وقال د. يكن: «إن على الحركة الإسلامية أن تتقرب وتقرب النخب الواعية ولا أعني اصحاب المقامات المخملية والرفيقة، وإنما أقصد النخب الواعية بعيدة النظرة حتى يمكننا من تقديم مشروع إسلامي».

وأضاف: لدينا من الطاقات ما يصل إلى الآلاف تقيس كلها خارج لبنان، لأن المؤسسات الشعبية والرسمية لا تستطيع استيعابها، واستشهد بمثال يعتبر تحديا بيئيًا في لبنان وهو يتمثل بالتلوث البيئي فقد ورد في أحد التقارير الدولية أنه يجب ترحيل النفايات السامة للبلدان ذات الطقس المعتدل والهواء النظيف والمياه العذبة حتى تتساوى مع الدول التى بها تلوث عشرات الألوف من البراميل والنفايات الصناعية ثم تهريبها إلى لبنان بعيدًا عن عيون السلطة اللبنانية والقى بها في البحر، وبعضها بالساحل وبعضها في الجبال حتى وصلت المياه الجوفية ولا تزال تتفاعل ويزداد خطرها وتتوالد الفيروسات على إثر ذلك.

ثم انتقل د. يكن إلى الكيفية التى يمكن من خلالها مواجهة الخطر فقال: «لا يكتفي الطبيب بالحث عن نوع الفيروس وإنما بالبحث أيضاً عن المضادات الحيوية التى تناسبه»، وأضاف: للأسف الحركة الإسلامية لابد أن تنظر في عيوبها ، فالنقد الذاتي ليس عيبًا ولكن العيب أن نتعرف على الخطأ دون اجتيازه.■

رؤية حول إعادة العلاقات مع دول الضد

بقلم: محمد الراشد

مَنْ منّا لا يرضى أن تتوحد الأمة، وتستعيد كينونتها التي فقدتها ولازالت في تدهور مستمر، لكن العجب أن إطار إعادة العلاقات مع دول الضد أو علاقات الدول العربية بعضها ببعض منذ أن سيطر النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة وآلياته ووسائله، وأصبح هو الذي يشكل صيغ التحالفات، وصورة رسم خرائط المنطقة وعلاقاتها، بل حتى مصطلحاتها، وعلى سبيل المثال أصبح مصطلح الإرهاب الذي تطلقه جميع وسائلنا المحلية والعربية والإسلامية عبر وسائلها المختلفة هو نفس المفهوم الذي رسمته الولايات المتحدة و«إسرائيل»، حتى وإن كان العمل «جهاديا» يدافع فيه الإنسان عن وطنه وعرضه وحقوقه، وأصبح من يقوم بواجبه تجاه وطنه وفق مصطلح اتفاقيات التطبيع هو «إرهابي».

لنعود مرة ثانية إلى قضية إعادة العلاقات بين الكويت ودول الضد، حيث يستغرب المراقب للأحداث ما هي المواصفات التي تميز بها الأردن عن غيره من دول الضد (السودان، واليمن، والجزائر، ومنظمة التحرير، ....) حتى تبدأ الإجراءات العملية لإعادة العلاقات معه.

ماذا حدث يا تُرى خلال السنوات الماضية بعد تحرير الكويت؟

علينا أولاً أن نتعرف جيداً على موقف وموقع الأردن من مجمل السياسة الأمريكية في المنطقة:

١ - فالأردن باشر بشكل فعال وسريع إلى عقد اتفاقية سلام مع «إسرائيل»، تَوَّجها بمجموعة من البرامج والمشاريع التعاونية التي تسارع من عملية ما يسمى بالسلام في الشرق الأوسط.

٢ - قام الأردن بمراقبة فعالة ونشطة لجميع النشاطات التي تتعلق بالحصار الاقتصادي على النظام العراقي بشكل لا يتعارض ومصلحته الاقتصادية، حيث تحقق له مجموعة من الضمانات الاقتصادية لإنعاش اقتصاده المتردي، كما انه راقب بفعالية نشاط الشركات العالمية التي تمد العراق بوسائل لتنشيط أسلحة الدمار الشامل.

٣ - أوقف الأردن كل النشاطات المعادية لإسرائيل أو سياسات الولايات المتحدة المتعلقة بالشرق الأوسط وعملية السلام وشكّل أكثر من وزارة تتماشى وهذا الغرض، كما أوقف جميع العمليات الجهادية التي تنطلق من الأردن، وجَمَّد جميع الفعاليات والنشاطات المتعلقة بذلك.

٤ - ينسق حاليا الأردن وبشكل فعال مع المعارضة العراقية، من أجل إحداث تغيير في العراق، خصوصاً بعد المؤتمر الصحفي الذي عقده الملك حسين في لندن في الأسبوع الماضي.

٥ - يضغط الأردن وبطريق غير مباشر لإحداث ضعف في الموقف السوري من خلال مباحثات اللجان الخاصة باستكمال التطبيع في موضوعات المياه والبيئة وغيرها، مما يعزل سورية بشكل فعال كنظام محيط بـ«إسرائيل»، ودفعه للالتزام بمعاهدات التطبيع.

٦ - بادر الأردن في تبني الاجتماعات الخاصة بمشروع السوق الشرق أوسطية، التي تهيئ المنطقة للانفتاح الاقتصادي مع «إسرائيل»، وخلق شبكة علاقات ومصالح اقتصادية متبادلة تصعب على الحلول البديلة مستقبلاً في تخطيها.

هذا ما قدمه الأردن وتوافق ذلك تماماً مع السياسة الاستراتيجية للولايات المتحدة و«إسرائيل» في المنطقة.

عموما فمنطقة الشرق الأوسط والخليج بما فيها الكويت مترابطة في تناغمها مع السياسة الأمريكية في الخليج، وإذا قام الأردن بدوره المطلوب في هذه السياسة، فيجب أن تنسجم أيضاً علاقاته مع دول المنطقة، وخصوصاً دول الخليج وعلى رأسها الكويت، ولهذا فإن الأردن لم يقدم شيئاً ملموساً تجاه دول الخليج والكويت بما يخدم مصالح هذه الدول سوى التطمينات والتصريحات.

ويبدو أن هناك التزاما من الولايات المتحدة تجاه الأردن بعمل شيئا ما فيما يتعلق بالعلاقات ما بين الأردن ودول الخليج والكويت.

والسؤال إذن: لماذا تستبعد باقي منظومة دول الضد بالرغم من دعم الكويت عبر الأمم المتحدة لعمليات إنمائية خاصة بالسلطة الفلسطينية إلى الآن وبعد ٥ سنوات لا تملك جميع الدول العربية بعد زلزال الاحتلال العراقي أي تصور تجاه استراتيجية العلاقات العربية العربية، وستظل هذه العلاقات تتحكم فيها السياسات الخارجية للولايات المتحدة و«إسرائيل»، دون أن تكون لهذه الدول أية رؤية واضحة تجاه بعضها البعض، فنحن مع وحدة الأمة، ولكن وفق أسس واضحة لا سياسات مفروضة ومتغيرة ربما تتآلف في طبيعتها في مرحلة وتخبو في أخرى، ونحن مع وحدة الأمة دون تفرد هذه العلاقات مع بعضها من دون بعض، فالأمة العربية كيان واحد، وما سنقترحه في هذا المجال هو النمط الاستراتيجي لهذه العلاقات في الأطر التالية:

١ - الاستراتيجية الأمنية العربية المستقبلية وعلاقتها بالأمن القومي العربي في ظل هيمنة «إسرائيل» وامتلاكها للسلاح النووي.

٢ - الاستراتيجية التنموية وخصوصا ما يتعلق بالنظام الشرق أوسطي المزمع إنشاؤه.

٣ - الأمن الغذائي، والطاقة، والمياه، ومدى سيطرة «إسرائيل» في هذه المجالات بدعم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

٤ - المعاهدات الملزمة والتي تضمن أمن الأقطار العربية وأمن شعوبها.

٥ - أمن الثقافة والفكر والإعلام العربي، والذي تسيطر عليه حالياً مصطلحات وسياسات النظام الدولي.

وكل ذلك لا يكون إلا بوقفة مع النفس شجاعة تعيد للشعوب الخليجية والشعب الكويتي اعتباره دونما جور ولا حيف على أحد.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مقتل أحد علماء السُّنَّة في إيران بعد القبض عليه في بندر عباس


■ الشيخ محمد صالح ضيائي

قُتل مولوي أحمد سياد - أحد علماء السنة الإيرانيين - في ظروف غامضة في بداية فبراير الماضي بعد عودته من دولة الإمارات العربية بخمسة أيام، وقالت مصادر صحفية وإعلامية مختلفة تناقلت النبأ بينها وكالة رويتر ان «مولوي احمد سياد ألقيَ القبض عليه في مطار بندر عباس في ٢٨ يناير الماضي وأبلغ أقاربه بأن جثته قد عثر عليها خارج المدينة بعد خمسة أيام». ونقلت «رويتر» عن علي اكبر ملازادة، وهو ناشط سني يعيش في الإمارات العربية، وكان في صحبة سياد أثناء زيارته للإمارات «بأن سياد قام بزيارة لدولة الإمارات استغرقت ستة أسابيع لأسباب من بينها جمع أموال لمدرسة الفقه الإسلامي التي يديرها سياد، ويدرس بها طلاب من سيشتان، وبلوخستان في إيران»، قبيل مقتله، ونقلت الوكالة عن أحد أقارب سياد الذين يقيمون في الإمارات أنه كان في صحة جيدة عندما غادر دبي جوا في طريقه إلى إيران في ٢٨ يناير الماضي، وأضاف القريب الذي طلب عدم ذكر اسمه لـ«رويتر»: «أبلغني أقارب ذهبوا إلى المطار في بندر عباس - لاستقبال سياد - أن اثنين من رجال الأمن نادوا اسمه والقوا القبض عليه وبعد خمسة ايام أبلغت بالعثور علي جثته».

وقال أحد زملاء سياد لـ«رويتر» بأن «السلطات في إقليم سيشتان وبلوخستان بجنوب شرق إيران، وعدت بالتحقيق في وفاته إلا انه مر أكثر من أسبوع دون أن يعلن المسؤولون شيئا». وكان مولوي أحمد سياد قد اعتقل في عام ١٩٩٠م، وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات بعد عودته من السعودية، حيث درس في مدارسها وجامعاتها مدة سبعة عشر عاما.

والجدير بالذكر أن مولوي أحمد سياد ليس أول عالم سُنّة يتم تصفيته بطريقة غامضة بعد اعتقاله من قبَل السلطات الإيرانية، ففي شهر يوليو ١٩٩٤م، تم تصفية الشيخ محمد صالح ضيائي - زعيم أهل السنة في إيران - في منطقة بندر عباس بطريقة مماثلة، حيث عثر على جثته في الطريق بعد اعتقاله من قبَل السلطات الإيرانية في مدينة «لارستان»، وقد شهدت مناطق أهل السنة اضطرابات واسعة في حينها احتجاجاً على مقتل الشيخ ضيائي الذي وعدت السلطات الإيرانية وقتها بكشف ملابسات حادث مقتله، إلا انها لم تكشف عنه حتى الآن.■

الحقوقيون في تونس يوجهون نداء من أجل عفو عام

تونس: المجتمع: بمناسبة الذكرى السابعة والأربعين لإعلان الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان امضى في تونس مائة وستة وعشرون مثقفاً من بينهم الدكتور المنصف المرزوقي - رئيس رابطة حقوق الإنسان سابقا -، والأستاذ محمد شقرون - عميد المحامين الأسبق، نداءً أعلنوا فيه:

أنه انطلاقاً من إيمانهم بالمبادئ والقيم المذكورة، واقتناعاً منهم بأن ضمان الحقوق الفردية والعامة للفرد من شأنه أن يحقق كرامة الإنسان ووحدة الوطن، وعملاً منهم على توفير مناخ صحي للعمل السياسي وتركيز الديمقراطية حتى يتمتع المواطن التونسي بممارسة حرياته، والمطالبة بحقوقه دون خوف أو رهبة، فإنهم يعبِّرون عن قلقهم من تدهور حالة الحريات في تونس، وخاصة حرية التعبير والاجتماع والتنقل، كما عبّروا عن انشغالهم إزاء ما تعيشه العائلات التونسية من قلق وخوف وضيق مادي مع انعدام الدعم بعد فقد العائل، سواء بالسجن أو النفي.

هذا، وقد طالب الموقعون على النداء بعفو عام يشمل إطلاق سراح كل مساجين الرأي والسماح بعودة كل المنفيين بالخارج مع تمكينهم من ممارسة كل حرياتهم والتمتع بحقوقهم المدنية بما في ذلك عودتهم إلى مراكز عملهم.

وتجدر الإشارة إلى أن القمع في تونس بعد أن كان موجهاً في البداية أساسا للحركة الإسلامية، طال الآن كل الأحزاب السياسية حتى التي كانت موالية للنظام الحاكم، وتتلقى منه الدعم المالي، كما شمل القمع أيضاً الجمعيات الحقوقية والإنسانية المحلية منها والعالمية، مثل رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية.

هذا.. وقد تجاوز عدد المعتقلين السياسيين الثمانية الاف، وقد وزّعت عرائض مساندة لهذا النداء في مختلف البلدان الأوروبية كما سيعقد بباريس يوم ٢٠ مارس (آذار) الجاري وهو ما يوافق ذكرى استقلال تونس، منتدى سيحضره عدد من الشخصيات المعارضة لمناقشة الوضع السياسي في تونس وآفاق المستقبل.■

منظمة العفو الدولية تطالب بالإفراج عن الداعية عبدالمنعم صالح

URGENT ACTION

■ صورة لتقرير منظمة العفو الدولية

طالبت منظمة العفو الدولية المعنية بحقوق الإنسان، والتي تتخذ من لندن مقراً رئيسياً لها في تقرير اصدرته مؤخرا سلطات الإمارات بالإفراج عن المفكر الإسلامي عبدالمنعم صالح العلي وشهرته محمد أحمد الراشد، والمعتقل رهين الحبس الانفرادي منذ اكثر من عام، وقالت منظمة العفو الدولية في تقريرها الذي أرسلت نسخة منه إلى «المجتمع» إنها يساورها القلق إزاء اعتقال العلي لفترة طويلة دون توجيه أية تهمة إليه او محاكمته، وأشارت إلى خشيتها من بقائه معرضاً للمعاملة السيئة طالما ظل رهن الاعتقال في السجن الانفرادي، لاسيما وأنه مصاب بمرض السكر وارتفاع ضغط الدم قبل اعتقاله في ١٦ يناير ١٩٩٥م، وأن استمرار احتجازه في السجن الانفرادي قد أدى إلى استفحال

مشاكله الصحية، حتى أنه نقل في شهر أغسطس الماضي ١٩٩٥م، إلى مستشفى أبو ظبي العسكري دون وضوح حتى الآن لدواعي إدخاله إلى المستشفى في ذلك الوقت، وأبدت منظمة العفو الدولية مخاوفها من أن يتم إبعاد الشيخ عبدالمنعم العلي إلى العراق، حيث سيكون معرضاً هناك لمصير مجهول ربما يصل إلى الإعدام أو التصفية دون محاكمة.■

ليث شبيلات «المعتقل» يفوز بمنصب نقيب المهندسين في الأردن.. والإسلاميون يحصدون جميع مقاعد مجلس النقابة

عمان: عاطف الجولاني: فاز الإسلاميون في الأردن بجميع مقاعد مجلس نقابة المهندسين الأردنيين وتمكنوا من حصد مقاعد المجلس السبعة، إضافة إلى موقع النقيب ونائب النقيب.

فقد فاز نقيب المهندسين السابق والمعتقل حالياً بتهمة إطالة اللسان على مقامات عليا ليث شبيلات، وهو إسلامي مستقل بمنصب نقيب المهندسين للدورة الجديدة، وحصل على ٥٣٨١ صوتا من أصل ٦٥٩٢ شاركوا في الانتخابات، فيما حصل منافسوه الثلاثة على ٧٦١ صوتا فقط، وهي المرة الأولى التي يفوز فيها معتقل بهذا المنصب في تاريخ العمل النقابي في الأردن.

كما فازت القائمة البيضاء التي تمثل الإسلاميين بمنصب نائب النقيب، وحصل مرشحها حسني أبو غيدا على ٣٨٧٩ صوتاً، وبنسبة ٦١,٧٪ من الأصوات في مواجهة المرشح الذي يمثل الاتجاه اليساري والقومي، والذي حصل على ٢٣٩٩ صوتاً، كما خسر اليساريون والقوميون جميع مقاعد المجلس السبعة التي فاز بها الإسلاميون بنسبة ٦١,٦٪ من أصوات الناخبين، وتعد هذه النتيجة هزيمة قاسية للقوميين واليساريين الذين كانوا يسيطرون حتى قبل سنوات قليلة على نقابة المهندسين، التي تعد أكبر النقابات المهنية في الأردن، وتضم ست شعب هندسية.■

المخابرات الأمريكية تستخدم الصحفيين



■ جون دويتش

أكد جون دويتش - مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية - في شهادة له أمام لجنة الاستخبارات في الكونجرس أن الـ«سي. أي. إيه» تستخدم صحفيين أمريكيين كمصادر مخابرات؛ ولكن في ظروف نادرة، وذلك حينما تتعرض حياة أمريكيين للخطر، وأضاف دويتش في التقرير الذي بثته وكالة «رويتر» في الأسبوع الماضي إن «السياسة تقضي بعدم استخدام صحفيين أمريكيين إلا في ظروف نادرة للغاية تعتبر فيها مثل هذه المعلومات بالغة الأهمية أو الحصول عليها بالغ الأهمية لمصالح الولايات المتحدة والمواطنين الأمريكيين»، والجدير بالذكر أن علامات استفهام كثيرة كانت تحيط بمهام بعض الصحفيين الأمريكيين والغربيين عموماً أثناء تغطيتهم لبعض الأحداث العالمية، لاسيما في مناطق النزاع التي يصعب وجود جواسيس أو عملاء لأجهزة الاستخبارات الغربية بها، وتأتي إشارة دويتش لتجيب على بعض هذه التساؤلات.■

«إسرائيل» تطالب عرفات بمزيد من القمع للإسلاميين

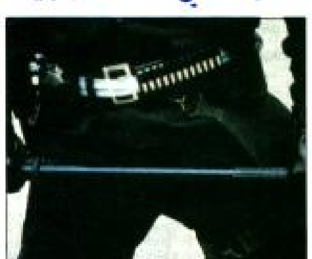


■ عرفات

طالبت سلطات الكيان الصهيوني ياسر عرفات بمزيد من القمع للإسلاميين وذلك بعد اعتقال الشرطة الفلسطينية لأكثر من ١٣٠ من نشطاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي بتهمة العلاقة بالهجومين الذي قامت بهما حركة حماس في القدس وعسقلان، وأسفرا عن جرح ومقتل ١٣٠ إسرائيليا، وكان أمنون شاحاك - رئيس الأركان في جيش الكيان الصهيوني - قد اجتمع مع عرفات يوم الثلاثاء الماضي، وضغط عليه ليقوم عرفات بحملة صارمة على الإسلاميين في قطاع غزة، وقال وزير الخارجية الإسرائيلي يهودا باراك «ليس لدي شك في أن عرفات سيفهم في نهاية الاجتماع الأشياء التي نتوقع منه أن يفعلها».

وكان شاحاك قد صحب معه في اجتماعه مع عرفات كلا من رئيس المخابرات العسكرية ورئيس جهاز الأمن شين بيت وقاموا بتسليم عرفات قائمة من المطالب التي لا تخرج عرفات عن كونه موظف لدى الإسرائيليين، وقد دفع هذا خالد سلام - أحد مساعدي عرفات - إلى القول بأنه «ليس من حق بيريز أن يحدد السياسة الداخلية الفلسطينية»، وكان عرفات لا يرغب في عقد لقائه مع شاحاك اعتراضاً على أسلوب وطريقة استدعائه، إلا أنه عاد ورضخ والتقى بشاحاك الذي فرض عليه الالتزام بمطالب «إسرائيل».■

حاميها حراميها... في الولايات المتحدة الشرطة في خدمة الجريمة



واشنطن: محمد دلبح: عندما ينظر مؤرخو المستقبل إلى الفترة الحالية التي تعيشها الولايات المتحدة سيجدون أن عام ١٩٩٥م، هو العام الذي عاد فيه سوء تصرفات قوات الشرطة الأمريكية إلى الظهور كقضية رئيسية، إلى حد أن الأمريكيين لا يستطيعون تجاهله، فخلال محاكمة الممثل الأمريكي الأسود «أو جي سيمبسون» شاهدوا الشرطي مارك فورمان يقول في مقابلات سابقة تم تسجيلها انه اعتدى بالضرب على اثنين من المتهمين، «واننا عذبناهم إلى حد....» مستخدما عبارات تحقيرية تشير إلى السود.

وليس من الواضح إذا كان الذي تحدث عنه فورمان كان مغالاة وتبجحا أو كان اعترافاً حقيقيا بأمور جرت، ولكن استخدامه التعبيرات التحقيرية إشارة إلى السود كان كافيا لإضفاء طابع المصداقية على ادعاءات الذين يتهمون رجال الشرطة الأمريكية بسوء التصرف وسوء استخدام السلطة.

وفي مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا وحدها رفضت المحاكم النظر في أكثر من خمسين قضية العام الماضي وتتضمن قضايا اعتقالات قام بها رجال الشرطة، وهناك أكثر من ١٤٠٠ قضية أخرى قيد المراجعة، وكثيراً ما يتجاوز رجال الشرطة صلاحياتهم في التعامل مع المجرمين ومع المواطنين على حد سواء، وقد اعترف الكثير من رجال الشرطة بقيامهم بالسرقة وانتهاك الحقوق المدنية، وكان الفقراء السود في كل ذلك هم الضحية.

وفي مدينة أتلانتا بولاية جورجيا تم رفع قضية ضد سبعة من رجال الشرطة بتهمة سرقة الأموال خلال قيامهم بعملية بحث عن مخدرات، إضافة إلى ابتزاز الأموال من مواطنين لقاء تقديمهم الحماية لهم.

وفي نيو أورليانز بولاية لويزيانا تم اعتقال العشرات من رجال الشرطة منذ عام ١٩٩٢م وتوجيه تهم عديدة ضدهم تتضمن القتل، والاغتصاب، والإتجار بالمخدرات، وحتى سرقة البنوك.

وفي مدينة نيويورك اعترف ١٦ شرطياً في حي هارلم الذي يقطنه السود بسرقة الأموال، والإتجار بالمخدرات، وابتزاز الأموال من المشتبه بهم والكذب في قضايا الاعتقال، غير أن جذور المشكلة تعود إلى عدم وضع مقاييس محترمة لتجنيد رجال الشرطة وتدريبهم، ورقابة عملهم، وهذا ما يقوله رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف. بي. آي» فعندما يكون راتب الشرطي غير كاف وتدريبه غير لائق.. مع وجود كل هذه الإغراءات فإن الفساد يصبح وارداً.

ويضع المدافعون عن الحقوق المدنية اللوم إلى حد كبير في ذلك على فشل قيادات الشرطة في كبح جماح القساة من رجال الشرطة باعتبارهم «جوهر المشكلة»، ويروا كذلك انه لم يحدث اي تغيير يذكر في تصرف رجال الشرطة في لوس انجلوس او غيرها من المدن، ولم يحدث أي تغيير بعد قضية رودني كينغ على سبيل المثال بالرغم من اكثر من مائة توصية تم تقديمها بهذا الشأن تتراوح ما بين إجراء تدقيق افضل في استمارات التوظيف إلى التدريب لمواجهة الحساسية العنصرية، غير أن شيئًا من ذلك لم يحدث، فمن نحو ٤٤ شرطياً تضمنتهم قائمة المشاكل في إدارة شرطة لوس انجلوس لا يزال هناك ٣١ منهم في وظائفهم.

ويقول والتر ماك نيل ـ مساعد قائد الشرطة في مدينة تالاهاسي بولاية فلوريدا ـ «إن ما يحدث من تجاوزات رجال الشرطة وسوء تصرفهم يعزز في أذهان الأمريكيين السود أن الشرطة في الولايات المتحدة ليست جزءًا من العملية الديمقراطية لضمان الحريات، بل هي جزء من الطبيعة القمعية للنظام الرأسمالي»، ويدرك السود في الولايات المتحدة كيف كان رجال الشرطة يطلقون الكلاب البوليسية خلال المسيرات المطالبة بحقوقهم المدنية في مطلع الستينيات في مدينة بيرمينغهام بولاية الاباما.■

تورّط مسؤول أمني تونسي في المساعدة على اغتيال الشقاقي



■ د.فتحي الشقاقي

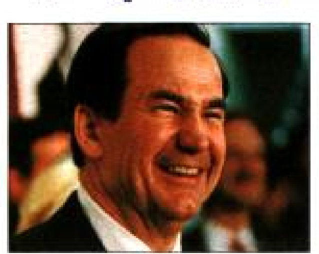
تونس: خاص لـ«المجتمع»: اتهم «الحزب الحر الدستوري التونسي» وهو الاسم القديم للحزب الحاكم حاليا، ويتبناه أنصار الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة الذي خلعه الرئيس الحالي بن علي، ويترأس هذا الأخير الحزب الحاكم بعد إدخال تحويرات عليه وتسميته بـ«التجمع الدستوري الديمقراطي» في بيان أصدره في تونس في الأسبوع الماضي مسؤولي أمني في السفارة التونسية في ليبيا بتوفير معلومات للاستخبارات الإسرائيلية عن فتحي الشقاقي زعيم حركة الجهاد الإسلامي، الذي اغتاله «الموساد» الإسرائيلي في مالطا بعد سفره من ليبيا في طريق عودته إلى سورية.

ويتزامن هذا التورط ـ إن صح ـ مع سياسة «تطبيع» العلاقات التونسية ـ الإسرائيلية بإقامة علاقات دبلوماسية على مستوى «مكتبي اتصال»، وتشجيع السياحة الإسرائيلية إلى تونس وبالتحديد إلى الأماكن التي يتواجد بها اليهود مثل جزيرة جربة على وجه الخصوص التي تحولت إلى «حائط مبكى» ثانٍ «يحجّ» إليه اليهود من كل مكان، في الوقت الذي يعتمد النظام سياسة الحل الأمني مع المعارضة غير المعترف بها وعلى رأسها حركة «النهضة» الإسلامية.

وقد ربط البيان المذكور اعلاه بين التوجه الحالي للسياسة الخارجية التونسية خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وبين التركيبة السياسية للنظام، فقد جاء في البيان بأن هذا النظام قد «اعاد الاستعمار إلى تونس»، ويرى بأن الحكومة التونسية «فتحت البلاد على مصراعيها للنفوذ الأجنبي بوجهيه الاقتصادي والعسكري»، في الوقت الذي تم فتح أبواب الحكم أمام «تركيبة غريبة عن تونس وتاريخها تضم الماسونيين والبهائيين والشيوعيين»، وتمكن هؤلاء الشيوعيين «من التسرب والسيطرة على كل المراكز المهمة في الدولة».

وتحدث البيان عن استشراء «تجارة المخدرات والرقيق الأبيض» في تونس، لكن ما تغافل عنه البيان هو مسؤولية الرئيس السابق بورقيبة الأولى والرئيسية في طعن القضية الفلسطينية بالدعوة إلى السلام المزعوم مع الكيان الصهيوني، وتذويب الشعب التونسي وصهره في الحضارة الغربية، وفي التعامل مع الماسونية واليهودية العالمية.■

انتصار «بوكانان» يثير قلق اليهود في أمريكا



■ بوكانان

أدى حصول المرشح الرئاسي الأمريكي اليميني والمعلق الصحفي «بات بوكانان» في الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري في ولاية نيوهامبشاير الأمريكية على المركز الأول، بحيث اصبح يهدد المرشح الرئيسي بوب دول إلى زيادة قلق اليهود في أمريكا وخارجها بسبب خطاب «بوكانان» المتشدد تجاه زيادة

النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة، حيث يعتبر اليهود «بوكانان» معادياً لهم ولـ«إسرائيل»، وكان أثناء حياته الصحفية ووجوده في البيت الأبيض في عهد الرئيسين نيكسون وريجان يعتبر من أبرز الأصوات اليهودية النادرة التي تعادي النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية من خلال عبارته الشهيرة بأن «الكونجرس الأمريكي أرض محتلة من قبل إسرائيل» كما أن «بوكانان» يتهم «إسرائيل» واليهود في أمريكا بأنهم كانوا وراء إشعال حرب الخليج الثانية، وأعلن «بوكانان» بأنه سوف يوقف المساعدات الأمريكية لإسرائيل فور وصوله إلى البيت الأبيض.

ومنذ بداية صعود نجم «بوكانان» واللوبي اليهودي يسعى لحشد القوى ضده ولكن معركة الرئاسة لا زالت في بدايتها ■

إنشاء محكمة العدل العربية على رأس جدول أعمال الدورة ١٠٥ للجامعة العربية

القاهرة: بدر محمد بدر: يعقد اليوم الثلاثاء ٥/ ٣/ ١٩٩٦م المندوبون الدائمون لمجلس الجامعة العربية اجتماعاً برئاسة الدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام للجامعة، بهدف ترتيب أولويات بنود جدول أعمال الدورة العادية رقم ١٠٥ لمجلس الجامعة، التي ستنعقد يومي ١٣، ١٤ من مارس الجاري على مستوى وزراء الخارجية العرب برئاسة وزير خارجية تونس، وقالت مصادر الجامعة إن جدول الأعمال يتضمن ٣٠ بنداً يتصدره مشروع النظام الأساسي لإنشاء محكمة العدل العربية، وميثاق الشرف للأمن والتعاون العربي، وإنشاء آلية للوقاية من المنازعات بين الدول العربية وإدارتها وتسويتها، ومن المقرر تجديد تعيين الدكتور عصمت عبدالمجيد أميناً عاماً للجامعة لمدة ٤ سنوات بعد موافقة معظم الدول الأعضاء.

وقالت مصادر الجامعة إنه سيتم بحث الموقف المالي المتدهور لموازنة الأمانة العامة للجامعة التي تعاني من عجز شديد نتيجة عدم التزام عدد من الدول الأعضاء بسداد متأخراتها في الموازنة. أما باقي بنود جدول الأعمال فهي تقليدية، ومعظمها ورد في جدول أعمال اجتماعات سابقة مثل القضية الفلسطينية، والوضع المأساوي في الصومال، واحتلال جنوب لبنان، واستمرار احتلال إيران لجزر الإمارات الثلاث، والعلاقات العربية الإفريقية، والحوار العربي الأوروبي وغيرها ■

من أجل إقامة حكم إسلامي في باكستان...

استقالة زعيم حزب التحرير في بريطانيا

لندن: هشام العوضي: قدم مسؤول حزب التحرير الإسلامي في لندن عمر بكري محمد (اللبناني الأصل) استقالته من الحزب بعد أن اختلف مع قيادته حول استراتيجية العمل في بريطانيا، كما أنشأ بكري جماعة جديدة تهدف إلى إقامة حكومة إسلامية في باكستان أطلق عليها اسم «المهاجرون»، وقد رأت القيادة بأن أنشطة بكري في لندن قد أضرت بالوضع الأمني للحزب في الدول العربية، وخلقت لها عداوات مع الحكومة البريطانية التي بدأت تظن بأن الحزب يريد إقامة الخلافة الإسلامية في بريطانيا، فقد شهدت الساحة الإسلامية في بريطانيا العديد من المظاهرات التي نظمها بكري لمناهضة القيم الغربية كالديمقراطية، والحرية، وتعمد مخالفة بعض القوانين من خلال وضع ملصقات الحزب في الشوارع بدون إذن من السلطات المختصة، بالإضافة إلى إقامة مؤتمر علني في لندن حضره أكثر من ستة آلاف شخص سنة ١٩٩٤م، وقامت وسائل الإعلام البريطانية بتغطيته بطريقة سلبية أضرت بوجود المسلمين.

كما لاحظت القيادة بأن بكري قد بدأ يتدخل في استراتيجية عمل الحزب في بعض الدول في أوروبا وأمريكا وباكستان، فيما يعتقد بكري بأن الحزب قد أهمل العمل الجاد لإقامة الخلافة في باكستان، وهذا ما دعا به إلى الانشقاق، وإنشاء «المهاجرون»، كي تركز أكثر على العمل في شبه القارة الهندية، كما يعتقد بكري بأن عمل الحزب السري في الدول العربية لأسباب أمنية قد أوجد لدى القيادة عقلية منغلقة لا تتناسب مع الانفتاح والحرية الدعوية في الغرب، ويوضح بكري لـ«المجتمع» بقوله: «صحيح بأن أخذ الحذر من الواجبات، ولكن يجب ألا يصبح مبرراً لتعطيل أعمال الدعوة خاصة في أوروبا حيث الظروف الأمنية تختلف تماماً عن الظروف داخل بلاد المسلمين»، كما يتهم «الكم الهائل من الأوامر والتوجيهات الإدارية والحزبية سواء كانت لأسباب أمنية حقيقية أو وهمية أو حزبية تقليدية»، بأنها قتلت عند عناصر حزب التحرير قابلية الإبداع والتجديد، كما عرقلت حركتهم عن التعاون مع الحركات الإسلامية الأخرى حتى في القضايا المصيرية المتفق عليها.


■ عمر بكري

هذا وقد نفى عمر بكري أن يكون الحزب قد فصله من التنظيم، كما تشير إلى ذلك بعض القرائن، حيث أشيع أنه خرج بسبب اختلاف على منصب قيادي لما كان في اللجنة المسؤولة للحزب حتى ١٥/ ١/ ١٩٩٥م، واعتبر الاتهام لا أساس له من الصحة، كما أشيع عنه أيضاً أن أداءه السلبي في الإعلام البريطاني من خلال تصريحاته ولقاءاته بالصحفيين الأجانب قد أضر بسمعة الحزب، ومن جانبه لم يعلق بكري على هذه القضية سوى قوله: «لاشك بأن الذي يعمل سوف يقع في الخطأ شاء أم أبى»، فقد نجح الإعلام البريطاني في تطويع تصريحات الحزب على لسان بعض شبابه من أجل تشويه صورة الحزب والإسلام بشكل عام، وقد استفاد اليهود من هذا في الضغط على الحكومة البريطانية لاستصدار القوانين الجائرة بحق المسلمين، وأدى هذا اللوبي القوي والمنظم إلى حرمان الحزب قانونياً من التواجد في الجامعات والكليات حيث مركز نشاطه البارز بين الشباب، كما انعكس القرار بشكل سلبي على الجالية الإسلامية بجميع توجهاتها من خلال إغلاق بعض الجمعيات الإسلامية في الجامعات، وحرمان أعضائها الطلبة من ممارسة أي نشاط له علاقة بالإسلام «وإن لم يكن له علاقة مباشرة بالحزب نفسه»، واعتبرت القيادة أن تصرفات بكري هي السبب من وراء كل هذا، والذي لا يصب في أهداف الحزب الرئيسية، فكان لابد من إيقافه وتحويله إلى ما يسمى تنظيمياً في الحزب بـ«العنصر المهمل»، وتجميد مسؤولياته لمدة تزيد عن الثلاثة أشهر، ومع أن القيادة الجديدة للحزب في بريطانيا قد رفضت التعليق على ذلك إلا أن مصادر مقربة من القيادة صرحت لـ«المجتمع» بأن بكري رفض هذا الإقصاء واختار الانشقاق بنفسه بدلاً من أن تصل العلاقة إلى الفصل من التنظيم، كما رفضت القيادة الجديدة للحزب التعليق على قرار بكري تكوين جماعته الجديدة «المهاجرون» أو سبب تركه الحزب «كي لا تدخل مع مهاترات إعلامية مع بكري» واكتفت القيادة بقولها لـ«المجتمع»: إن أكثر من ٩٩٪ من الذي يقوله عمر بكري عن الحزب لا أساس له من الصحة، ويعيش الشباب الباكستاني حالياً - وهم غالبية أعضاء الحزب في بريطانيا - حيرة بسبب خروج «قدوتهم» من التنظيم ■

عضو لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس الأمريكي جيم موران لـ المجتمع

القرن القادم هو قرن الإسلام

■ القرار الذي اتخذه الكونجرس بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس قرار جائر

■ اتفاق دايتون ليس منصفاً للمسلمين ويكفي أنه حرمهم من نصف بلادهم

حاوره في واشنطن: أحمد منصور

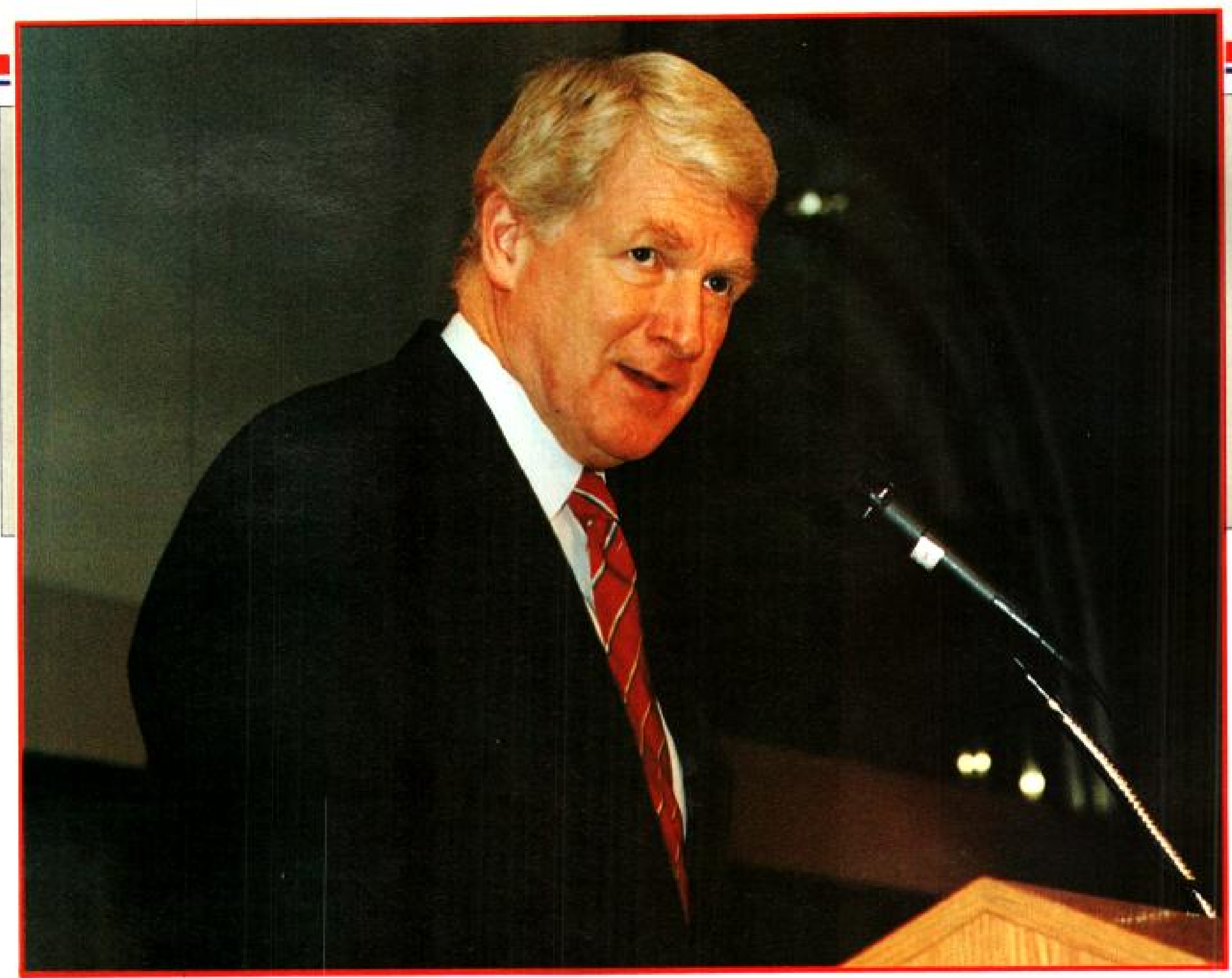
يعتبر الكونجرس الأمريكي بمجلسيه النواب والشيوخ احد مراكز صناعة القرار الرئيسية في الولايات المتحدة واهمها، ولذلك سعت اللوبيات المختلفة لكي يكون لها وجودها ورجالها الذين يدعمون اهدافها وغاياتها داخل الكونجرس، ويمنعون او يدفعون القوانين المختلفة التي تخدم هذا الطرف او ذاك، وكان اللوبي اليهودي واحداً من اهم اللوبيات التي استطاعت تاسيس وجود قوي داخل الكونجرس، علاوة على وجودها داخل الإدارة الأمريكية على وجه العموم، وجاء قرار الكونجرس في نهاية اكتوبر الماضي ١٩٩٥م بنقل السفارة الأمريكية من تل ابيب إلى القدس بحلول عام ١٩٩٩م ليؤكد المدى الذي وصل إليه النفوذ اليهودي داخل الكونجرس، ولم يجد هذا القرار معارضة إلا من عدد محدود من الأعضاء كان من بينهم العضو جيم موران احد ابرز اعضاء لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس، الذي دعم كذلك قضايا اخرى تهم المسلمين داخل مجلس النواب من اهمها رفع تصدير السلاح لمسلمي البوسنة، وكذلك المطالبة بحق الشعب الكشميري في تقرير مصيره، كما قام موران بزيارتين للعاصمة سرايفو، وقدم شهادته امام الكونجرس حول حرب الإبادة التي كانت تحدث هناك للمسلمين، ومع انحياز غالبية الأعضاء إلى جوار اللوبي اليهودي الذي يعمل بقوة لدعم «إسرائيل» والعمل ضد المصالح العربية والإسلامية، فإن مواقف موران مع نفر قليل من اعضاء الكونجرس تعد مواقف متميزة في وقت وصل فيه نفوذ اللوبي اليهودي داخل الإدارة الأمريكية مدى مقلقاً للامريكيين انفسهم، بل إن اليهود استطاعوا باموالهم ان يؤثروا في إسقاط بعض النواب الذين يقفون امام مطامعهم او لا يوالون قضاياهم داخل الكونجرس خلال الدورات الانتخابية الماضية، ومع ذلك فإن جيم موران يعتبر القضية لديه قضية مبدا وقناعات، وهذا مؤشر للمسلمين بان الله يسخر لهم في كل مكان وكل حين من يتبنى قضاياهم ويدفع عنهم إن اخذوا بالأسباب، وسعوا في حاجاتهم ولم يتقاعسوا او يستسلموا، لذلك سعينا للقاء السيد موران، الذي رحب بنا بدوره رغم الجلسات الساخنة والمستمرة التي كان يعقدها مجلس النواب لمناقشة الصراع على الميزانية بين الرئيس والكونجرس، مما ادى إلى تاجيل اللقاء اكثر من مرة بسبب استدعائه للتصويت من ان لآخر، وقد دفعه هذا الأمر ان يجعل اللقاء في استراحة النواب الملحقة بقاعة المجلس، ورغم ان السيد موران قد اعتذر في بداية اللقاء عن عدم قدرته البقاء معي اكثر من ١٥ دقيقة لارتباطه بالجلسة المنعقدة إلا ان اللقاء امتد بنا إلى اكثر من ساعة.. وكان هذا الحوار:

● جاء قرار الكونجرس الأمريكي مؤخراً بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس باثار سلبية على المسلمين في شتى انحاء العالم، فما هي اسباب اتخاذ الكونجرس لهذا القرار.. وفي هذا الوقت بالذات؟

○ أريد بداية ان أؤكد على ان مجرد تصويت الكونجرس على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس لا يكفي في حد ذاته كقرار لنقل تلك السفارة، ولم يكن من اللائق - في رأيي - أن يقوم الكونجرس باتخاذ مثل هذا القرار، ولهذا فقد صَوَّتُ شخصيا ضد هذا القرار، أما دوافع الكونجرس وراء التصويت لهذا القرار فهي تعود بالدرجة الأولى إلى أسباب سياسية ملحة تتلخص في إرضاء الجناح الأكثر تشدداً في أوساط الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة، وقبيل التصويت على هذا القرار ألقيت خطاباً في قاعة المجلس عارضت فيه هذا القرار بوضوح وذكرت بأن الولايات المتحدة قد وافقت على أن يكون هذا الأمر مدرجاً ضمن نقاط التفاوض بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وإن قيام الكونجرس باتخاذ مثل هذا القرار فإنه لا يضر بنزاهة هذه المفاوضات فحسب، ولكنه يحط أيضاً من مصداقية كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين وخليفته شيمون بيريز، إن هذا القرار الذي اتخذه الكونجرس بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس قرار جائر، ويؤسفني أن الكونجرس قد صوت على هذا القرار، ولكن الكونجرس ينتابه الضعف دائماً أمام ضغوط الجماعات العرقية في أمريكا، وللأسف فإن معظم مجريات السياسة الخارجية الأمريكية لا تخضع لنفوذ هذه الجماعات فحسب، وإنما تخضع لتوجيهها المباشر.

● منذ عام ١٩٤٨م وربما قبله بسنوات والسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط تشهد انحيازاً واضحاً لإسرائيل، بل وتبنياً كاملاً لها ضد مصالح الدول العربية، فما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه الدول العربية لخلق سياسة أمريكية متوازنة على الأقل تجاه علاقة أمريكا بالدول العربية بشكل عام؟

○ إن سياستنا الخارجية مرتبطة إلى حد كبير بمصالحنا، وإن أفضل الطرق التي تستطيع الدول العربية من خلالها تحقيق ما أشرت إليه في سؤالك هو أن يكون هناك ترابط اقتصادي، وتفاعل اجتماعي، وحوار سياسي، وعلاقات سياسية وثيقة بين أمريكا والعالم العربي، وأعتقد أن ذلك سيفيدنا إلى حد ما، ويؤثر على طبيعة علاقتنا. كما أني أعتقد أيضاً أن اندماج العرب والمسلمين في المجتمع الأمريكي ومشاركتهم الفعالة في المجتمع من خلال القنوات المتاحة هو خير دليل على أنهم يمثلون جالية طيبة، وبوسعنا الاستفادة منها، حيث يتمتع كثير من أبنائها بالذكاء والنزاهة، وكثير من القدرات المميزة، وهذه النقطة في منتهى الأهمية، كما أن تنمية الحوار السياسي والاتصالات القائمة حالياً على المستوى الديبلوماسي والتجاري،



وكذلك إفساح المجال لمن يرغب بالتعلم والاطلاع على الثقافات الأخرى أمور تلعب دوراً في إعادة صياغة هذه العلاقة، وأعتقد أننا نشهد حاليا تطوراً متواصلاً على مستوى التفاعل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي على أسس سليمة، وأتمنى أن تزداد سرعة عجلة هذا التطور.

● كيف تستطيع الجالية العربية والمسلمة المقيمة في الولايات المتحدة أن تمارس دوراً يخدم مصالح الدول العربية والإسلامية، مثلما يمارس اليهود في أمريكا دوراً فاعلاً في خدمة إسرائيل والمصالح الإسرائيلية؟

○ كثيراً ما يقال بأن سياستنا كأمريكيين محلية بحتة، وأعتقد أن الجهود المبذولة أثناء الانتخابات المحلية سواء داخل الحزبين الجمهوري أو الديمقراطي يجب أن تسود، وقد تكون تلك الجهود فعالة إذا جاءت من قبَل قيادات الحزبين، ولكنها ستكون أكثر فاعلية لو أنها بذلت من قبَل الناس العاديين.

فالمجتمع الأمريكي يضم خليطاً وعدداً كبيراً من المهاجرين القادمين سواء من أوروبا أو الدول الإسلامية، وهؤلاء بحاجة إلى المشاركة في القرار السياسي، ويعتبر جيداً أن يقوم بعض هؤلاء بإنشاء مؤسسات أو شركات أو يزاول أعمالاً تجارية كما هو الحال بالنسبة للمسلمين ولكن ذلك لا يكفي، فهؤلاء يجب أن يسعوا للمشاركة في بقية الأنشطة المحلية والانخراط أيضاً في العمل السياسي، لأن هذا هو سر نجاح اليهود في أمريكا، فاليهود من الناحية الاقتصادية أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاقتصادي في الولايات المتحدة، وأصبحوا لا يتمتعون بنفوذ واسع فحسب، بل يتحكمون في جوانب كثيرة من نواحي الحياة في أمريكا، ولا أقصد هنا التحكم السلبي، فاليهود يتمتعون بالقدرات والعزيمة التي تجعلهم يحققون أهدافهم وهم لا ينسون أبداً في كل تحركاتهم ولاءهم لإسرائيل وارتباطهم بها، ولذلك فأنا أعتقد أن النظام السياسي والاجتماعي وكذلك النظام الاقتصادي في الولايات المتحدة كان سيصبح مختلفاً وله توجهات أخرى لولا المشاركة اليهودية الكبيرة في صناعته والتأثير فيه.

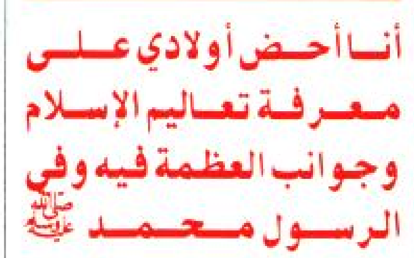
ولذلك فإني أعتقد أنه ينبغي على الأمريكيين العرب والمسلمين أن يقوموا بنفس الدور، فهم يتمتعون بوجود قادة مميزين بينهم، ونسبة عددية لا بأس بها، لكنهم لا ينقصهم سوى المشاركة في العمل السياسي على نطاق أوسع، وهناك ناحية أخرى هامة تتعلق بنظام التعليم والتربية في الولايات المتحدة، فالأولاد الأمريكيون الذين يدرسون في المدارس الحكومية يحتاجون إلى أن يفهموا الإسلام والثقافة الإسلامية بشكل أفضل، كذلك فإنهم يجهلون جغرافية العالم الإسلامي، ولا يعلمون أين تقع بلدانه على خريطة العالم فضلاً عن جهلهم بثقافة الشعوب الإسلامية ودينها.

أحث زملائي في الكونجرس على التعاطف مع قضايا المسلمين.. لكن كثيراً منهم يخشون من اللوبيات المعادية

لقد كانت الولايات المتحدة من الناحية التقليدية دولة تدين بالديانة المسيحية، وفي الآونة الأخيرة يمكن القول من الناحية السياسية أننا أصبحنا دولة تدين بالديانتين المسيحية واليهودية، وينبغي من الآن أن نتحول إلى دولة تضم المسيحية واليهودية والإسلام.

إن من واجب الشعب الأمريكي أن يدرك مدى أهمية تعميق معرفته بالثقافة الإسلامية على نحو أفضل، فالإسلام دين السلام والمسالمة، دين

يحث على الكد والاجتهاد، دين يحب النظام والالتزام، ويفيض بالحب والود واللطف، ومع ذلك فاليوم يبدو الإسلام في أعين الأمريكيين كأنه دين دخيل عليهم ودين غريب، ولكنهم لو توغلوا في أعماق هذا الجانب المجهول لديهم وسعوا للتعرف على الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي على حقيقته، فسوف يكتشفون أنه يزخر بأفكار ومفاهيم رائعة، وفصاحة بليغة وتوجيه ثقافي، غير أنه يجب علينا أن نسعى لمعرفة هذه الحقائق، وأن نعبر ذلك الجسر الممتد بيننا وبين الثقافة الإسلامية، وأنا متأكد من أننا لو فعلنا ذلك لجنينا منه فوائد كثيرة سوف تستفيد منها الأجيال القادمة.



أنا أحض أولادي على معرفة تعاليم الإسلام وجوانب العظمة فيه وفي الرسول محمد ﷺ

فأنا أحض أولادي على التعمق في معرفة الإسلام، وأطلب منهم أن يتعرفوا على الرسول محمد (ﷺ)، ذلك الزعيم الديني والأخلاقي الذي يعتبر أحد أعظم المخلوقين من البشر على وجه الأرض، بل يمكنني القول إنه أعظم إنسان عرفه التاريخ، وليس هذا الأمر موضع خلاف عندي، ولذلك فإن الواجب علينا أن نتعرف على جوانب العظمة التي كان يتمتع بها هذا الرسول، وكذلك عدد كبير من أتباعه.

هذا ما أريد أن يتعلمه ويتعرف عليه أولادي، كما أنه كذلك في اعتقادي هو ما ينبغي أن يتعلمه العالم، فكل شعوب العالم يجب أن تتعرف على التعاليم التي جاء بها محمد (ﷺ)، ولكن للأسف لم يحدث ذلك لسببين:

الأول: هو اتخاذ غير المسلمين موقفاً من هذه التعاليم منطلقة الانحياز والجهل.

والثاني: هو عدم سعي المسلمين الحثيث لإطلاع غيرهم على عظمة دينهم.

● لننتقل إلى قضية البوسنة باعتبارك أحد الذين تبنوها في الكونجرس، فقد تأخرت الولايات المتحدة كثيراً في التدخل لحل قضية البوسنة، ثم تدخلت مؤخراً وأجبرت الأطراف المختلفة على توقيع اتفاق دايتون:

أولاً: ما هي أسباب تأخر الولايات المتحدة في التدخل لحل قضية البوسنة؟

ثانياً: هل تعتقد أن اتفاق دايتون وبنوده هو حل عادل لهذه القضية؟

○ السؤال بشقيه سؤال صعب فعلاً، وللإجابة عن الشق الأول المتعلق بتأخر الولايات المتحدة لحل قضية البوسنة فإني أقول:

أولاً: أنا لا أعتقد أن المشكلة كانت متعلقة بشخص الرئيس كلينتون وإنما تكمن في الكونجرس الأمريكي الذي لم يكن راغباً في التدخل في هذه المنطقة، ويرجع هذا إلى أنانية النفس البشرية، فهذا الكونجرس الذي يضم عدداً غير متكافئ من الجمهوريين والديمقراطيين يتبنى خط الانعزالية ولا يرغب في المجازفة بأي شيء.

ثانياً: توجد في أمريكا جاليات صربية، وسلافية، وروسية، ويونانية تفوق من ناحية العدد الجالية البوسنية المسلمة الموجودة فيها، ومن ثم فمن ناحية السياسة الداخلية لا توجد هناك أي مكاسب لرجال الكونجرس عند تأييدهم للمسلمين.

ثالثاً: كان لدينا شعور - نحن الأمريكيين - بأن مسؤولية التدخل في البلقان تقع على عاتق أوروبا، ولكن الحقيقة هي أن الولايات المتحدة تفوق الدول الأوروبية مجتمعة، ليس من ناحية القدرات العسكرية فحسب، ولكن عليها أن تثبت في بعض الأحيان استعدادها لتحمل مسؤوليتها الأدبية، فإذا رجعنا إلى الحرب العالمية الثانية، نجد أننا لم نكن مهددين على الإطلاق، لكننا شعرنا بأننا سوف نخسر أوروبا الحرة لو لم نهب لمساعدة إنجلترا، وأخشى أن التاريخ يعيد نفسه، وأعتقد أنه إذا طلب منا التدخل فإن المسؤولية الأدبية توجب علينا الاستجابة حتى لو لم نتعرض لتهديد مباشر، ولكني أقول بكل أسف، لقد تأخرنا كثيراً في التدخل في البوسنة، ونتيجة لتأخرنا قتل مائتي ألف شخص، ولو تدخلنا في الوقت المناسب ربما لم يقتل هؤلاء، وربما لم تتعرض عشرات الآلاف من النساء المسلمات للاغتصاب، فعلى الرغم من أن فرصة التدخل كانت متاحة من البداية إلا أننا تجاهلنا مسؤوليتنا الأدبية ولم نتدخل سواء لحماية هؤلاء أو لحماية ٢,٨ مليون إنسان من الهجرة والنزوح من مواطنهم، وفي النهاية تدخلنا، ولكن - للأسف - متأخرين كثيراً، وحركنا معنا حلف الناتو، وأعتقد أن أهم شيء في هذا السياق هو النظرة نحو المستقبل والتفكير في كيفية إعادة بناء البوسنة والهرسك من جديد.

أما الإجابة عن الشق الثاني من سؤالك والمتعلق باتفاق دايتون، وكونه منصفاً من عدمه، فأنا أعتقد أن اتفاق دايتون ليس منصفاً للمسلمين، وقد سمعنا جميعاً تلك التصريحات المغلوطة لكثير من السياسيين الذين قالوا فيها: إن هذه الحرب كانت حرباً أهلية، لكنها في الواقع كانت حرباً عدوانية شنها الصرب المسلحون والموجهون من قبل الرئيس ميلوسوفيتش لإبادة المسلمين، فكل الحقائق تؤكد أن مسلمي البوسنة لم يُقدموا على اجتياز شبر واحد خارج حدود بلادهم، ولكنهم اليوم فقدوا وفق اتفاق دايتون نصف بلادهم، لأن الدول الغربية أصرت على فرض حظر السلاح بكل صرامة طوال فترة الحرب على طرف واحد فقط هو الشعب البوسني البريء، كذلك قام الكروات بارتكاب أعمال عدوانية ضد المسلمين، ولكن بدرجات أقل مما اقترفه الصرب بحق المسلمين، ولكنهم ظلوا يحصلون على كميات كافية من الأسلحة من الدول الغربية، كما أنهم كانوا يتمتعون بدعم مالي كبير وبقدرات عسكرية هائلة، وكذلك فإن الصرب يتمتعون بقدرات عسكرية جبارة، كما كانوا يتلقون الدعم من روسيا ودول أخرى عديدة، في الوقت الذي بقي فيه مسلمو البوسنة معزولين لا حول لهم ولا قوة، وتعرضوا للاضطهاد والقتل والتنكيل لمجرد انتمائهم الديني، وأعتقد أنه لو لم نتدخل في النهاية لكنا قد ارتكبنا خطأ فادحاً، وأن ما حدث سيكون من أسود الصفحات في تاريخ العالم.

● هل تسمح لي أن أسألك عن الدوافع الأساسية لتعاطفك مع قضايا المسلمين رغم أن معظم أعضاء الكونجرس يتبنون ويتعاطفون مع قضايا أخرى ربما تسير في اتجاه مضاد؟

○ إن سبب تعاطفي مع قضايا المسلمين يعود إلى معرفتي الصحيحة بجوانب كثيرة من الإسلام، كما أن بعض أصدقائي المقربين قدر الله أن يكونوا من المسلمين، وقد بدأت معرفتي بالمسلمين من خلال أحد جيراني، فقد كان يعمل بمحطة البنزين التي تقع بالقرب من الشارع الرئيسي الذي أقطن فيه رجل باكستاني مسلم، ما



■ جيم موران إلى أقصى اليسار وإلى جواره المفكر جون اسبوزيتو في احد المؤتمرات التي عقدها المسلمون في واشنطن

إن تعرفت عليه حتى توثقت علاقتي به، وقد كنتُ معجباً إلى ابعد الحدود بكده ونصبه وتفانيه في أداء عمله، حيث بدأ حياته هنا مثل أغلب المهاجرين من لاشي، ولكنه أصبح الآن بليونيراً، واريده أن يصبح في يوم من الأيام سفيراً للولايات المتحدة لدى باكستان، وانا اعمل حاليا من اجل تحقيق ذلك، بعدما أصبح أحد اكبر المساهمين في الحزب الديمقراطي، واذكر اني حينما التقيت به وزرته في المرة الأولى كان يعيش في شقة صغيرة ولم يكن يملك وقتها إلا قليلاً من المال، لكنه عقد العزم على العمل بجد ومثابرة والعيش حياة كريمة، وقد أعجبت بديانته وثقافته وكان هذا منطلق صلتي بالمسلمين.

كذلك كان اول شخص نصحني بترشيح نفسي لانتخابات الكونجرس هو أحد المسلمين المقيمين في دائرتي الانتخابية، حيث كنت أتناول معه طعام الغداء ذات مرة فنصحني بذلك، ثم بادر إلى جمع التبرعات لحملتي الانتخابية، وقد كنت في غاية السرور حينما سألته عن أسباب انخراطه في العمل السياسي فشرح لي مختلف الأسباب التي دفعته إلى ذلك، كما أن صداقتي به قد أدت إلى معرفتي بمسلمين آخرين بينهم صديقي الأستاذ خالد صفوري - نائب مدير المجلس الإسلامي الأمريكي، وكذلك تسير الأمور وفق مشيئة إلهية، ولكن علينا على الأقل الاستفادة منها، فقد استفدت من تعارفي مع هؤلاء، وكانت بمثابة فرصة أتيحت لي حينما اكتشفت فيما بعد أن المسلمين أناس لديهم الاستعداد لكثير من العطاء سواء على المستوى الشخصي أو السياسي، ولهذا فأنا أحث دائما زملائي في الكونجرس للعمل على تعزيز علاقتنا بالأمة الإسلامية وبخاصة المسلمين في امريكا، هناك بالفعل قليل منهم يستفيد من خلال علاقته بالمسلمين في امريكا والبلدان الإسلامية، ولكن الغالبية تربطهم علاقات مع أطراف أخرى، ويخافون عمل أي اتصال بالمسلمين حتى لا يثير ذلك حفيظة الأطراف الأخرى، وهذا من الأمور التي تبعث على الأسف.

● الا تواجه بعض المشاكل بسبب وقوفك إلى جوار قضايا المسلمين في الوقت الذي تتصاعد فيه قوة اللوبي اليهودي المضاد للمصالح العربية والإسلامية في الولايات المتحدة؟ وهل تجد من المسلمين الدعم الكافي الذي يعينك على استمرار قيامك بدورك؟

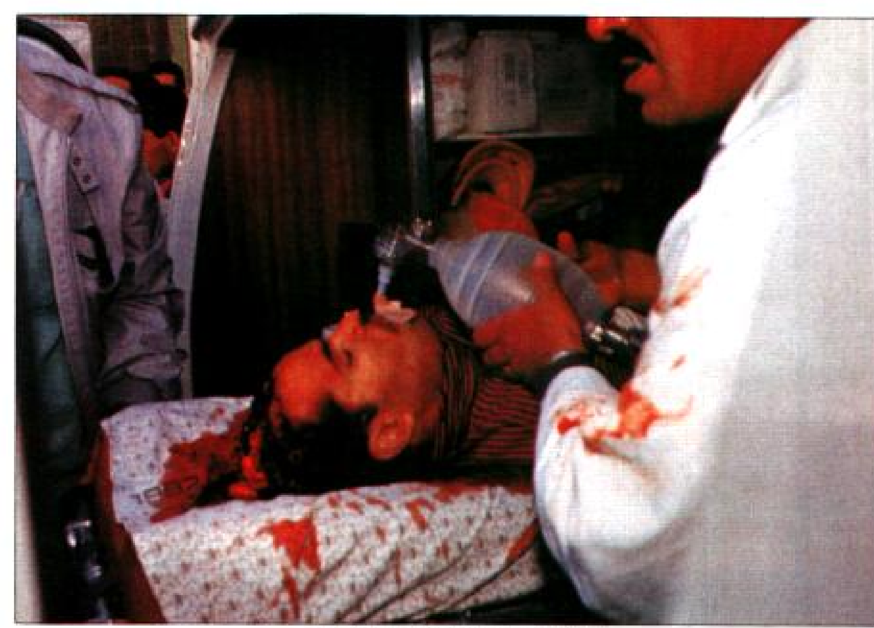
○ يوجد في دائرتي الانتخابية بعض زعماء الجالية اليهودية الأكثر تصلباً في الولايات المتحدة، وقد شرحت لهم مواقفي خاصة فيما يتعلق بقضية القدس، وأعتقد أنهم سرعان ما قبلوا حقيقة أني أسعى لتحقيق العدالة والالتزام بالنزاهة، وحينما قمت بالتصويت ضد قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس فقد كنت أقوم بواجبي آنذاك.

وهناك حاخام يهودي قامت لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية «إيباك» بتعيينه ليكون حلقة الاتصال بين أعضاء الكونجرس والجالية اليهودية، وينتمي هذا الحاخام إلى جالية يهودية محافظة، وقد اتصل بي مؤخراً وأبلغني أنه فكر مليا في موقفي إزاء قضية القدس، وأنه يرى أنني كنت على حق، ثم قال لي: «بأن اليهود كانوا على خطأ لأنهم استغلوا نفوذهم السياسي لفرض قضية لم تكن أصلاً جزءًا من عملية السلام»، ثم أضاف قائلاً لي: «وأنا أحترم تحليك بالشجاعة حينما صوتَ ضد هذا القرار».

أما بالنسبة لدعم المسلمين لي فقد استفدت منه، وقد ساعدوني بسخاء، ورغم أنهم لا يمثلون إلا شريحة صغيرة من بين سكان دائرتي الانتخابية إلا أن لهم زعماء متميزون، وأعتقد أنهم سوف يواصلون دعم مواقفي، ولحسن الحظ أن زعماء الجالية الإسلامية في دائرتي الانتخابية بدءوا يدخلون الحقل السياسي شيئاً فشيئاً بعدما كانوا متحفظين وربما يرجع ذلك إلى تعرضهم للابتزاز ورغبتهم في الحصول على حقوقهم بالطرق المتاحة، وبشكل مباشر، حيث قرروا المشاركة في العمل السياسي وعدم الاكتفاء بالروابط الاجتماعية، والتمسك بالتعاليم الإسلامية فقط.

● في الختام.. ما هي رؤيتكم لمستقبل المسلمين في الولايات المتحدة، والدور الذي يمكن ان يقوموا به في التأثير في الانتخابات وصناعة القرار في الولايات المتحدة؟

○ أعتقد أن الجالية الإسلامية وكذلك الديانة والثقافة الإسلامية ستصبح عنصراً أساسيا فاعلاً في النسيج الأمريكي، لأن الولايات المتحدة دولة فريدة من نوعها، فهي لا تضم جنسية واحدة، ولكنها مكونة من خليط من مختلف الجنسيات، فهي دولة بناها المهاجرون الذين ترك معظمهم أوطانهم الأصلية وجاءوا إلى هنا، وإن هذا النسيج الاجتماعي والاقتصادي يختلف عن غيره، وبالتالي فعلينا تقويته، وهناك مجال لتحقيق ذلك، وأعتقد أن أقرب طريق إلى ذلك يكمن في التعامل الأكثر انفتاحاً مع العالم الإسلامي ونحن لدينا فرصة كبيرة لاجتذاب بل توطين عدد كبير من الجاليات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة، ولا أتمنى أن يأتي هؤلاء المهاجرين إلى الولايات المتحدة، ثم يتخلوا عن ثقافاتهم ولغاتهم وديانتهم، بل أتمنى أن يعملوا على نشرها في الأوساط الأمريكية سواء بين جيرانهم أو بين الأطفال في المدارس، وأنا لا أدعو بذلك إلى إحلال ديانة أو ثقافة محل أخرى، ولكن علينا استيعابها واحترامها وتقديرها، فأنا أعتقد أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن الإسلام وقرن الثقافة الإسلامية، وستكون بذلك هناك فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم.■



■ من شهداء مذبحة المسجد الإبراهيمي



«حماس» تنتقم للمهندس في أكبر عمليتين استشهاديتين ضد «إسرائيل»

القدس المحتلة: خاص لـ المجتمع

في هجومين منفصلين هما الأعنف منذ توقيع إعلان المبادئ الإسرائيلية - الفلسطينية في العام ١٩٩٣م، وفي توقيت لا يخلو من الدلالة والقصد، وهو الذكرى الثانية لمجزرة الحرم الإبراهيم في مدينة الخليل التي قتل فيها مستوطن يهودي «باروخ غولدشتاين» ٢٩ مصلياً وجرح ١٥٠ آخرين في ٢٥ فبراير «شباط» ١٩٩٤م، وأيضاً في ذكرى مرور ٥٠ يوماً على اغتيال مهندس التفجيرات في حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، نفذ فلسطينيان هجومان استشهاديان منفصلان بالقنابل في مدينتي القدس وعسقلان، أسفرا حسب المصادر الإسرائيلية عن مقتل ٣٠ إسرائيلياً بينهم عدد من العسكريين، وإصابة أكثر من ٨٧ آخرين بجروح مختلفة.

وقالت مصادر الشرطة الإسرائيلية أن انفجاراً هائلاً وقع في السادسة و٤٥ دقيقة من صباح الأحد ٢٥ فبراير «شباط» ١٩٩٦م في حافلة ركاب إسرائيلية تابعة لشركة «إيجد» تعمل على خط رقم ١٨ بين القطمون وكريات يوقيل بضواحي الشطر الغربي، وذلك أثناء توقف الحافلة في محطة لها في شارع يافا قرب محطة الباصات المركزية في القدس، وأسفر الانفجار عن مقتل ٢٣ إسرائيلياً وجرح نحو ٥٢ آخرين أكثر من ١٥ منهم لازالت خطيرة جداً، وقال قائد الشرطة الإسرائيلية في القدس الميجر جنرال اريبه عميت: إن الانفجار الشديد أدى إلى تمزيق الباص إلى جزئين وتحويله إلى كتلة من الحطام المتفحم نتيجة الانفجار، وقد أسفر هذا الانفجار أيضاً على إلحاق أضرار شديدة بحافلة ركاب أخرى تحمل الرقم ٣٦ كانت تسير خلف الباص الأول وعدد كبير من السيارات الخصوصية الإسرائيلية، وقد بدت القدس بعد الانفجار مسرحاً لمعركة حقيقية في دائرة شعاعها مئة متر انتشرت فيها الجثث والأشلاء البشرية.

وفي هجوم آخر وقع بعد ٤٠ دقيقة من الانفجار الأول استهدف محطة سفر للجنود في مدينة عسقلان جنوب إسرائيل وأسفر عن مقتل ٧ جنود، وإصابة أكثر من ٣٥ جندياً آخرين، وصفت جراح تسعة منهم بأنها خطيرة للغاية، حيث تم نقلهم بواسطة طائرات عمودية عسكرية من مستشفى برزيلاي في عسقلان إلى مستشفى تل هشومير في تل أبيب وسوروكا في بئر السبع.

وذكرت مصادر الشرطة الإسرائيلية إلى أن الهجوم الأول الذي استهدف باص رقم ١٨ نفذ بواسطة استشهادي يحمل عبوة ناسفة شديدة الانفجار يصل وزنها إلى ١٠ كيلو جرامات، حشيت بكرات معدنية ومسامير، وقد قام الاستشهادي بتفجير العبوة أثناء توقف الباص عند إشارة مرور في إحدى المفترقات في شارع يافا وسط الشطر الغربي من المدينة، وذلك في منتصف الباص المكوّن من مقطورتين، والذي كان يغص بالركاب، مما أدى إلى شطر الباص إلى نصفين احترق جزء منه كلياً وتطايرت الأجزاء الباقية إلى مسافات بعيدة، ونتج عن الانفجار إصابة باص آخر يحمل رقم ٣٦ كان يقف وراءه ويغص بالركاب، مما أدى إلى مقتل وجرح عدد من ركاب الباص الثاني، حيث عثر بداخله على ٣ جثث إسرائيلية.

وفيما يتعلق بالهجوم الثاني في عسقلان



أفادت أخر الروايات الإسرائيلية أنه نفذ بواسطة استشهادي آخر يحمل حزام متفجرات على جسمه، وأن هذا الاستشهادي الذي يعتقد أنه خرج من قطاع غزة إلى إسرائيل كان يرتدي زي جنود إسرائيليين مما أتاح لهم التقدم والوصول إلى داخل محطة سفر الجنود في مفترق عسقلان التي كان يتواجد فيها وقت الانفجار ما لا يقل عن ٣٠ جندياً ومجندة إسرائيليين.

وقالت مصادر في الهيئة الأمنية الإسرائيلية العليا أن تقديرات الهيئة تشير إلى ارتباط هذين الهجومين في القدس وعسقلان بالذكرى السنوية الثانية لمجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل، والتي وقعت في ٢٥ فبراير «شباط» ١٩٩٤م، إضافة إلى مرور نحو شهرين على اغتيال المهندس يحيى عياش.

كما لم تستبعد هذه المصادر وقوف الجناحين العسكريين في حركة «حماس والجهاد الإسلامي» وراء تنفيذ الهجومين، مشيرة إلى وجود تنسيق بين المجموعات المسلحة العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة لهذين الفصيلين اللذين تعهدا في وقت سابق بالانتقام لمقتل عدد من قادتهما على يد الاستخبارات الإسرائيلية.

إغلاق الضفة والقطاع ووقف المفاوضات مع السلطة

وعلى الفور وعقب وقوع الانفجارين سارعت السلطات الإسرائيلية إلى إغلاق الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وهو الإغلاق السادس عشر لمناطق الحكم الذاتي منذ تسلم السلطة الفلسطينية صلاحيات إدارة المناطق قبل نحو ١٥ شهراً، بالإضافة إلى تعليق جميع المفاوضات والاتصالات مع السلطة الفلسطينية.

وكان آخر إغلاق للضفة والقطاع والذي استمر نحو أسبوعين بسبب ورود معلومات عن احتمال تنفيذ هجمات عسكرية قد رفع الجمعة الماضي أي قبل يومين من حدوث الانفجارين الأخيرين، وقالت مصادر فلسطينية إن الضفة والقطاع أغلقتا خلال الفترة المذكورة مدة ٢٥٧ يوماً منع خلالها ٥٥ ألف عامل فلسطيني لديهم تصاريح عمل من الوصول إلى أماكن عملهم داخل الخط الأخضر، إضافة إلى ما بين ٢٠ - ٣٠ ألف عامل يعملون بدون تصاريح عمل، وقدرت مصادر نقابية فلسطينية حجم الخسائر التي تلحق قطاع العمل الفلسطيني بسبب الإغلاق الإسرائيلي لمناطق الحكم الذاتي ما بين ٤,٥ إلى ٦ ملايين دولار يومياً.

وفي محاولة لإرضاء الجانب الإسرائيلي شنت قوات الأمن الفلسطينية حملة واسعة من الاعتقالات في صفوف حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في مناطق مختلفة في قطاع غزة، إثر الإعلان عن مسؤولية خلايا «عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة «حماس» عن عمليتي التفجير اللتين وقعتا في القدس وعسقلان.

وذكرت مصادر فلسطينية أن من بين المعتقلين عدد من مطاردي كتائب «عز الدين القسام» السابقين، غير أنه لم يكشف النقاب عن أسماء المعتقلين أو عددهم، وهو أول رد فعل من قبل السلطات الفلسطينية تجاه منفذ العمليتين بعد أن تعرضت لضغوط من جانب إسرائيل لاتخاذ إجراء أمني بحق منظمات المعارضة.

«القسام» تتبنّى الهجومين انتقاماً لمجزرة الحرم الإبراهيمي وعياش

هذا.. وقد تبنّت منظمة «عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة «حماس» الهجومين الاستشهاديين اللذين وقعا في القدس وعسقلان، وقالت إنها تهديهما إلى زعيمهما العسكري الذي قتلته إسرائيل مطلع شهر يناير الماضي في غزة وهو المهندس يحيى عياش الذي كانت تتهمه تل أبيب بالوقوف وراء الهجمات الاستشهادية ضد الأهداف الإسرائيلية.

وجاء في بيان وزع في القدس «تعلن خلايا المهندس يحيى عياش مسؤوليتها عن العمليتين التفجيريتين اللتين وقعتا صباح الخامس والعشرين من فبراير «شباط» ١٩٩٦م في قلب القدس المحتلة وعسقلان»، وأضاف البيان الذي حمل توقيع «التلاميذ الجدد للمهندس يحيى عياش»، أن تلك الهجمات «وهي انتصار استخباري وعسكري لكتائب المهندس، ونعتبرها ضربة موجهة أساساً للذين وقفوا وراء اتخاذ قرار تصفية المهندس».

وتعهد البيان «برد الصاع صاعين» للإسرائيليين، «وكل من تسوّل له نفسه المس بمجاهدينا»، وقال: «ليعلم قادة إسرائيل أننا نمتلك قاعدة صلبة وتركيبة قوية تمكننا من العمل وقتما نشاء، وفي أي مكان نريد».

وفي إشارة تعكس الرغبة في إنهاء العنف، قال البيان إنه في حال أوقفت إسرائيل «ممارسة الإرهاب وأطلقت سراح معتقلينا على الفور سيكون لنا موقف تاريخي»، مشيراً لأن «حماس» ليست ضد السلام العادل والمشرف.

انعكاسات العمليتين على العلاقة بين السلطة وحماس

أجمع المراقبون على أن الانفجارين الأخيرين اللذين وقعا في القدس وعسقلان مزقا الهدنة غير المعلنة بين حركة المقاومة الإسلامية «حماس» والسلطة الفلسطينية منذ أغسطس «آب» الماضي، وهو تاريخ آخر عملية استهدفت حافلة إسرائيلية في القدس وتسببت في مقتل أربعة أشخاص وجرح ٨٩ آخرين.

وأكد أحد زعماء «حماس» في قطاع غزة رفض الإفصاح عن اسمه أن حركته أحجمت عن شن هجمات على أهداف إسرائيلية خلال الأشهر القليلة الماضية حتى لا يلقى عليها بالمسؤولية عن تقويض إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي، ومن المعروف أن إسرائيل استكملت

في أواخر العام الماضي انسحابها من ست مدن بالضفة الغربية ومئات القرى الفلسطينية.

ومن جهة أخرى تتهم حركة حماس السلطة الفلسطينية بأنها قد أخفقت في حماية عناصرها من عمليات الاغتيال على أيدي المخابرات الإسرائيلية والتي كان آخرها اغتيال المهندس يحيى عياش قبل نحو شهرين، كما تتهم الحركة قوات الأمن الفلسطينية بأنها واصلت هي الأخرى حملاتها لضبط مؤيدي «حماس»، وأساءت معاملة عناصرها أثناء اعتقالهم واستجوابهم.

وقال أحد زعماء «حماس» إن إسرائيل لم تتوقف عن تعقب فارين من «حماس»، فيما يواصل عرفات اعتقال وإساءة معاملة كوادر الحركة وزعمائها.

وكانت حركة «حماس» التي تعارض اتفاق السلام الفلسطيني الإسرائيلي قد التزمت بهدنة غير رسمية منذ أغسطس «آب» الماضي، لكن استمرار إسرائيل في مطاردة واغتيال عناصرها، واستمرار السلطة في مطاردة واعتقال كوادرها قد أدى إلى تمزيق هذا الاتفاق.

وفيما أدان ياسر عرفات الهجومين ووصفهما بأنهما ليستا عمليتين عسكريتين، بل عمليتين إرهابيتين، فقد أنحى مستشار رئيس السلطة الفلسطينية الدكتور أحمد الطيبي على إسرائيل باللائمة، محملاً إياها جزءاً من مسؤولية دائرة العنف التي عادت لتجتاح منطقة الشرق الأوسط. وقال الطيبي: «إن سلوك إسرائيل ممثلاً في تكثيف حملات الاستيطان، وتنفيذ عمليات اغتيال لعدد من الرموز الفلسطينية، وتكرار إغلاق الأراضي المحتلة تسبب في خلق حالة من الغضب بين الفلسطينيين وتوليد رغبة بالانتقام».

دلائل التوقيت والانتخابات

يحمل توقيت العمليتين دلائل خطيرة بالنسبة للجانب الإسرائيلي منها أن الطريقة والدقة اللتين استخدمتا في تنفيذ العمليتين الاستشهاديتين قد أكدتا أن عملية اغتيال المهندس لم تؤثر على كفاءة الحركة في إعداد وتنفيذ عمليات عسكرية كبيرة ضد الأهداف الإسرائيلية في المستقبل، ورداً على سؤال حول مدى تطور العمليات ضد إسرائيل، خصوصاً أن العمليتين الاستشهاديتين قد نفذتا بتنسيق واضح، أجاب وزير الأمن الإسرائيلي أمنون شاحاك بقوله: «لا أستطيع تأكيد وجود تطور في العمليات المنفذة ضد الأهداف الإسرائيلية»، في حين قال وزير البيئة الإسرائيلي يوسي ساريد معقباً على هاتين الحادثتين «لاشك أن هذا اليوم هو صعب للغاية على الإسرائيليين»، وأضاف «لقد خيل لنا أن مثل هذه الأعمال قد انتهت»، وأوضح ساريد أن السلطة الفلسطينية قامت بأعمال كثيرة لمنع وقوع أعمال إرهابية من قبل عناصر من حركتي «حماس»، و«الجهاد الإسلامي»، مشدداً على ضرورة تعميق التعاون بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل في هذا الشأن.



■ الجموع تودع يحيى عياش

وفيما تشتبه إسرائيل بأن محمد ضيف قائد الجناح العسكري في حركة حماس هو الذي أعد للتفجيرين الأخيرين، كشف مصدر وزاري في السلطة الفلسطينية لصحيفة «المجد» الأردنية الأسبوعية الصادرة في ٢٦ فبراير «شباط»، «أن جهاز الشاباك الإسرائيلي قد طلب من ثلاثة من أجهزة أمن فلسطينية هي الاستخبارات العسكرية، والمخابرات العامة، والأمن الوقائي تنسيق الجهود وتعزيز التعاون بهدف اصطياد المهندس محيي الدين الشريف المولود في بيت حنانيا قرب القدس والبالغ من العمر ٢٨ عاماً، والحاصل على بكالوريوس في الهندسة الإلكترونية، والقائد الجديد لخلية التفخيخ التي تطلق على نفسها اسم «تلاميذ يحيى عياش».

أما على صعيد الانتخابات الإسرائيلية فقد اعتبرت العمليتان أنهما وجهتا ضربة شديدة لتوقيت الانتخابات وذهبتا بالأهداف التي أريد تحقيقها من وراء تقديم موعدها، فقد بدا رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز يوم تنفيذ العمليتين قلقاً أكثر من أي وقت مضى، لاسيما وأن العمليتين الاستشهاديتين اللتين نفذهما مقاومون فلسطينيون ضد هدفين إسرائيليين في القدس وعسقلان تزامنتا مع استعدادات حزب العمل الإسرائيلي الذي يتزعمه بيريز لبدء حملته الدعائية

١٢ عملية استشهادية نفذت ضد أهداف إسرائيلية منذ مذبحة الخليل عام ١٩٩٤م

يعتبر الهجومان الاستشهاديان اللذين استهدفا حافلتي ركاب إسرائيليتين في مدينتي القدس وعسقلان، الحادثين رقمي ١١، ١٢ اللذين تنفذهما فصائل المقاومة الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية منذ مذبحة المصلين المسلمين في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل في مثل هذا الوقت من شهر فبراير «شباط» ١٩٩٤م، والتي تقول السلطات الإسرائيلية أنها دفعت المقاومين الفلسطينيين إلى تعميم هجماتهم المسلحة لتشمل مدنيين إسرائيليين، وفيما يلي إحصائية أعدتها وكالة «قدس برس» بهذه الهجمات:

● **٦ إبريل «نيسان» ١٩٩٤م:** أحد مقاتلي مجموعات «عز الدين القسام» هو رائد زكارنة يفجر سيارة مفخخة قرب حافلة ركاب إسرائيلية في مدينة العفولة، مما أدى إلى مقتل ٨ إسرائيليين، وجرح ما لا يقل عن ٣٠ آخرين، وقالت حركة «حماس» إن الهجوم هو ردها الأول على مذبحة المصلين في الخليل.

● **١٣ إبريل «نيسان» ١٩٩٤م:** مقاوم آخر من حركة «حماس» هو عمار عمارنة يفجر شحنة ناسفة ثبتها على جسمه داخل حافلة إسرائيلية في مدينة الخضيرة داخل الخط الأخضر، مما أدى إلى مقتل ٥ إسرائيليين، وجرح العشرات.

للانتخابات الرئاسية وانتخابات الكنيست القادمة المقرر لها أن تجرى في ٢٩ مايو «أيار» القادم.

وقال بيريز في مؤتمر صحفي عقده بعد ذلك محاولاً تخفيف حدة الصدمة التي اجتاحت صفوف الإسرائيليين جراء هذين الحادثين أن «هذه الساعات تعد صعبة على اليهود جميعاً»، وأضاف «أنني كُلّي أمل بأن نستطيع إنقاذ حياة الأشخاص الذين يعانون من جروح بالغة»، مشيراً إلى أن إسرائيل تخوض حرباً صعبة، وقال: «سنواصل طريقنا من أجل تحقيق السلام في المنطقة، ولن نخضع لتهديدات حركتي «حماس»، و«الجهاد الإسلامي».

وقال محللون سياسيون إن الحادثين المذكورين قد يضعفان موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز في الانتخابات القادمة، وسيكون لهما تأثير كبير على الرأي العام الإسرائيلي، لاسيما أنها المرة الأولى التي يتم فيها تنفيذ عمليتي تفجير في آن معاً بهذا الشكل ويخلفان هذا العدد الكبير من القتلى والجرحى، عدا أن الحادثين وقعا بعد أقل من ٤٨ ساعة على رفع الطوق الأمني الذي فرضته السلطات الإسرائيلية على مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة منذ يوم ١٢ من شهر فبراير الماضي، تحسباً لأعمال من هذا النوع.

ويشير الخبراء إلى أن تصريحات زعيم حزب الليكود اليميني المعارض في إسرائيل بنيامين نتنياهو التي دعا فيها إلى وحدة الصف بين الإسرائيليين، وتجنبه توجيه انتقادات للحكومة كما جرت العادة بعد كل حادثة من هذا القبيل، قد تعزز من موقفه في الانتخابات القادمة، خاصة بعد أن أثبت آخر استطلاع للرأي ازدياد شعبيته على حساب رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز، فيما نقلت الإذاعة الإسرائيلية تصريحات عن رئيس الدولة العبرية عيزرا وايزمن مفادها أن حادثي التفجير في القدس وعسقلان «يعدان الأخطر في تاريخ إسرائيل».

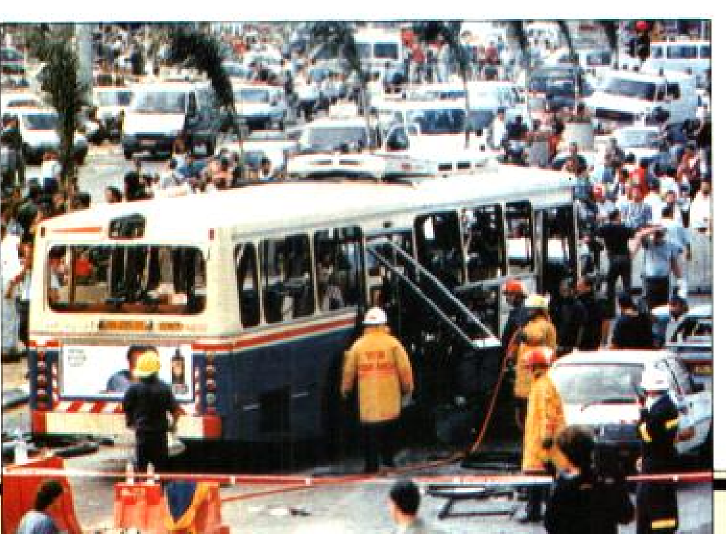
وفي محاولة من جانب رئيس الوزراء الإسرائيلي للتخفيف من أثر الهجومين قال بيريز أنه أجرى اتصالاً هاتفياً مع رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وطلب منه اتخاذ إجراءات فورية حازمة ضد البنية العسكرية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي، كما طلب عقد لقاء قريب بينهما.

دلائل عملية القدس

يحمل اختيار مدينة القدس لتكون مسرحاً لإحدى عمليتي التفجير الأخيرة دلائل معينة، فبينما يستعد الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي للبدء في محادثات التسوية النهائية المقرر لها في شهر مايو «أيار» القادم، والتي ستتناول الوضع النهائي لمدينة القدس، شهد العامان الماضيان تصاعد الهجمات الاستشهادية ضد الأهداف الإسرائيلية في المدينة المقدسة وهي في غالبها ضد حافلات ركاب.

وتعتقد مصادر فلسطينية أن تسابق المسؤولين الإسرائيليين في إطلاق التصريحات التي تؤكد بأن القدس ستبقى موحدة وعاصمة أبدية لإسرائيل، والاستمرار في عمليات الاستيطان المكثفة لتغيير طابع المدينة المقدسة، ربما كان السبب المباشر لاختيار القدس لتكون مسرحاً للهجوم الأخير الذي وقع في شارع حيفا في المدينة، وهو الهجوم الثالث الذي تشهده المدينة منذ التوقيع على اتفاقية إعلان المبادئ بين منظمة التحرير وإسرائيل في سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣م، أما الهجومان الآخران فقد حدث الأول في ٢٥ ديسمبر «كانون أول» ١٩٩٤م، وذلك حين أقدم مواطن فلسطيني يدعى أسامة راضي، وهو عضو في مجموعات القسام التابعة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» على تفجير نفسه بحزام ناسف قرب حافلة تقل جنوداً في سلاح الجو الإسرائيلي، مما أدى إلى مقتل وجرح ١٣ جندياً إسرائيلياً.

وحدث الهجوم الثاني في ٢١ أغسطس «آب» ١٩٩٥م حين نفذ مقاوم من حركة «حماس» هجوماً استشهادياً ضد حافلة ركاب إسرائيلية في مفترق رامات أشكول شمال مدينة القدس، أسفر عن مقتل ٥ إسرائيليين، وجرح ما لا يقل عن ٧٠ آخرين.■



■ عملية تفجير الباص في تل أبيب

● **١٩ أكتوبر «تشرين أول» ١٩٩٤م:** صالح نزال وهو مقاتل في خلايا عز الدين القسام يفجر نفسه داخل حافلة ركاب إسرائيلية في شارع «ديزنغوف» في مدينة تل أبيب، مما أدى إلى مقتل ٢٢ إسرائيلياً، وجرح ما لا يقل عن ٤٠ آخرين.

● **١١ نوفمبر «تشرين ثان» ١٩٩٤م:** مقاوم في مجموعات «القوى الإسلامية المجاهدة - قسم الجناح العسكري - لحركة الجهاد الإسلامي» يفجر نفسه أثناء قيادته دراجة هوائية قرب تجمع للضباط الإسرائيليين عند مفترق طرق مستوطنة نتساريم، مما أدى إلى مقتل ٣ ضباط، وقالت حركة الجهاد إن الهجوم جاء رداً على اغتيال هاني عابد أحد قادتها في غزة.

● **٢٥ ديسمبر «كانون أول» ١٩٩٤م:** أسامة راضي وهو شرطي فلسطيني، وعضو سري في مجموعات القسام يفجر نفسه قرب حافلة تقل جنوداً في سلاح الجو الإسرائيلي في القدس، ويجرح ١٣ جندياً على الأقل.

● **٢٢ يناير «كانون ثان» ١٩٩٥م:** مقاتلان فلسطينيان من مجموعات «قسم» يفجران نفسيهما في محطة للجنود الإسرائيليين في منطقة «بيت ليد» قرب نتانيا، مما أدى إلى مقتل ٢٣ جندياً، وجرح ٤٠ آخرين في هجوم وصف بأنه الأعنف من نوعه.

● **٩ إبريل «نيسان» ١٩٩٥م:** حركتا «حماس»، و«الجهاد الإسلامي» تنفذان هجومين استشهاديين ضد مستوطنين يهود في قطاع غزة، مما أدى إلى مقتل ٧ إسرائيليين، وقالت الحركتان إن الهجمات نفذت انتقاما لتفجير منزل في حي الشيخ رضوان في غزة، مما أدى إلى مقتل نحو خمسة فلسطينيين بينهم اثنان من كبار نشطاء مجموعات «عز الدين القسام».

● **٢٥ يونيو «حزيران» ١٩٩٥م:** معاوية روكة وهو مقاتل استشهادي في مجموعات القسام يفجر نفسه مستخدماً عربة حمار كان يقودها في قطاع غزة ضد دورية إسرائيلية، لم تسفر عن وقوع ضحايا.

● **٢٤ يوليو «تموز» ١٩٩٥م:** مقاتل استشهادي مجهول يعتقد أنه من مجموعات القسام التابعة لحركة «حماس»، يفجر نفسه داخل حافلة ركاب إسرائيلية في «رمات غان» بالقرب من تل أبيب، مما أدى إلى مصرع ٦ إسرائيليين، وجرح ٣٣ آخرين.

● **٢١ أغسطس «آب» ١٩٩٥م:** مقاتل من حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ينفذ هجوماً استشهاديا ضد حافلة ركاب إسرائيلية في مفترق رامات أشكول شمال مدينة القدس، أسفر عن مقتل ٥ إسرائيليين، وجرح ما لا يقل عن ٧٠ آخرين.■

بعد جولته في عشرين دولة:

فرخان يثير زوبعة في أمريكا ويهدد اليهود بكشف أوراقهم في الكونجرس

واشنطن: د.أحمد يوسف

أثارت زيارة لويس فرخان - زعيم حركة «أمة الإسلام» - إلى أكثر من عشرين دولة في آسيا وإفريقيا ردود فعل واسعة النطاق في الدوائر السياسية والإعلامية بالعاصمة الأمريكية واشنطن وخاصة في كل من البيت الأبيض، ووزارة الخارجية الأمريكية، فقد صرح مايك مكيري - السكرتير الصحفي للبيت الأبيض - بأن هناك تحركات تقوم بها وزارة العدل والخارجية للتحقيق في المعلومات التي وصلتهما حول التصريحات المعادية لأمريكا التي أطلقها لويس فرخان (في كل من ليبيا وإيران والعراق)، وحول العرض المقدم من القذافي لتقديم ملايين الدولارات للتأثير على انتخابات الرئاسة الأمريكية، هدف تغيير السياسة الخارجية للولايات المتحدة (وكالة رويتر - ٢٦ فبراير ١٩٩٦م).

وقد كان هناك صدى واسع - أيضاً - لزيارة فرخان داخل الكونجرس الأمريكي، والتي تبين أنها ستقوم بعقد جلسات استماع يدلي فيها فرخان بشهادته للرد على الاتهامات التي تم توجيهها له، من حيث مخالفته للقانون الأمريكي (واشنطن تايمز، ٢٧ فبراير ١٩٩٦م).

وقد كانت أشد الهجمات التي وجهت له هي عبر وسائل الإعلام الأمريكية الصهيونية وخاصة في الإذاعة والتليفزيون، حيث تم وصف زيارة فرخان لإيران وبعض الدول العربية الأخرى كالسودان وليبيا بأنها تشكل تحدياً للإدارة الأمريكية، وتواطؤاً مع قوى معادية لسياساتها، ويحظر القانون الأمريكي دخولها.

الزيارة.. الانتخابات.. وحسابات أخرى

لقد كان من الممكن أن تمضي الزيارة دون ضجيج سياسي أو إعلامي، بسبب انشغال الجميع بالحملة الانتخابية، وإن مثل هذه الزيارة ربما تساعد على اعتدال لغة الخطاب العنصري الشائعة عند فرخان وحركة أمة الإسلام، إذ سبق أن كان لزيارة مماثلة قام بها مالكوم إكس حدوث تغيير جوهري في نظرته للعلاقة بين البيض والسود داخل المجتمع الأمريكي وعودته إلى الإسلام «السنّي» ومفاهيمه السمحة للأجناس والديانات الأخرى.. ولكن لأن لويس فرخان بعد نجاحه في تنظيم «مسيرة المليون رجل» قد أصبح زعيماً سياسياً للأقلية السوداء، البالغ تعدادها أكثر من ٣٥ مليوناً، وليس فقط لحركة «أمة الإسلام» التي تتفاوت الأقوال في عدد المنتسبين لها ما بين ٣٠ ألف إلى مائة ألف.

ولقد تعاظمت المخاوف من تزايد شعبية الحركة ونفوذ زعيمها، بعدما استطاع أن يعيد تجميع جهود القيادات السياسية للسود، لتتوحد حول «أجندة» تتمتع بالاستقلالية، وتعنى بالشأن المستقبلي للجالية السوداء.. ولقد كان نجاح فرخان في المسيرة يمثل انتصاراً لشعبيته وتجسيداً لزعامته.. وهنا كان منشأ الفزع الذي أصاب الأقلية اليهودية، والدافع وراء القيام بحملات إعلامية للتحريض عليه والتخويف منه.

وقد بدأت الجالية اليهودية التي تحظى بنفوذ ضخم داخل الإدارة الأمريكية والكونجرس تشعر بخطر تنظيم الجالية السوداء، تلك الجالية التي سبق لليهود داخل الولايات المتحدة احتكار أصواتها بالإغراءات المادية.. إلا أن هذه الأقلية السوداء وبعد المسيرة المليونية في شهر أكتوبر الماضي صارت تدين بالولاء إلى قيادتها السياسية السوداء، تنتظر منها التوجيهات فيما يتعلق بالجهة التي ستمنحها أصواتها، والتي يبدو أنها ستكون كبيرة التأثير على مستقبل الخريطة الحزبية وعلى اختيار المرشح لانتخابات الرئاسة في نهاية هذا العام.

إن اليهود يعلمون أن انفراط عقد التحالف مع الأقلية السوداء وتحولها إلى الخط المعادي لها، معناه أن تحكمها في السياسة الأمريكية القادمة سيكون موضع شك، ولكن المؤكد أنه سيكون محدوداً وأضعف بكثير مما هو عليه الآن..

إذ إن موجة العداء والكراهية لسطوة اليهود ونفوذهم داخل البيت الأبيض والكونجرس آخذة في التصاعد، بل إن اللهجة المؤيدة لإسرائيل بدأت تلقى بعض المعارضة، بسبب تناقضها مع متطلبات أخرى تستوجب توازن الخطاب الأمريكي تجاه دول المنطقة الإسلامية والعربية والتي لأمريكا فيها أيضاً مصالح حيوية وأهداف استراتيجية.

من هنا، يأتي خطاب التحريض على زعيم حركة «أمة الإسلام» بهدف تحريك الأغلبية البيضاء لمواجهته أو فرض الحصار على حركته وتوجيه الاتهامات لتحركاته وأنشطته.

فالجالية اليهودية التي فقدت تعاطف أغلب الأقليات العرقية الأخرى معها، لسبب تخليها عنها وخذلانها لها، وخاصة بعدما وصلت إلى السلطة وموقع صناعة القرار في الدوائر السياسية المختلفة، وأصبحت بغير حاجة لتحالفات هذه الأقليات معها، أصبحت هذه الجالية تشعر الآن بأن فرخان بات يمثل تهديداً لها، حقيقياً وتحدياً منافساً قد يكون البديل عنها، حيث تتوافر له إمكانيات تعبئة الجالية السوداء، وحشد طاقاتها للوصول إلى حقوقها السياسية والمدنية المهضومة.. وتأتي هذه التعبئة والحشد في سنة انتخابية حاسمة تحرص منها الجالية اليهودية واللوبي الصهيوني على ضمان استمرار نجاح الدعم والتأييد لإسرائيل، والذي غدا فرخان يمثل عقبة قد تؤدي إلى كسر احتكار الجالية اليهودية لحلبة السياسة الأمريكية وتراجع نفوذها داخل دوائرها المختلفة.



■ لويس فرخان

وتأتي زيارة الصداقة التي قام بها لويس فرخان للعالم الإسلامي والإفريقي وردود الفعل الهستيرية على المستويين الإعلامي والرسمي التي صاحبتها كمؤشر على تزايد الشعور بالخوف والقلق من تزايد الثقل الإسلامي كعامل أساسي لا يمكن تجاهله في السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

لقد كانت كلمات فرخان في المهرجان الحاشد في جامعة شيكاغو يوم الأحد قبل الماضي ٢٥ فبراير وحديثه عن الإسلام كقوة عظمى مرشحة للظهور في القرن الحادي والعشرين بمثابة إنذار، انفعلت له دوائر القرار السياسي في واشنطن، وخاصة عندما ارتفعت نبرة التحدي في خطابه للكونجرس الذي ترى بعض لجانه ضرورة مثوله أمامها، للتحقيق معه في الاتهامات التي وجهت إليه، والتي تفاوتت بين الخيانة والعمالة لقوى خارجية..!!.

وقد كانت ردود فرخان بأن هذه المناسبة ستكون عظيمة، وفرصة للكشف على أسماء أولئك الرجال داخل الكونجرس الذين يتمتعون بعضوية الشرف في الكنيست الإسرائيلي.. «رويتر، ٢٧ فبراير ١٩٩٦م».

وهي إشارة إلى عمالة هؤلاء لإسرائيل وجنوحهم إلى تبني مصالح الدولة العبرية على حساب مصالح الشعب الأمريكي.

لاشك بأن الشهور القادمة ستشهد تصعيداً في نبرة العداء ولهجة التحريض ضد المسلمين، وسيبقى فرخان باعتباره رمزاً إسلامياً، رغم كل الملاحظات القائمة عليه - محور الحرب الدائرة في الغرب ضد كل ما هو إسلامي.. فهل ستتجح هذه الحملة أم سيكون للنشاط السياسي للمسلمين شأن آخر، يمكن التبشير به والبشرى له؟

سؤال لابدَّ أن تحدد إجابته اتجاهات الحملة الانتخابية القائمة■

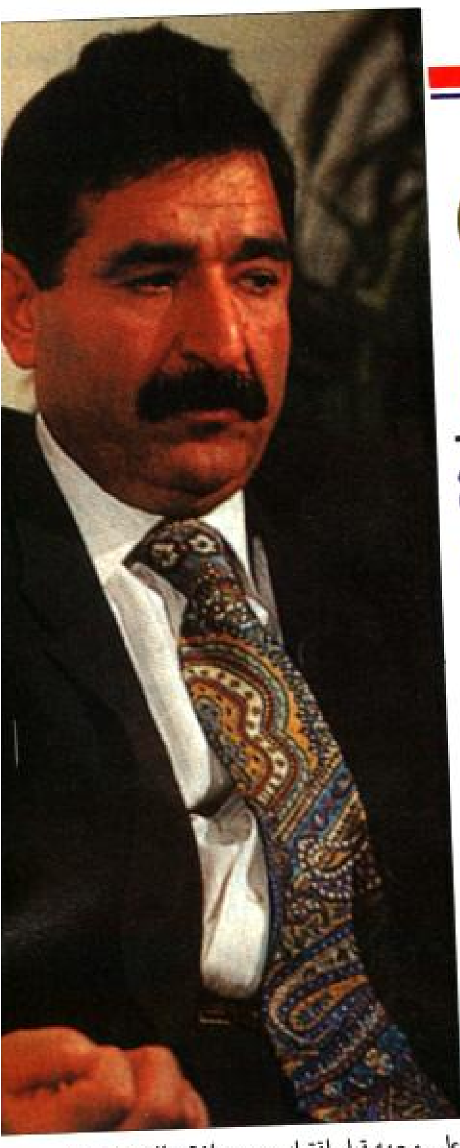


تصفية حسين كامل

تُبرز الطبيعة الدموية للنظام العراقي

المسئولون العراقيون نجحوا في خداع حسين كامل واستدراجه للمصيدة

عمان: جاسم الأعظمي



كما أن هروب الفريق الأول حسين كامل ومرافقيه من العراق قبل ستة أشهر كان قد أثار زوبعة لم تهدأ إلا بعد مرور عدة أسابيع، فإن قرارهم بالعودة بصورة فاجأت الجميع والنهاية المأساوية المفجعة التي تعرضوا لها أثار عاصفة أكبر من الدهشة والحيرة والغموض، كما أنه أثار الكثير من التساؤلات حول دوافع هذا القرار المتسرع وحول الطريقة الدموية التي تعامل بها النظام العراقي مع معارضيه رغم جميع أواصر النسب والقربى.

وكان حسين كامل وشقيقه وعدد من مرافقيه قد هربوا من العراق في بداية شهر أغسطس (آب) الماضي إلى عمان في خطوة اعتبرت ضربة للنظام العراقي الذي سارع إلى وصف حسين كامل بالمرتد والخائن والجاسوس للمخابرات الأمريكية، كما اتهمت السلطات العراقية حسين كامل في حينه بسرقة ملايين الدولارات من البنك المركزي وهيئة التصنيع الحربي، ونقلت وسائل الإعلام العراقية عن عائلة حسين كامل أنها أهدرت دمه بعد هروبه إلى الأردن، وقد فشلت محاولات ابن الرئيس العراقي عدي صدام حسين الذي حضر إلى الأردن في ١٠ أغسطس (آب) الماضي لإقناع المسئولين الهاربين بالعودة إلى العراق.

وأثناء وجوده في الأردن دعا حسين كامل إلى الإطاحة بالنظام العراقي وطرح نفسه بديلا عن الرئيس العراقي صدام حسين، كما انتقد الممارسات القمعية للنظام العراقي والتعذيب المستخدم ضد المعارضين، وفي وقت لاحق قام بكشف الكثير من الأسرار العسكرية والأمنية التي اطلع عليها بحكم المناصب الرئيسية التي تولاها خلال وجوده في العراق، وقد دفعت هذه الخطوة السلطات العراقية التي وجدت نفسها محرجة أمام الأمم المتحدة إلى المبادرة بدورها بكشف المزيد من الأسرار العسكرية للجان المراقبة الدولية مدعية بأنها اطلعت عليها مؤخراً وأن المسئول العراقي الهارب قام خلال الفترة السابقة بإخفائها عن القيادة العراقية!!.

كشفت المعلومات المتوفرة حتى الآن أن عودة حسين كامل للعراق وإن كانت مفاجأة إلا أنه سبقها عدة اتصالات مهدت الطريق أمام اتخاذ قرار العودة، فقد قامت زوجة حسين كامل وابنة الرئيس العراقي رغد بالاتصال مع والدتها وشقيقها قصي رئيس جهاز الأمن الخاص وطلبت منهما التوسط لدى والدها لإصدار عفو خاص يتيح لهم العودة للعراق، وتمكنت السلطات العراقية عبر بعض الوسطاء من إجراء اتصالات مع حسين كامل لإقناعه بالعودة إلى العراق حيث طالب بضمانات أكيدة العفو عنه وعدم تصفيته وهو ما حصل عليه بالفعل، حيث وعده المسئولون العراقيون بأنه لن يتعرض لإجراءات عقابية وبأن الصفحة الماضية ستطوى، وقد لعب السفير العراقي في عمان دوراً في الاتصالات بين حسين كامل والقيادة العراقية.

وللتمهيد لعودته للعراق بدأ حسين كامل يصدر بعض التصريحات الإيجابية تجاه القيادة العراقية، حيث صرح قبل أسبوع من عودته بأن الوضع الداخلي في العراق تحسن كثيراً وأشاد بتوجه السلطات العراقية نحو التعددية السياسية وتنظيم انتخابات تشريعية، وأشار إلى إمكانية عودته في وقت قريب إلى العراق.

ولم يشعر حسين كامل ـ الذي لم يطمئن تماماً للضمانات والتطمينات التي حصل عليها بأنه ابتلع الطعم ووقع في المصيدة إلا بعد دخوله الحدود العراقية، حيث كان في انتظاره قصي النجل الأصغر للرئيس العراقي والذي طلب من شقيقتيه أن تركبا في سيارة خاصة منفصلة، وقالت بعض المصادر أنه قام بصفع حسين كامل على وجهه قبل اقتياده مع مرافقيه للتحقيق معهم قبل تصفيتهم.

وأشارت بعض المصادر إلى أن حسين كامل تعرض منذ وصوله العراق في ٢٠ فبراير (شباط) وحتى مقتله بعد ذلك بيومين لتحقيق مكثف من قبل لجنة عسكرية قامت باستجوابه وتسجيل جميع جلسات التحقيق على أشرطة فيديو، وبعد ذلك سمح لحسين كامل بالعودة إلى بيت عائلته، ونقلت وسائل الإعلام العراقية في وقت لاحق أن ابنتي الرئيس صدام حسين لم تكونا تعرفان نوايا زوجيهما لدى هروبهم من العراق وبأنهما تعرضتا لعملية تضليل، وبعد ذلك تم إعلان طلاق ابنتي الرئيس من زوجيهما تمهيداً لتصفيتهما، حيث نسبت وزارة الداخلية العراقية ووسائل الإعلام إلى عائلة حسين كامل مسئولية تصفيته مع شقيقيه ووالده بالرصاص قبل أن يتم جز رقابهم وسحل جثثهم في الشوارع لعدة ساعات!!.

ربما كان أهم التساؤلات التي طرحت في أعقاب ما جرى مع حسين كامل هو كيف وثق بالتطمينات الرسمية التي صدرت من بغداد خاصة وأنه كان لفترة قريبة في موقع صنع القرار ويدرك طبيعة تعامل النظام مع معارضيه، ويرى المتابعون لقضية حسين كامل منذ بدايتها

أن عاملين أساسيين ساهما في دفعه للتفكير بالعودة للعراق وهما:

١ ـ خيبة أمله في أن يلعب دورًا رئيسيًا في المرحلة القادمة كخيار بديل عن نظام الرئيس العراقي الحالي، حيث أخفق على جميع المستويات، فقد رفضت القوى العراقية المعارضة منذ البداية التعامل مع حسين كامل ورفضت حتى مجرد الحوار معه وخاصة القوى المؤثرة كحركة الوفاق الوطني، والمجلس الأعلى الإسلامي، والحركة الكردية، والحزب الشيوعي العراقي، واتهمت هذه القوى حسين كامل بانه كان شريكًا للنظام في جرائمه وقمعه، وأن هروبه من العراق كان لخلافات شخصية وليس قناعة منه بمعارضة النظام والحرص على مصالح العراق.

كما رفضت معظم الدول العربية استقباله او التعامل معه وخاصة السعودية ومصر والكويت، وقد صرح رئيس مجلس الأمة الكويتي احمد السعدون بأن حسين كامل لم يقنع أحدًا في الخليج باعتباره الزعيم المحتمل للمعارضة، وفشل كذلك على المستوى الدولي حيث اتضح ان الاهتمام الأساسي لدى الولايات المتحدة كان الحصول على كنز المعلومات السرية التى بحوزته من أجل استخدامها في تشديد الحصار على النظام العراقي وإلغاء أي احتمالات لرفع العقوبات عنه.

وقد أحدث رفض الأطراف المختلفة التعامل مع حسين كامل أزمة نفسية عنيفة لديه جعلت تصرفاته غير موزونة وتنم عن عصبية شديدة.

٢ ـ فتور علاقته بالمسئولين الأردنيين في الفترة الأخيرة وشعوره بالعزلة وبمحاولة التضييق عليه، حيث كان قد طالب بلقاء العاهل الأردني الذى رفض استقباله وكذلك بالنسبة لرئيس الوزراء عبدالكريم الكباريتي.

كما رفض المسئولون الأردنيون السماح له ولشقيقه باصطحاب زوجتيهما حينما أرادا السفر إلى سورية أو بعض الدول الأوروبية، وأوضح رئيس الوزراء الأردني ووزير الإعلام بأن موقف الأردن من ابنتي الرئيس صدام أنهما في عهدة الأردن وأنه لا يسمح لحسين كامل بأخذهما إلى خارج الأردن إلا إذا ارتأوا العودة إلى العراق.

كما شكل قرار الأردن بفتح مكتب لحركة الوفاق الوطني العراقي في عمان عاملا آخر في الضغط على نفسية حسين كامل الذى شعر بالمزيد من التهميش، وتلا ذلك قيام رئيس تحرير إحدى الصحف الأردنية الأسبوعية برفع قضية ضده أمام المحاكم الأردنية اتهمه فيها بتهديده بالقتل وبذمه وشتمه وتحقيره، وقد أدى ذلك إلى شعور حسين كامل بانه لم يعد موضع ترحيب في الأردن وبأنه أصبح محاصرًا لا يملك خيارًا في التوجه سوى لبغداد، وقد أعرب المعارض العراقي المقيم في دمشق مدير الاستخبارات العراقية السابق وفيق السامرائي في تصريحات صحفية عن اعتقاده بأن حسين كامل كان على خطأ عندما اختلف مع الأردن، الأمر الذي جرَّده من قوته على حدّ قوله، وكان حسين كامل قد عارض في وقت سابق صيغة الفدرالية التى تحدث عنها المسئولون الأردنيون واعتبرها بمثابة تقسيم للعراق.

العلاقات الأردنية العراقية متأزمة

اعتبر بعض المحللين النهاية المأساوية لحسين كامل ومرافقيه الذين لجئوا إلى الأردن خلال رحلة هروبهم بأنها تشكل إساءة للأردن التى استقبلتهم على أرضها، خاصة وان بيانًا صدر عن الحكومة العراقية بعد تصفية حسين كامل اتهم الأردن بمنع ابنتي الرئيس العراقي من مغادرة الأردن خلال الفترة السابقة.

وقد نفى رئيس الوزراء الأردني هذه التهمة وقال إن «جميع ما اطلق من اتهامات فهي باطلة وغير صحيحة ومصلحة الأردن فوق كل شيء ولن نسمح لأحد بأن يعبث بهذه المصلحة»، وقام رئيس الوزراء الأردني باستدعاء السفير العراقي في عمان وطلب منه شرحًا لملابسات تصفية حسين كامل وللتصريحات العراقية التى اتهمت الأردن.

وقد أظهر تصريحات المسئولين الأردنيين حجم الاستياء والغضب لنهاية حسين كامل، حيث صرح العاهل الأردني بانه يشعر بالاشمئزاز لما حصل وبانه غير قادر على التعبير تجاه ما وصفه بـ «الجريمة الفظيعة»، أما رئيس الوزراء الأردني فكان تصريحه شديد اللهجة حيث علق على تصفية حسين كامل بأنه قد «اختار أن يذهب إلى حيث لا كرامة لإنسان ولا حرية لمواطن» واضاف أن حسين كامل اختار العودة وترك الملاذ الآمن إلى مكان معروف بكيفية طرق التعامل مع النزاعات والخصومات، واعتبر قتل حسين كامل واشقائه ووالدهم بانه كان حادثًا مدبرًا وصفه بأنه «جريمة».

اتهامات متبادلة وتوتر في العلاقة المتأزمة بين عمان وبغداد

ويشار إلى أن العلاقة الأردنية العراقية قد شهدت توترًا منذ هروب حسين كامل إلى الأردن، ولكن هذا التوتر تزايد في الأسابيع الأخيرة حيث بدأ المسئولون الأردنيون يركزون على ضرورة إحداث تغيير في العراق، ووافق الأردن على عقد مؤتمر للمعارضة العراقية لبحث مستقبل الأوضاع في العراق، وقبل يومين من سفر حسين كامل للعراق أعلن في عمان عن فتح مقر لحركة الوفاق الوطني العراقي المعارضة للنظام العراقي، وتابعت وسائل الإعلام الأردنية باهتمام المؤتمر الصحفي الذى عقده رئيس الحركة.

وعلى الرغم من أن رئيس الوزراء الأردني قد أوضح مؤخرًا أن الأردن يفرق بين الموقف تجاه ما حصل مؤخرًا بشأن حسين كامل وبين العلاقات الاقتصادية بين البلدين، إلا أن المراقبين اعتبروا القرار الأردني قبل أسابيع قليلة بتخفيض التبادل الاقتصادي مع العراق إلى النصف مؤشرًا على توتر العلاقات بين البلدين.

وقد شدد احد الكتاب الصحفيين الأردنيين في أعقاب تصفية حسين كامل على ضرورة حدوث تغيير في العراق معتبرًا أنه لا يعقل ان يدفع شعب باكمله ضريبة تهور سياسي لقيادته، ودعا إلى «ايجاد تنسيق بين الدول المحيطة والتى ترغب برحيل صدام حسين ونعني هنا الأردن وسورية والكويت والسعودية بالدرجة الأولى»، كما دعا إلى توحيد جهود المعارضة العراقية المشتتة في عمان ولندن ودمشق وطهران، وهو ما دعا إليه كذلك المعارض العراقي وفيق السامرائي ـ مدير الاستخبارات العراقية السابق ـ الذى اكد ضرورة أن تلعب المعارضة دورًا في مد الجسور بين عمان ودمشق والرياض وبقية العواصم العربية تمهيدًا لإسقاط النظام العراقي.

سجل دموي حافل

النهاية الدموية لحسين كامل ورفاقه لم تكن الأولى في تاريخ النظام العراقي، فقد سبقها الكثير من التصفيات ضد رموز مُقرَّبة من النظام والسجل حافل بالعديد من الاغتيالات والمؤامرات وكان حسين كامل قد اتهم الرئيس العراقي بانه كان يقف وراء قتل أحمد حسن البكر ـ الرئيس العراقي السابق ـ عن طريق السمّ، وتضم قائمة التصفيات العديد من الشخصيات مثل عدنان حسين، وعبد الخالق السامرائي، ومحمد محجوب وهم أعضاء في القيادة القومية تجرءوا على معارضة تولي صدام حسين منصب أمين سر القيادة القطرية، ويضاف إلى القائمة عدنان خيرالله ـ وزير الدفاع العراقي ـ وشقيق زوجة الرئيس العراقي الذى تمت تصفيته من خلال ما أشيع بانه حادث تحطم طائرته، كما ينسب إلى الرئيس العراقي أنه قام بتصفية خاله بمسدسه الشخصي بعد أن شارك الأخير في عملية انقلاب فاشلة ضده.

وقد اعتبرت حركة الوفاق العراقي أن النهاية الدموية لحسين كامل «تؤكد من جديد الطبيعة العدوانية والنزعة الدموية اللتين يتميز بهما نظام صدام حسين في تعامله مع المواطنين العراقيين سواء كانوا من عامة الشعب او حتى من اقاربه المختلفين معه».

لقد كان بإمكان القيادة العراقية تأخير تصفية الحساب مع حسين كامل إلى فترة لاحقة واستغلال عودته لإضفاء طابع من التسامح في التعامل مع المعارضين، وهي مسألة كانت ستخدم النظام العراقي دون شك، ولكن يبدو أن شهوة الانتقام لم تدع مجالا لأية حسابات سياسية ■

أسرار فشل المباحثات بين يلماظ وأربكان في اللحظة الأخيرة

الجيش والعلمانيون لعبا دوراً كبيراً في إفشال الاتفاق

■ يلماظ



■ أربكان

اسطنبول: محمد العباسي

أثبت الصراع السياسي الحالي على السلطة في تركيا أن هدف الأحزاب العلمانية ليس خدمة الشعب التركي والتجربة الديمقراطية الناجحة في دول الشرق الأوسط قاطبة، بل التكالب على كرسي الحكم وتحدي إرادة الجماهير، وعدم إعطاء الفرصة لحزب الرفاه الإسلامي لممارسة حقه الطبيعي في الحكم حتى بعدما أعلن نجم الدين أربكان - زعيم الحزب - تخليه عن برنامجه المعروف بالنظام العادل ما دام لم يصل إلى الحكم بمفرده.

إذ يخشى العلمانيون نجاح الرفاه في إدارة البلاد مثلما فعلوا في إدارة البلديات التي فاز بها في مارس ١٩٩٤م، رغم العراقيل التي وضعتها الحكومة في طريقها، وهو الأمر الذي دفع الشعب باختيار حزب الرفاه في انتخابات ديسمبر ١٩٩٥م، ليحتل المركز الأول، وبالتالي تولي رئاسة الوزراء وتشكيل حكومة ائتلافية، بل تم اختيار بلدية اسطنبول التي يتولاها الرفاه كأفضل بلدية في العالم.

وإذا كانت تانسو تشيللر - رئيسة الوزراء الانتقالية، وزعيمة حزب الطريق القويم، وصاحبة الـ ١٣٥ مقعداً في مجلس الشعب، وبذلك تكون الثانية من حيث الترتيب بعد حزب الرفاه صاحب الـ١٥٨ مقعداً رفضت التنازل عن منصبها لزعيم حزب الوطن الأم وصاحب الـ ١٢٥ مقعداً، ومنهم ٣٠ على الأقل من الاتجاه الإسلامي لمنصب رئيس الوزراء الذي يتمسك به دون أي منطق سياسي، فإن نجم الدين أربكان في سبيل نفي رغبته في الكرسي وافق على تناوب المنصب مع يلماظ، بل أعطاه الشهور العشر الأولى لتولي المنصب حتى دون أن يتولى أربكان أي منصب في تلك الحكومة، على أن يتولى المنصب السنتين التاليتين ٩٧، و١٩٩٨م، ثم يتولى يلماظ عام ١٩٩٩م على أن يتم تشكيل حكومة انتخابية يتولاها شخص ثالث من الرفاه عام ٢٠٠٠م يتم فيها عمل الانتخابات البرلمانية، وبرر أربكان موقفه بأنه لا يريد للبلاد أن تعيش حالة فراغ سياسي خاصة في ظل الضغوط اليونانية حاليا، والتي تهدد الأمن القومي التركي، وكذلك لخدمة الجماهير التي يعمل من أجلها الرفاه، وليس من أجل كرسي الحكم الذي يتمسك به يلماظ.

التقسيم الوزاري

وحتى على مستوى التقسيم الوزاري انتقى الوطن وزارات الخارجية، والدفاع، والتعليم، والصحة، والاتصالات، والسياحة، والثقافة، والغابات، وكذلك وزارة الدولة للشؤون الاقتصادية، وأراد أيضاً المالية، وهو الأمر الذي رفضه الرفاه، إذ أصر على المالية أو الوحدات الاقتصادية التابعة له في حالة تمسك الوطن، إذ طالب الرفاه بهيئات مثل: الخزانة، والبنك المركزي، ومستشارية التجارة الخارجية، وهيئة الخصخصة، والقطاع العام، بل وافق على تقاسمها مع الوطن الذي رفض بإصرار معتبراً أن تولي القطاع الاقتصادي بكافة وحداته التابعة علاوة على الوزارات السابقة، وكذلك توليه رئاسة الشؤون الدينية وهيئة الإذاعة والتلفاز هو الحد الأدنى الذي يقبله لإعلان تحالفه مع «الرفاه الإسلامي»، وبعد ٥ اجتماعات بين يلماظ وأربكان، تم الإعلان عن فشل المباحثات يوم ٢٤ فبراير الماضي بسبب رفض أربكان أن يأخذ جوالاً فارغاً، مؤكداً أن الرفاه ضحى من أجل ملء الفراغ السياسي، وأنه لا يمكنه المجازفة بحق الشعب، وإعطاء القطاع الاقتصادي بالكامل للوطن الأم الذي يعتبر هو المسؤول الأساسي عن الأزمة الاقتصادية في تركيا، وأكد بأنه مع ائتلاف على أساس المشاركة في المسؤولية وليس على أساس تقسيم البلاد ومؤسساتها.

تنازل تشيللر

وعند الإعلان عن فشل المباحثات سارعت تشيللر بالإعلان عن فرحتها بذلك، وقالت إن الرأي العام الداخلي والخارجي - تقصد وسائل الإعلام التركية والعواصم الغربية - قد تنفس الصعداء، وبعثت بمندوبيها إلى الوطن الأم عارضة إعادة فتح موضوع تحالفها معه وفقاً للشروط التي كانت قد رفضتها قبل اتفاقه مع الرفاه، منها أن يتولى يلماظ رئاسة الوزراء في البداية،

وتقاسم الوزارات على أساس ٩ للطريق هي: الخارجية، العدالة، الصناعة، الاتصالات، التعليم، الصحة، الزراعة، الغابات، بينما يتولى الوطن: الداخلية، المالية، الدفاع، الطاقة، التعمير، العمل، الثقافة، والبيئة، رغم أن عدد مقاعد الحزبين ٢٦٠ مقعداً ويحتاجان إلى ١٧ صوتاً من أجل عبور تلك الحكومة جلسة التصويت بالثقة.

والسؤال المثير والذي من الصعب والسهل الإجابة عليه هو: لماذا تراجعت تشيللر مع الوطن، وازداد تعنت يلماظ مع أربكان الذي أعطاه حصة وزارية أفضل؟، بل وجعل يلماظ في موقف أقوى أمام تشيللر وأعطاه مشروعية للمطالبة بمنصب رئاسة الوزراء، وهو خطأ تكتيكي اقترفه أربكان بدون شك، وإن كان يستهدف من خلفه مكاسب استراتيجية منها: فتح أبواب هيئات الدولة أمام شباب الرفاه والحركة الإسلامية ليتم تدريبها وكوادرُها لتكون الأساس المستقبلي للحكم في حالة نجاح الرفاه بمفرده، علاوة على إثبات نجاحه في إدارة الدولة والتأكيد على أن الإسلاميين رجال دولة أيضاً وليسوا أئمة وخطباء فقط.

دور الجيش

الإجابة وفقاً لما ذكرته صحيفة «حرييت» التركية يوم ٢٧ فبراير الماضي استناداً إلى تصريح لأحد نواب حزب الوحدة الكبير «إسلامي - قومي» والذي تحالف مع الوطن الأم، وأعلن انفصاله يوم الثلاثاء الماضي ٢٧/ ٢/ ١٩٩٦، بعد فشل ائتلاف الوطن والرفاه، ذكر فيه أن يلماظ أبلغ محسن يازجي أوغلي - زعيم الوحدة - بعدم راحة الجيش من الرفاه، وأضافت الصحيفة بأن إسماعيل حقي قرة داي - رئيس الأركان التركي - أبلغ تشيللر أثناء إجازة عيد الفطر في أولوداغ أنه ضد تحالف الوطن والرفاه، ومع تحالف الوطن والطريق، مما اعتبره البعض رسالة ضغط من الجيش لتشيللر بالتنازل، كما أن هناك ادعاءات حول لقاء تم بين تويمان كومان - قائد حرس الحدود - الذي يقاتل حزب العمال الكردي، ومسعود يلماظ، وإن كان الأخير قد كذّب ذلك، ولكن السكرتير العام لحزب الحركة القومية الذي فشل في الانتخابات بسبب حصوله على ٨,٥٪ فقط، قال بأن الجيش غير مستريح للرفاه، مشيراً إلى أن زيارة الب أرسلان توركش - زعيم حزب الحركة القومية - لأربكان في منتصف الليل كانت لإبلاغه تلك الرسالة.

ورغم عدم وجود أدلة قاطعة حول تلك الادعاءات والتي نفاها أربكان في تصريح لـ«المجتمع» أكد فيها أن الجيش بجانب الديمقراطية ولا يقحم نفسه مطلقاً في الأعمال السياسية، ويحترم إرادة الجماهير، كما نفاها أيضاً متحدث عسكري، إذ صرح بأن تلك الادعاءات لا أساس لها من الصحة.

التغيير التآمري

إلا أن تراجع تشيللر وخضوعها ليلماظ، وعدم تمسكها بموقفها السابق الخاص بإجراء انتخابات مبكرة، هو ما كانت قد عرضته على الرفاه أثناء مباحثات الأخير مع الوطن، يشير إلى وجود ضغوط عليها من خارج الحزب، كما أن الأنباء التي تشير إلى احتمال إعطاء حقيبة وزارية لألب ارسلان توركش - زعيم حزب الحركة القومية - وأحد أعمدة انقلاب ١٩٦٠م، والمسؤول عن إعدام عدنان مندريس، وفقاً لبعض الروايات، وإن كان قد نفاها، رغم عدم دخوله لمجلس الشعب، يشير إلى وجود مؤامرة أو ضغوط لا يريد أحد كشفها، خاصة وأن زيارته لأربكان وطلبه إعطاء فرصة ليلماظ لتشكيل حكومة أقلية وحده يزيد من احتمالات صحة التفسير التآمري للأحداث.

> **أربكان ضحى بمنصب رئيس الوزراء.. ويلماظ أصر على عدم منح الرفاه وزارات ومؤسسات سيادية وأن تكون مشاركته هامشية**

حكومة ميتة قبل الولادة

وحتى إذا تم الإعلان عن الحكومة، وطرحت للثقة ونجحت في تخطي تلك العقبة ستفشل تلك الحكومة، خاصة وأنه إذا لم يتم تشكيل حكومة حتى يوم ٢٢ مارس الجاري سيتم حل مجلس الشعب ويدعو رئيس الجمهورية الناخبين لإجراء انتخابات جديدة، والوحيد الذي أعلن رسمياً موافقته على ذلك هو أربكان مؤكداً ثقته بالحصول على ٣٠٪، وليس ٢١,٥٪، وإن كانت تشيللر قد صرحت من قبل رغبتها في ذلك، إلا أن تحالفها مع يلماظ رغم العداء الشديد بينهما يؤكد خشيتهما معاً من دخول الانتخابات أمام الرفاه، إذ إن تلك الحكومة ستكون لتخطي عقبة دستورية ليس إلا، خاصة وأن دنيز بيقال - زعيم الشعب الجمهوري - أعلن أنه لن يدعم تلك الحكومة، مشيراً إلى ضرورة تشكيل حكومة من الوطن والطريق واليسار، لأن حكومة غير ثلاثية لن تحل المشكلات، أما بولنت أجاويد فاشترط لتأييده عدم دخول الوحدة الجمركية وفقاً لشروطها، وعدم التجديد لقوة المطرقة، كذلك فإن حزبي اليسار، خاصة وهما في المعارضة لا يمكنهما الموافقة على الخطوط الرئيسية لبرنامج حكومة الوطن - الطريق، ومنها خصخصة القطاع العام خلال سنة، وكافة البنوك العامة عدا بنك الزراعة خلال ٦ شهور، وهو الأمر الذي يرفضه العمال الذين يؤيدون حزبي اليسار، مما يعني أن تلك الحكومة ستولد ميتة، على حد قول أربكان، وبالتالي ستتعثر كل القرارات، ويتوقف العمل الحكومي في أقرب فرصة ممكنة.

كل ذلك بهدف منع الرفاه من تولي الحكم، وإثبات أهليته، ويبدو أن يلماظ فهم تضحية الرفاه، وتنازله بأنه رغبة دفينة في الكرسي، ولذلك أراد أن يستفيد من ذلك من خلال ابتزازه إلى أقصى درجة ممكنة، والحصول على كافة الوزارات الهامة، وفي حالة نجاحه في إدارتها سيرجع الفضل لنفسه، وفي حالة فشله المتوقع سيلقي بالمسؤولية على الرفاه.

ورغم أن أربكان رفض بيع الشعب التركي من أجل الكرسي، ونجح في تنمية شعبية حزبه وجعله في المركز الأول، إلا أن يلماظ استفاد بدون شك من تنازلات الرفاه في مساومته مع تشيللر التي ترفض أيضاً الابتعاد عن أضواء الحكم، وبدلاً من أن يقدم يلماظ وتشيللر استقالتهما من حزبيهما بسبب تراجع شعبيتهما في الانتخابات، إذ إن تشيللر تسببت في تراجع نسبة شعبية حزبها من ٢٧٪ إلى ١٩٪، مقارنة بانتخابات ١٩٩١م، وأفقدته السلطة.

كما أن يلماظ تسبب أيضاً في خروج حزبه من السلطة رغم أنه كان يحكم منفرداً قبل ١٩٩١م، وتراجعت شعبية حزبه أيضاً من ٢١٪ عام ١٩٩١م إلى ١٩٪ في انتخابات ١٩٩٥م، فهاهما يتمسكان بالسلطة ويتحديان إرادة الجماهير من أجل إبعاد الرفاه عن السلطة، رغم تنازله عن برنامجه من أجل احترام واحتواء غضب الجيش المحتمل، ومحاولة طمأنة الغرب، وذلك في محاولة لإثبات نقاء عناصره، وقدرتها على إدارة الدولة، وتقديم القدوة لإقناع الجماهير باختيار حزب الرفاه وحده ليحكم تركيا، وهذا ما يخشى منه العلمانيون، لذلك أرادوا عرقلة الرفاه.■



خبراء الاقتصاد يُحَذِّرون من الإسراع في بيع القطاع العام

المصلحة العليا لمصر تتطلب التأني في التحول إلى القطاع الخاص

القاهرة: بدر محمد بدر

تشهد المنطقة العربية منذ سنوات عمليات تغيير حادة في اتجاه التحول الاقتصادي من القطاع العام إلى القطاع الخاص، وتضغط المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي، وصندوق النقد بشكل كبير للإسراع بهذا التحول، الذي لا يتناسب في كثير من الأحيان مع الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدول المنطقة، وبالتالي يؤثر بالسلب على مستويات المعيشة وعلى مستقبل الأجيال القادمة، بل ويهدد بعودة الاحتكارات الأجنبية والاستعمار الاقتصادي، وتهديد الأمن القومي.. ماهي «الخصخصة»؟، وما هي الضوابط للتحول إليها؟ وما مدى توافقها مع الأمن القومي ومستقبل الأمة؟ وكيف يمكن الوقوف في وجه الضغوط الدولية التي ترعاها الآن حكومات الغرب؟

«المجتمع» التقت بثلاثة من خبراء الاقتصاد للإجابة على هذه التساؤلات.. في البداية نسال الدكتور عبدالحميد الغزالي - أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة - واحد كبار المتخصصين في الاقتصاد الإسلامي عن المصطلح.. ما هي الخصخصة؟ فيقول: الخصخصة تعني التحول إلى القطاع الخاص، واساسها فعل «استخص» وبالتالي فالأصح ان نسميها «استخصاص» وليس «خصخصة».

وحول دور الدولة في المنهج الإسلامي، هل يدعم القطاع العام أم الخاص أم يمزج بينهما؟ يقول الدكتور عبدالحميد الغزالي: «إن الدولة في المنهج الإسلامي تنبثق من الملكية وهي في الإسلام متعددة، تبدأ من ملكية عامة استنادا إلى قول الرسول ﷺ: «الناس شركاء في ثلاثة: الماء والكلا والنار» وفي رواية: «والملح»، ثم بعد ذلك ملكية الدولة أي القطاع العام مثل مشروعات الهياكل الأساسية، ومشروعات الاحتكارات الطبيعية، والمشروعات الاستراتيجية ثم المشروعات الاقتصادية، التي لا يستطيع القطاع الخاص أن يقوم بها، إما لارتفاع تكلفتها الاستثمارية، أو لأن العائد غير مجز، أو لأن المخاطرة مرتفعة، أو لبعض وكل هذه الأسباب، فحتى يرتفع إثم عدم قيام المجتمع بمثل هذه الأنشطة التي يحتاج إليها

أفراده، انطلاقاً من فرض الكفاية، يتعين أن يقوم بها القطاع العام، ثم أخيراً جوهر نظام الملكية في الإسلام هو الملكية الخاصة شريطة أن تقوم بوظيفتها الاجتماعية.. هذا يعطينا فكرة عن حدود ومجالات القطاع العام الذي تجاوز في مصر هذه الحدود بكثير، حيث دخل في أنشطة تجارية بالمعنى الضيق وهو مكبل ببيروقراطية شديدة سيئة، وعجز في الإدارة، وبالتالي أدى ذلك إلى تخسير هذه المشروعات، والمنطق الاقتصادي يشير إلى ضرورة أن تتحول هذه المشروعات إلى القطاع الخاص».

ضوابط ومحاذير

ولكن ما هي الضوابط والمحاذير التي ينبغي مراعاتها في هذا الخصوص؟.. يقول الدكتور الغزالي: هناك نقاط أساسية أوجزها فيما يلي:

١ - ضرورة الاستخدام الأكفأ للموارد الاقتصادية للمجتمع المسلم، والأصول الرأسمالية لهذا المجتمع بالذات.

٢ - ألا يتم النظر إلى القطاع العام أو القطاع الخاص نظرة مسبقة ضيقة تتنافى مع الكفاءة الاقتصادية والاستخدام الأمثل للموارد.

٣ - إذا سلّمنا بضرورة التحول إلى القطاع الخاص، بالنسبة لكثير من المشروعات العامة، التي يجب أن يقوم بها القطاع الخاص بكفاءة أكبر، فلابد من التأكيد على أهمية أن يملكها القطاع الخاص المصري، وبالتالي يتعين الرفض التام لبيع هذه المشروعات للأجانب وبالذات لنوعية خاصة من الأجانب وهم اليهود.. ولا يعني هذا أننا ضد الاستثمار الأجنبي.. نحن نشجع الاستثمار الأجنبي بمشروعات جديدة، وبضوابط دخول المستثمر الأجنبي في مصر، بمعنى أن يكون هناك نصيب في مشروعات المستثمر الأجنبي الجديدة لمصريين، وأن يكون هناك رقابة على النشاط، وعلى الإدارة، وعلى استخدام العمالة... إلخ.

٤ - البعض يرى أن يتم استخدام جزء من حصيلة البيع في سداد ديون مصر، وهذه مسألة خطيرة جداً، يتعين ألا تباع ديون مصر بصورة مبددة للموارد الإنتاجية المصرية، وذلك بتقسيط ثمن هذه الديون.. والبعض ينادي بأن تباع الديون بربع أو نصف قيمتها، بحيث يحصل المشتري على كل القيمة بالجنيه المصري، ثم يستخدم هذه القيمة في شراء الأصول الرأسمالية المعروضة للبيع، وفي هذه الحالة يكون قد استفاد مرتين، مرة بشراء الجنيه المصري منخفضاً (٥٠٪ عن قيمته) ومرة بشراء أصول رأسمالية مقومة تقويماً منخفضاً، وبالتالي تكون الخسارة مضاعفة على الإنسان والاقتصاد أيضاً.



■ د. حامد السايح ■ د.عبدالحميد الغزالي

٥ - إن ما تحمّله الإنسان المصري طوال أكثر من ٣٥ عاماً في بناء هذه الأصول الرأسمالية وهي أصول القطاع العام يجب أن تعود إليه، لأن بيعها للأجانب يعني أن هذا الحرمان طوال ٣٥ عاماً ضاع هباءً بلا فائدة.

لابد من مشروعات جديدة

٦ - أما التساؤل الأخير فهو: ما الذي نفعله بحصيلة هذا البيع، هل سنعطي الحصيلة لسداد مديونية الشركات المباعة إلى البنوك المصرية؟ أم سنعطيها لسداد العجز في الموازنة العامة؟.. في الواقع يتعين بيع هذه الشركات بإيجابياتها وسلبياتها أي بديونها، على أن تستخدم حصيلة البيع في إقامة مشروعات جديدة تتسم باستخدام التكنولوجيا المتقدمة، واستخدام أكفأ للمواد الخام... إلخ.

الدكتور حامد السايح - وزير الاقتصاد الأسبق - يميل إلى تبني موقف الحكومة في عدم التخوف من مشاركة الأجانب في تلك الأصول الاستثمارية للشركات المصرية، وأن ذلك لا يؤثر على الأمن القومي فيقول: «أولاً توجد في مصر فروع لبنوك أجنبية، كما توجد بنوك مشتركة بين مصريين وأجانب، ومعروف أن البنوك الآن هي عصب الحياة المالية والاقتصادية، فإذا كان هناك خطر على الأمن القومي، فالأولى أن تكون البنوك هي الأكثر خطراً، ونحن في مصر نطلب ونشجع الاستثمار الأجنبي القادم بالتكنولوجيا، ومعروف أنه بدون التكنولوجيا لن يحدث نمو اقتصادي حقيقي.. إذن من الصالح العام، بل من الصالح القومي نفسه، لأن الأمن القومي لن يستقر إلا إذا كانت هناك تنمية اقتصادية حقيقية، تستوعب كل العمالة العاطلة وترتفع بمستويات المعيشة، إذن الاستثمار الأجنبي مطلوب، والذي تفكر فيه الحكومة الآن، وأن أؤيدها في ذلك، أن تحدد للمستثمرين - وليس فقط للأجانب - حدوداً معينة للملكية.. مثلاً ألا تزيد ملكية أي شخص عن ٢٠٪ من رأس المال، حتى لا يحدث الاحتكار وفرض الإرادة».

ويؤكد عادل حسين - خبير الاقتصاد المعروف، والأمين العام لحزب العمل - «أن فتح أبواب مصر أمام الاستثمار الأجنبي بدون ضابط ولا رابط أمر بالغ الخطورة، حيث يطلق يد الأجانب والصهاينة في إقامة مشروعات جديدة، وفي تحديد اتجاهها، ونوع التكنولوجيا المستخدمة فيها، على نحو يفرض علينا التخلف والتبعية لإسرائيل، ويطالب عادل حسين «كل القوى الوطنية وخبراء الاقتصاد بالتصدي لهذا المخطط الذي يصفي كل ما أنجزناه بدمائنا من أجل تحرير وطننا من قبضة الاستعمار الذي يحاول السيطرة على اقتصادنا ونهب مواردنا، وإجهاض أي أمل في النهضة وفي بناء أمة عربية إسلامية قوية ومزدهرة».

ويقول الدكتور عبدالحميد الغزالي: «إن الضغوط التي تمارسها الهيئات الدولية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وحكومات الغرب عموماً للإسراع بعملية الخصخصة أو الاستخصاص لا تعني أن نستسلم لها، وبالتالي نبيع الأوطان تحت شدة هذه الضغوط، فالاستجابة لها حدود، وهذه الحدود هي المصلحة الوطنية العليا، فإذا كانت هذه الحدود ضد المصلحة الوطنية، فلتذهب هذه المؤسسات الدولية إلى الجحيم».

ويتفق عادل حسين مع هذا الرأي، حيث يؤكد على أن أساسيات صندوق النقد حققت العديد من الكوارث في مختلف أنحاء العالم، وإذا أخذنا نتائج السنوات الست الماضية في روسيا للإصلاح الاقتصادي لوجدنا أنه أدى إلى خفض الإنتاجية بنسبة تزيد على ٧٠٪، وانخفض الناتج المحلي الإجمالي لعام ١٩٩٤م، بنسبة ١٥٪، وانخفض الإنتاج الصناعي بنسبة ٢٠٪، وبلغت رؤوس الأموال المهربة خارج روسيا ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ بليون دولار أمريكي... بل إن رئيس لجنة الشؤون الاقتصادية في البرلمان الروسي قال عن الخصخصة إنها «خدمت في الحقيقة مصالح ذات فئة محدودة جدا من المضاربين المرتبطين برأس المال الأجنبي»، هذا نموذج من النماذج السيئة العديدة لتجارب هذا الصندوق.

ولا تزال الحكومة المصرية تعاني من الضغوط المتزايدة التي تمارسها الهيئات الاقتصادية الدولية، والتي تربط بين إسقاط الشريحة الأخيرة من الديون الخارجية، وبين الإسراع في عملية «الاستخصاص»، مازالت مخاوف الاقتصاديين المصريين تتزايد حول مستقبل الأوضاع الاقتصادية، والدور الأجنبي، وسيطرة رأس المال الصهيوني على العديد من المشروعات الاقتصادية الحيوية في مصر، كجزء من الحصار المفروض على المنطقة العربية ومصر في قلبها ■

خبراء أمريكيون يدعون إلى تجنيد الصحفيين ورجال الدين الأمريكيين للعمل كجواسيس



■ مبنى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي.آي.إيه»

واشنطن: محمد دلبح

دعت مجموعة عمل أمريكية خاصة في تقرير نشرته الأسبوع الماضي الحكومة الأمريكية إلى رفع القيود المفروضة على استخدام وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي.آي.إيه» الصحفيين ورجال الدين للعمل كجواسيس لها وهو ما يعتبر دعوة صريحة إلى العودة إلى سياسات التدخل المباشر في شئون الدول الأجنبية مثلما كان الحال عليه في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من هذا القرن عندما كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي.آي.إيه» تقوم بإرسال جواسيس إلى دول أجنبية من الصحفيين الأمريكيين ورجال الدين «قساوسة».

ودعت هذه المجموعة في مسودة تقرير وضعه مجلس العلاقات الخارجية الحكومة الأمريكية أن ترفع الحظر الذي تفرضه على بعض العمليات السرية مثل تلك التي تهدف إلى الحيلولة دون وقوع هجمات «إرهابية» أو دعم الإطاحة بأنظمة حكم معادية للسياسة الأمريكية.

وأعلن المجلس أيضًا بأن على الحكومة الأمريكية أن تقبل بالعمليات السرية للـ«سي.آي.إيه» التي قد تتطلب العمل مع المجرمين وسيئي السمعة وفاقدي الأخلاق ممن يكونون قد ارتكبوا جرائم، وحث المجلس أولئك الذين يراقبون عمل وكالة الـ«سي.آي.إيه» في الكونجرس أو في هيئات أخرى أن يسمحوا لوكالة التجسس الأمريكية بالانخراط في «مغامرات» في نشاطاتها السرية طالما أن أعمالها تكون قانونية بموجب القوانين الأمريكية.

واقترح المجلس بأن تقوم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بمزيد من نشاطات التجسس السرية في الخارج على الرغم من أن سجلها تميز بأعمال أثارت الكثير من التساؤلات القانونية.

وقال مدير مشروع مجلس العلاقات الخارجية بهذا الشأن ريتشارد هاس: «أنه مهما كانت طلبات المجلس مثيرة للجدل إلا أنها تستحق النظر إليها بدون تحامل» وكان هاس مديراً سابقًا لقسم الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي في عهد الرئيس السابق جورج بوش.

وكشف الصحفي الأمريكي المعروف دانيال شور في تقرير نشره في صحيفة واشنطن بوست يوم الرابع من الشهر الماضي النقاب عن اتفاق تم بين شبكة التلفزيون الأمريكية «سي.بي.إس»

والـسي.آي.إيه» في الخـمـسـينـيـات قـامت «سي.بي.إس» بموجبه بمنح بطاقات صحفية لاثنين من رجـال المخـابرات الأمـريكيـة في القاهرة واستوكهولم حيث عمل الاثنان من أجل الحـفـاظ على هذا الغطاء كـمـراسلين لشبكة «سي.بي.إس».

وكانت لجنة من مجلس الشيوخ الأمريكي برئاسة السيناتور ستيرش قد بحثت أوضاع وكـالة المخـابرات المركـزية الأمـريكيـة في السبعينيات وجدت أن نحو خمسين صحفياً أمـريكيًا كـانوا يتلقـون الأمـوال من وكـالة المخابرات المركزية الأمريكية، ولكن اللجنة لم تذكر في حينه أي أسماء، مما أدى إلى إثارة تكهنات كثيرة، وقال الصحفي الأمريكي سام غـافي إن المخـابرات الأمـريكيـة اتفـقت مع شـبـكـة «سي.بي.إس» على إرسـالـه إلى موسكو لتغطية محاكمة غيري باورز الطيار الأمـريكي الذي أسـقط السـوفـيـيت طائرة التجسس من طراز يو2 التي كـان يقـودها فوق الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٠م، وقال غافي إن لديه قائمة بأسماء صحفيين على عـلاقـة بالمخـابرات الأمـريكيـة ومنهم المذيع التليفزيوني الشهير والتركز والتر كرونكايت الذي نفى ذلك بعد بغضب شديد.

ويضم مـجلس العـلاقـات الخـارجـيـة مسئولين أمريكيين مدنيين وعسكريين بارزين سابقين إلى جانب مسئولين استخباراتيين سـابقين، ومن بين الأعـضـاء البـارزين على سبيل المثال برنت سكوكروفت - مستشار الأمن القـومي للرئيـسـين السـابقين جيـرالد فورد وجورج بوش -، والرئيس السابق لهيئة أركان سلاح الجو الأمريكي الجنرال ميريل بيك، والرئيس السـابق لمكتب الاسـتـخبارات والأبحاث بوزارة الخارجية الأمريكية مورتون أبرا موويتز، والرئيس السـابق لهيئة أركان الجيش الأمريكي الجنرال جوردون سوليفان، والرئيس السابق لمعهد ماسوشستس للتقنية بول غراي والمدير السابق للمكتب العسكري السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية ليزلي غيلب ومـسـاعـد وزير الخـارجـيـة الأمـريكيـة السـابق لشئون الشرق الأوسط ريتشـارد ميرفي.

وقـال المجلس إنه يأمل في أن يثـيـر مـشـروعـه حـول هذا المـوضـوع خـاصـة وأن بعض نشـاطاته السـريـة لوكـالـة الـسي.آي.إيه» التي وصـفـهـا بالإيجـابيـة تخـضع لقيـود قـانونيـة وسيـاسيـة، ودعا المجلس إلى مـا وصـفـه بنظرة جـديدة على القيود المفروضة على تجنيد جواسيس «غير رسـمـيـين» من أجل إخـفـاء وحـمـاية أولئك المتـورطين في التـجـسس وإلى نظرة جـديدة على القـوانين التي يمكن أن تمنع الهـجـمات المسبقة على من تعتبرهم الولايات المتحدة إرهـابيين أو تقـديم الدعم للأفـراد الذين يعملون على الإطاحة بأنظمة حكم مناهضة للسياسة الأمريكية المعادية لبلادهم.

وكـانت الحكومـة الأمـريكيـة بموجب مـرسـوم رئاسي منعت وكـالة المخـابرات المركزية الأمريكية من تجنيد صـحـفـيين أمـريكيين وأعـضـاء في الهـيـئـات الدينيـة والعاملين في ما يسمى فيالق السلام للعمل كعملاء وجـواسيس أو استخدامهم كغطاء لموظفين في مجال التجسس، كما أن الوكالة مُنعت من الانخراط في عملية يمكن أن تؤدي إلى اغتيال زعيم إحدى الحكومات الأجنبية أو كبار المسئولين فيها.

وكـان جورج بوش في الفـتـرة التي أمضـاهـا مـديرًا لوكـالة المخابرات المركزية

خمسون صحفيا أمريكيا كانوا يتلقون أموال من المخابرات المركزية حيث كانوا يعملون كجواسيس في الخمسينيات

الأمـريكيـة - وهي أقل من عـام واحـد - قـد أصدر أمرًا يحـول دون المخـابرات في علاقـة تعـاقـدية مع صـحـفـيين أو مذيعين، وعندما سُئل ستانسفيلد تيرنر مدير الـسي.آي.إيه» في عـهـد الرئيس الأمـريكي الأسـبق جيـمي كارتر أن يوضح ما كان صدر عن بوش قال: «إن منع أي اتصال بين الصحافة والمخابرات سيكون بمثابة نفي أننا جميعًا نعمل لصالح الوطن».

لذلك فـإنه مع هذا الغـمـوض وجـد السوفييت أن اتهام الصـحـفيين الأمـريكيين بالجـاسـوسـيـة أمرًا سـهـلا، ويقـول شـور إنه عندمـا كـان يعـمـل مـراسـلا لشـبـكـة «سي.بي.إس» (التي يملك غـالبـيـة أسـهـمـهـا يهـود أمـريكون) في مـوسكو عـام ١٩٥٧م تم اتهامه بالجاسوسيـة أن المصور الذي كان يرافقه التقط صورًا لأحد المحال التجارية «وكـان ذلك نهاية عملي في موسكو» حـسب قوله.

وقال عضو مجلس العلاقات الخارجية ريتشـارد كيـر وهو نائب مـدير سـابق في الـسي.آي.إيه» إن هناك بعض الخـلاف بين أعضـاء مجلس العلاقـات الخـارجيـة حول القـيـام بعـمليـات جـديدة ولكن مـعظم الاقتراحات التي يتضمنها تقرير المجلس مـقـبـولة بشكل عـام، وأضـاف «إنه يتـعين التوقف عن تمزيق الوكالة».

ويلاحظ مراقبون أن إعداد هذا التقرير ينسجم مع توجهات غلاة الجمهوريين الذين يسـيطرون على الكونجـرس حـيث ذكـر أن المخابرات المركزية الأمريكية ستقوم بتوجيه عملية سرية غير عادية يدعمها رئيس مجلس النواب الأمريكي نيوت غينغريش الذي ضغط من أجل تمويلها بثمانية عشر مليون دولار بهدف تغيير طبيعة الحكومة الإيرانية الحالية.

وكـان سـبـق للـسي.آي.إيه» التـدخل في شئون إيران الداخلية عندما تبنت الانقلاب الذي وقع عـام ١٩٥٣م ضد حكومة محمد مصدق الوطنية وأعادت الشاه المخلوع أنذاك محمد رضا بهلوي إلى الحكم، وتدخلها ضد الثـورة الإيرانيـة عـام ١٩٧٩ التي أطاحت بالشاه إلى الأبد، وتدخلها الفاشل في أعقاب احتلال الطلبة الإيرانيون للسفارة الأمريكية في طهران وصفقات الأسلحة السرية التي قامت بها إدارة رونالد ريجان قبل عقدين من الزمن والتي ساعدت فيها الـسي.آي.إيه» في شحن صواريخ إلى الحرس الثوري الإيراني.

وقـامت الـسي.آي.إيه» في السنوات الأخيرة بتوجيه عمليات سرية أخرى ضد إيران بما في ذلك حملة كلّفت مليوني دولار في العام الماضي مرتكزة على إذاعات تُندد بحكام إيران، إلا أن محللي الوكالة والعاملين فيها لم يروا سوى أمل ضئيل في المساعدة في إيجاد جيل جديد من القادة الإيرانيين أو إجبار القادة الحاليين على تغيير آرائهم المناهضة للولايات المتحدة.

والآن بعد انتـهـاء الحرب البـاردة يأتي مجلس العلاقات الخارجية ليدعو الحكومة الأمريكية تقديم غطاءات غير رسمية لرجال المخابرات الأمـريكية كي يعملوا بموجبـها وستكون نتيجة ذلك - وفق ما يقوله شور - إن مـوقف ومـوقع الجيل القـادم من المراسلين الصحفيين والقساوسة الأمريكيين سيكون ضـعـيفًا إزاء الحكومـات «غـير الصـديقـة» للولايات المتحدة التي ستقول «إننا نعلم من ملفـات مـخـابراتكم أنكم تسـتـخـدمـون الصحفيين والقساوسة في عمل المخابرات، وأنتم منهم».■

مشكلة الأجانب في أوروبا

الدول الأوروبية تشدد القوانين الخاصة بالهجرة والجنسية



■ بعض المسلمين المقيمين في بريطانيا يؤدون الصلاة في إحدى حدائق لندن

واشنطن: مراسل المجتمع

شددت فرنسا أسوة بدول غربية أخرى من القوانين التي تُمنح بموجبها المواطنية (الجنسية) الفرنسية لكي لا تُشجع الهجرة إليها، وكان الأطفال الذين يولدون على الأرض الفرنسية لآباء أجانب يحصلون على الجنسية الفرنسية فوراً، ولكن أصبح عليهم منذ عام ١٩٩٣م أن يتقدموا بطلب للحصول عليها قبل أن يبلغوا سن الثامنة عشرة من العمر، وهناك نحو ٣ ملايين عاطل عن العمل في فرنسا من الأجانب ومن أهالي البلاد، وقد تمكنت الحركات السياسية اليمينية المتطرفة من إقناع نحو ٢٠ بالمائة من الناخبين من أن البطالة ستنتهي في فرنسا إذا عاد المهاجرون إلى بلدانهم الأصلية.

وفي ألمانيا فإن من السهل بالنسبة لطفل عاشت عائلته في روسيا طيلة عشرين عاماً أن يصبح مواطنا ألمانيا، وتحدد ألمانيا الجنسية بـ«السلالة»، وتبعاً لذلك فإن الروس المنحدرين من العرق الألماني الذين جلبتهم الإمبراطورة الروسية كاترين الثانية إلى روسيا لزراعة حوض الفولجا يستطيعون العودة إلى ألمانيا كمواطنين ألمان بموجب قانون العودة الذي تطبقه ألمانيا، ولكن معظم الآخرين الذين يريدون الحصول على الجنسية الألمانية قد يجدون من الأسهل المرور من «خرم إبرة» على أن يحصلوا على

الجنسية الألمانية.

وبالنسبة لبريطانيا التي سمحت للايين الناس من مستعمراتها السابقة في إفريقية وآسيا بالحصول على الجنسية البريطانية حتى السبعينيات قد وضعت الحواجز في وجه منح الجنسية البريطانية منذ زمن طويل.

وفي أواخر الثمانينيات أثار اقتراح لتهدئة الأعصاب في هونج كونج - التي ستعود إلى الصين العام المقبل - بمنح جوازات سفر بريطانية للآلاف من كبار رجال الأعمال النشيطين والمستثمرين صيحات احتجاج من جانب السياسيين البريطانيين الذين خافوا أن يكون لذلك تأثير سلبي على دوائرهم الانتخابية، وقد تم تجاهل محاولة جرت مؤخرًا من قبل الحاكم العسكري لمستعمرة هونج كونج كريس باتين من أجل إحياء الاقتراح.

العداء للمهاجرين الأجانب

وعلى الرغم من أن إنشاء الاتحاد الأوروبي يشير إلى التقارب بين الدول الأوروبية بقيام العديد من الدول بإصدار جوازات سفر أوروبية بدلا من جوازات سفر وطنية، فإن الجهود الرامية إلى الحد من الهجرة بدأت تعطي تعريفات مشددة للمواطنين.

إن المشاعر المناهضة للمهاجرين آخذة في الانتشار في أوروبا هذه الأيام، وهذا أحد أسباب عدم إحراز الاتحاد الأوروبي الذي يضم ١٥ بلدا تقدموا بالنسبة لتعهد أعلنه الاتحاد قبل خمس سنوات بحل مشكلة الإشراف الداخلي على الحدود، وإيجاد سوق مشتركة أوروبية حقيقية من شأنها في النهاية أن تشجع النمو الاقتصادي الذي يحتاج إليه من أجل تخفيض نسبة البطالة المرتفعة المزمنة.

وقد وافقت تسع من الدول الـ ١٥ على التخلص من التفتيش على جوازات السفر والهويات في نقاط العبور في موعد أقصاه الأول من يناير المنصرم ولكنه تم تأجيل ذلك لأكثر من عام، فبلجيكا، وألمانيا، وأسبانيا لم تعد تحرس حدودها مع فرنسا، ولكن فرنسا، على الرغم من أنها تدعي أنها نواة أوروبا الجديدة - أخرت عملية الإشراف على حدودها لمدة ستة أشهر أخرى في بداية العام الجاري، ويشعر الفرنسيون بالقلق من تهريب المخدرات والهجرة غير المشروعة، كما أنهم لم يثقوا حتى الآن بجيرانهم للقيام بهذه المهمة بالنيابة عنهم.

ولعدة قرون حددت معظم أوروبا الجنسية بـ «العرق» حتى لو كانت الجنسية تستند إلى قوانين مختلفة، ولكن مبادئ الحرية والمساواة والأخوة تعني اليوم الجنسية الفرنسية لنحو ١.٨ مليون شخص الذين لم يكن أسلافهم من الفرنسيين ومعظمهم من المستعمرات السابقة في المغرب العربي.

ولكن في ألمانيا حيث يعيش ٦.٩ مليون أجنبي فإن عددا قليلا جدًا يحصل على الجنسية فمن مجموع مليونين من الأتراك يعيشون هناك حصل ١٩ ألفا فقط على الجنسية الألمانية عام ١٩٩٤م، وكثير منهم ممن يستحقون الجنسية بوجودهم في ألمانيا مدة ١٥ عامًا وبدون أي سجل إجرامي لا يتقدمون بطلب الحصول على الجنسية، لأن ذلك يفرض عليهم التخلي عن جنسيتهم التركية وبالتالي فقدان حق الإرث في تركيا، هذا إذا ما حصلوا على الجنسية الألمانية.

اللجوء السياسي

وقضية الجنسية والهجرة واللجوء السياسي تعتبر قضايا مترابطة، فبعد توحيد ألمانيا عام ١٩٩٠م بدأ اللاجئون يتدفقون على البلاد، وفي عام ١٩٩٢م طلب ٤٣٩١٩١ شخصا من دول البلقان ووسط أوروبا وأماكن أخرى حق اللجوء السياسي هناك.

في جمهورية التشيك التي تعتبر أكثر الديمقراطيات تسامحا من بين الدول الشيوعية السابقة فإن هناك ٢٠ ألفاً من الغجر حرموا من الجنسية منذ عام ١٩٩٣م

لكن تدفق الأجانب دون أية سيطرة قد أدى إلى تفجيرات وأعمال عنف ضد الأجانب من قبل المجموعات النازية الجديدة والأخرى المتطرفة وإلى تأييد شعبي عام للحد من اللجوء السياسي، وفي عام ١٩٩٣م غير البرلمان الألماني قانون اللجوء السياسي ليجعل من الممكن بالنسبة للسلطات الألمانية أن ترفض الطلبات غير المستوفية للشروط في نقاط العبور، فانخفض عدد الطلبات إلى حد أن العدد هبط في عام ١٩٩٥م وحده إلى نحو ١٢٧ ألف طلب.

وأكثر من نصف هذه الطلبات هي لأناس هاربين من بلدان انفجرت فيها حروب ضد الأجانب ومع تفكك يوغسلافيا، هناك مئات الآلاف من الناس الذين عاشوا كـ«يوغسلاف» في دولة متعددة الأعراق طُردوا من بيوتهم وجرى الاعتداء عليهم جنسيًا وقتلوا ببساطة لأنهم مسلمون.

وعلى الرغم من أن البوسنة قد تكون مثالا ينطوي على التطرف إلا أن نتائج عدم التسامح يمكن ملاحظتها في كل مكان وحتى في جمهورية التشيك التي يُنظر إليها باعتبارها أكثر الديمقراطيات تسامحًا من بين الدول الشيوعية السابقة في وسط أوروبا فقد قدرت منظمة تشيكية لحقوق الإنسان بأن هناك نحو ٢٠ ألفا من الغجر (النَّور) حُرموا من الجنسية منذ عام ١٩٩٣م، وعدم الجنسية تعني عدم الاستفادة من الخدمات الصحية أو حقوق التقاعد.

والغجر ليسوا وحدهم الذين لديهم هذه المشاكل مع قوانين جمهورية التشيك التي تمنح الجنسية بسهولة لكل من ينتمي إلى العرق التشيكي، فالسلوفاك أصبحوا أجانب حالما انقسمت البلاد، وعليهم أن يتقدموا بطلب للحصول على الجنسية التشيكية إذا أرادوا ذلك مهما كانت المدة التي أمضوها في الجزء التشيكي من البلاد وكثير منهم لم يتقدموا بهذا الطلب، وقد حثت المنظمات الدولية المسئولين التشيك على تغيير قوانينهم إلا أنهم لم يتخذوا أية خطوة بهذا الاتجاه حتى الآن.

ومشاكل كهذه قائمة على نطاق واسع في معظم أنحاء الاتحاد السوفييتي السابق، مما يسبب عدم الأمن السياسي في وسط شرقي أوروبا، فالأقليات من الروس في روسيا البيضاء وأوكرانيا وجمهوريات البلطيق يتطلعون إلى روسيا لحمايتهم، وسيكون قوميون روس مثل فلاديمير جيرنوفسكي سعداء لتوفير هذه الحماية لهم.

إن الفوضى تخلق ردود فعل سياسية، ولهذا السبب فإن قوميين شيوعيين ومعارضين مؤيدين للإصلاح الزراعي ضد الرئيس الروسي بوريس يلتسين سيكون لهم ٢٥٠ مقعدًا من أصل ٤٥٠ مقعدًا في البرلمان الروسي (الدوما) الذي انتخب الشهر الماضي.

وفي فرنسا فإن زعيم الجبهة الوطنية اليميني «جان لي بان» كسب المزيد من الأصوات لإعلانه أن الملايين الثلاثة من الفرنسيين العاطلين عن العمل سيجدون عملا إذا عاد ثلاثة ملايين مهاجر أجنبي من حيث أتوا، ولكن الخبراء في شئون السكان يقولون انه على خطأ لأن نسبة قلة المواليد في فرنسا وألمانيا وبريطانيا أيضًا تعني حاجة هذه الدول إلى العمال من الخارج.■

إدوارد سعيد ودوره في كشف العداء الثقافي



بقلم: د. مأمون فندي (*)

إن أي حديث عن علاقة الشرق والغرب، العرب وأمريكا، المسلمون والغرب لابد وأن يتضمن جانبًا عن إسهامات البروفيسور إدوارد سعيد ودوره في محاولة رفع مستوى الحوار الحضاري بعيدًا عن الصور الرهيبة الجاهزة إلى مستوى رفيع من العقلانية والعلمية معًا، وقد يكون البروفيسور سعيد نفسه ممثلا لعلاقة الشرق والغرب، فهو عربي من أصل فلسطيني، دارس للثقافة العربية، معتز بها كهوية وحضارة، وناقد لنواقصها، كذلك هو مثقف أمريكي، عارف بمداخل الحضارة الأمريكية وجذورها في الفكر الأوروبي، ناقد لتلك الحضارة ونتاجها الثقافي الذى وصفه أحيانًا بالاستشراق، وأحيانًا أخرى بأنه نتاج يَخْدُم على التوسعية الإمبريالية، فهو يعيب على المثقف الغربي ابتعاده عن النقد الحضاري لثقافته وسياسات بلده وتبعاتها فيما يخص دول العالم الثالث وما يلحق بها من ضرر نتيجة لهذه السياسات والممارسات الإمبريالية، جاءت كل هذه الأفكار في كتب مختلفة للدكتور إدوارد سعيد كان أولها كتابه الشهير جدًا «الاستشراق» (Brientalism, 1978)، ثم كتابه الآخر «تغطية الإسلام» (Covering Islam 1981)، وكتابًا ثالثًا: هو «الثقافة والإمبريالية» ١٩٩٣م، وكذلك كتاب «تصوير المثقف» ١٩٩٤م، ذلك قليل من كثير قدمه إدوارد سعيد، طرح فيه رؤيته للعالم رؤية مركبة ضد التبسيطية السائدة في الثقافة الغربية الآن، والتي فرضتها وسائل الاتصال الحديثة من تلفاز أو خلافه في خضم التبسيط الفكري الذى يتعامل مع العالم في ثنائية أناس أخيار (الغرب) وأناس أشرار (العرب، المسلمون، الملونون، العالم ثالثيون) يخلخل البروفيسور سعيد هذا الثبات المضلل من خلال كتابات تأكل في أساس هذا البناء الهش.

أكتب عن إدوارد سعيد هنا بهدف تعريف القارئ بقليل من إسهامات رجل، يكاد أن يكون صورة لما يجب أن يكون عليه المثقف العالمي الآن بوجه عام، ومثقف العالم المضطهد (العالم الثالث، العرب، المسلمون.. إلخ) بوجه خاص، ذلك لأنه وفي غوغائية حضارة التليفزيون والاستهلاك تضيع القيمة الثقافية، ثقافة المحتوى، في خضم هائل لا ينقطع من ثقافة الشكل والصورة.

أما الهدف الثاني فهو من منطلق الإحساس بالذنب والخجل معًا، لأن العرب والمسلمين - إضافة إلى عدم قراءة الكثيرين منهم لكتابات هذا المفكر - لم ينتبهوا، ولو لحظة، لمدى مسئوليتهم تجاه كاتب غزير الإنتاج، عميق الفكر دافع عنهم في كل ساحة ولم يسألهم مقابل لهذا الدفاع، دافع البروفيسور سعيد عن الإسلام، كما سأعرض فيما بعد، وهو ليس بمسلم عقيدة، رغم أنه كثيرًا ما قال إنه مسلم ثقافة وحضارة.. قدم إدوارد سعيد الكثير للمسلمين والعرب، ولم يقدموا له شيئًا رغم أن العروبة والإسلام يحثان على العرفان بالجميل ورد التحية بأحسن منها.. أخجل كثيرًا أن أذكر أن الجوائز العربية الكبرى تمنح لكثيرين أقل إسهامًا، كذلك جامعاتنا الكبرى منحت درجات الدكتوراه الفخرية لكثيرين ليس منهم إدوارد سعيد، إنه لعار كبير أن نتنكر لفضل هذا المفكر الكبير ونُبْل مواقفه المدفوعة من نفس أبية عربية في أصالتها، إسلامية في رفضها للظلم الحضاري.

كتابه «تغطية الإسلام»

في كتابه «تغطية الإسلام» - الذى جاء - بعد حملة من العنف الثقافي الأمريكي على الإسلام كحضارة ودين والهجوم الفج على كل ما هو إسلامي في إطار معاداة أمريكا للثورة الإسلامية في إيران.. عرض إدوارد سعيد لتأصيل العداء للإسلام والثقافة الأمريكية الغربية، وكذلك تغطية الإعلام الأمريكي لكل ما هو إسلامي.

وكلمة (التغطية) المستخدمة في العنوان ذات شقين: الأول: يعني التغطية الإعلامية، بمعنى الكتابة عن الإسلام كحدث، والثاني: هو التغطية بمعنى التعتيم: أى أنه رغم أن الإعلام يحاول أن ينور للقارئ الطريق ويوضح ملابسات الأحداث، إلا أن الإعلام الأمريكي في حالة الإسلام هو إعلام يهدف إلى التعتيم والتضليل من خلال هذا الكتاب الرائد ناقش البروفيسور سعيد بالدوافع الخفية لمثل هذه التغطية وارتباط الكتاب - الصحفيين والأكاديميين على حد سواء - باقتصاد سياسي يهدف إلى تبرير ممارسات عنف بعينها ضد المسلمين سواء أكان ذلك عن طريق استغلالهم في إطار المستعمرات - أفاض الدكتور سعيد في هذه النقطة في كتابه السابق الاستشراق - أو من خلال دعمهم لأنظمة تقمع المسلمين - الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وإرهاب الدولة المنظم ضد شعب فلسطيني أعزل، أو من خلال دعمهم لقيادات محلية تقهر الشعوب - الشاه في إيران، أو صدام في عراق ما قبل حرب الخليج التى كانت مدعومة من الغرب والسادات وغيره في مصر.

لذلك طرح البروفيسور سعيد في هذا الكتاب دور المثقف في محاولة قراءة الأحداث من منظور متحيز من البداية، يمارس عليها إسقاطاته المتمثلة في ارتباطه بمؤسسة بحثية أو صحفية بعينها ودور هذه الرؤية وتأثيرها على منظور الصحفي أو الباحث عندما يكتب عن دين هو في الأصل مختلف معه، وعن شعوب هو متحيز ضدها، إن كشف هذا

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون. واشنطن.

غربي للإسلام

الزيف في العرض ونقده لم يكن موجوداً في الغرب قبل ظهور كتب الدكتور سعيد، وإن وجد في بعض الأحيان فهو إما نقد سطحي أو متفرق، ما قدمه الدكتور سعيد هو عرض لإطار تحليلي متكامل يوضح للقارئ طريقة لفهم لماذا تلك التغطية للإسلام؟ ولماذا الإسلام؟ وما هي العوامل التى تساهم في تشكيل الرؤية الغربية للإسلام والمسلمين؟

بدأ الدكتور سعيد هذا الإطار التحليلي وركائزه الأولية من خلال كتابه السابق الاستشراق والذي ناقش فيه الدور الذى لعبته الكتابات ـ في الأساس الأوروبية ـ في تبرير استعمار الدول الأوروبية لبلاد الشرق العربي والإسلامي، والشرق الأسيوي، وركز البروفيسور سعيد في ذلك الكتاب على ما كتبه المستعمرين والمؤرخين الغربيين وكذلك الرحالة ووصفهم للشرق وعاداته، وناقش البروفيسور سعيد هذه الرؤية بشكل متكامل ومنظم ووضح نواقصها العلمية اولا، ونتائجها السياسية، ثانيًا: بذلك وضح لنا وبشكل لا يقبل الشك العلاقة بين الكتابة والاستعمار، وبين المعرفة والقوة، وبدات تظهر ملامح علم جديد يمكن تسميته بالاقتصاد السياسي للكتابة وهو في الأصل البحث عن الكاتب وارتباطاته السياسية والاقتصادية ومدى تأثير هذه العلاقات على المنتوج الفكري المكتوب، ودور تلك الكتابة في التنظير لفعل سياسي ما أو تبريره.

يثير كتاب الاستشراق في الأكاديمية الأمريكية جدلا واسعًا ربما لا تنطفئ جذوته في المستقبل القريب، واشتد العداء للبروفيسور سعيد من أركان كثيرة: أولها بالطبع الفئة التقليدية من أساتذة الجامعات الكبرى والتى نبت تاريخها الأكاديمي على أساس ارتباطها بالمؤسسات الحاكمة، كذلك فئة المثقفين من أصل يهودي مثل برنارد لويس، ودانيال بايبس ومن على شاكلتهم من الذين يدافعون دفاعًا أعمى عن سياسة إسرائيل وعن المستعمرات، كذلك ظهر للبروفيسور سعيد أعداء قلة من أصل عربي مثل الدكتور فؤاد عجمي ـ أستاذ السياسة، بجامعة جونز هوبكنز ـ وهو رجل ذو مكانة وقدرات علمية متواضعة ولولا تحيزه ضد العرب والمسلمين وانخراطه في الدوائر الصهيونية لما عرفنا عنه أو له إسهامًا علميًا يذكر، كذلك ترددت أصوات قليلة في الوطن العربي ضد كتاب البروفيسور سعيد من قلة تخرجت من الجامعات الأمريكية ولأنها لم تحظ بمثل ما لدى الدكتور سعيد من مواهب وقدرات فكرية كان نقدها من منطلق الغيرة أو الحقد، أعمى ذلك رؤيتهم تجاه القضية الأساسية التى يطرحها كتاب «الاستشراق»، وهى التشكيك في موضوعية المعرفة الغربية التى تراكمت نتيجة لارتباطات مشبوهة وعلاقة مشبوهة للاكاديمية الغربية بالمؤسسة السياسية، ومع ذلك فللدكتور سعيد صوت عال وتلاميذ عديدون يجلونه حق الإجلال، ورغم تلك العداوات التى عانى منها البروفيسور سعيد، فما زال يقول «كلمة حق في وجه القوة، مدفوعًا بمبادئه وضميره الذى يتخطى الحدود الجغرافية التى قد يحاول الكثيرون قولبته فيها، كذلك هو خارج كل الأطر الأيديولوجية التقليدية يعصى على الكثيرين تصنيفه يسارًا أم يمينًا، حداثي أم ما بعد حداثي.. إلخ، رغم كل العناء لم يتوقف الدكتور سعيد عند تحليل الكتابة الغربية الاكاديمية في التاريخ والعلوم الاجتماعية، بل تخطاها إلى مناقشة الأعمال الأدبية ككتابات جين أوستون، وارديارد كبلنج الإبداعية وعلاقتها بالمؤسسة الإمبريالية، وذلك من خلال كتابه (الثقافة والإمبريالية ١٩٩٤م)، وقد وضح البروفيسور سعيد في هذا الكتاب بشكل يدعو للشك دون التصوير الإبداعي (للآخر) الشرقي في تبرير ممارسات الإمبريالية البريطانية في الهند والكاريبي وافريقيا وأماكن أخرى.



■ البرفيسور إدوارد سعيد

تصوير المثقف

أما الكتاب الآخر (تصوير المثقف)، فهو تجميع لمجموعة من المحاضرات القاها البروفيسور سعيد بدعوة من إذاعة بـ BBC البريطانية، وهو اعتراف من الإذاعة بالمثقفين الكبار والذين يدعون إلى ما يسمي (بمحاضرات ريث).

قد بدأت الإذاعة سلسلة هذه المحاضرات سنة ١٩٤٨م عندما دعت الفيلسوف الكبير برترند رسل ومن وجهة نظر الإذاعة ومن وجهة نظر الكثيرين في الأوساط الأكاديمية لا يقل البروفيسور سعيد من حيث القيمة العالمية عن برترند رسل في شيء، وقامت الدنيا ولم تقعد يوم أن دُعي البروفيسور سعيد لإلقاء هذه المحاضرات، يقول في ذلك الدكتور سعيد: «منذ اللحظة الأولى الذى أعلن فيها عن أنني سأكون ضيف هذه المحاضرات في العام ١٩٩٢م، انتقد الكثيرون الإذاعة على دعوتها لي في المقام الأول، لقد اتهمتني تلك القوى «بأنني نشط في الدفاع عن حقوق الإنسان الفلسطيني، لذلك لا يجب تكريمي أو جعلي متحدثًا من منبر رفيع يضفي عليّ الاحترام» كانت هذه الحملة منظمة من أصدقاء إسرائيل وكان على رأسها المستشرق البريطاني إيرنست جلنر (Gul-ner) والذى لم يتوقف هجومه على البروفيسور سعيد حتى موته، اى جلنر، منذ شهور، كان هؤلاء، الذين لا يرقون إلى قدرة سعيد دائمي الهجوم على شخصه وعلى مواقفه السياسية، في نظر هؤلاء، يكون المدافع عن حقوق العرب والمسلمين مذنب لا يستحق التكريم، ولم تقتصر العداوة للبرفيسور سعيد في شكلها الفكري فقط، ولكنها تعدتها إلى مرحلة العنف المباشر حين حطم مجهولون مكتب البروفيسور في جامعة كولومبيا بنيويورك.

فإن كان البروفسور سعيد ـ ومن وجهه نظر المنظمات الصهيونية وحلفائها ـ رجل لا يستحق التكريم العلمي ولا يستحق الاحترام، لأنه يدافع عن حقوق الفلسطينيين والعرب والمسلمين، ترى ما هي وجهة نظر العرب والمسلمين ذاتهم، وماهي رؤية جامعاتهم ومؤسساتهم المانحة للجوائز العلمية، والتى تبرهن كل يوم من خلال تجاهلها لهذا المفكر الفذ المعتز بانتمائه للحضارة العربية والإسلامية، تبرهن على أنها تشارك الصهاينة ـ ولو على السطح ـ الرؤية بأن هذا الرجل غير جدير بالتكريم!! ■

الكيان الصهيوني.. أسباب البقاء وأسباب الانهيار

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (*)

اخيراً تم عرض المتهمين بقتل رئيس وزراء الكيان الصهيوني الغاصب إسحاق رابين على المحاكمة، وسط عديد من الملاحظات والحقائق التي يصعب على عرب العصر تجاهلها او مواراتها.. او صرف الأنظار عنها، خاصة وان ابعادها اكثر من هامة وخطيرة، ومن ذلك:

أسباب البقاء

١ ـ أن محاكمة المتهمين تجري أمام قاضيهم الطبيعي، وفي إطار القانون المدني، أي لم يجر صياغة أو سلق أو تفصيل قانون جديد للمتهمين.. وأيضاً لم يجر تحويلهم لمحاكمة من محاكمات العسكر، وفي نفس الوقت لم يصاحب أو يعقب حادث مقتل رابين إعلان للطوارئ أو للأحكام العرفية، بل مضت الأمور في الكيان الذي اغتصب ديار وحقوق العرب، وشرد جموعهم، وشتت شملهم دونما تبديل أو تغيير في نهج المسار أو حتى ملامح الأجواء.

٢ ـ أن عدد المتهمين لم يتجاوز أصابع اليد بمعنى أنه لم تجر حركة اعتقالات عشوائية لتشمل أقارب المتهم الأول، أو المتهمين الآخرين، وأصدقائهم، ولم يجر والد المتهم الأول أو والدته في الشوارع ليحتجزوا في السجون شديدة الحراسة أو دهاليز وسراديب أجهزة الأمن السري أو العلني.

٣ ـ إن الإعلام الصهيوني لم يسخِّر نفسه ولم يُسخَّر من قِبَل أية جهة لتوزيع الاتهامات في كل اتجاه، ويردد أو يروِّج لأقوال وتصريحات مسؤول، ولم يطالب في صخب وضجيج أن تصادر حريات الأفراد في الكيان الصهيوني الغاصب، ولم يصفق ويهتف على صفحاته لدعوة لبتر أعناق الحاخامات رغم عديد سوءاتهم وسلوكياتهم، أو ما يُسمى بالمعارضة اليمينية، ولم يتطوع أو يوظف نفسه لإضفاء أي شكل من أشكال المدح والثناء على سياسة وزير أو مُنفِذ صهيوني بل تولى القضية من زواياها التي تخدم استمرار بقاء الكيان الغاصب، دون التفات لبقاء حكومته أو زوالها.. ودون دمغ لأساليب وأفكار المعارضة في الكيان الغاصب بأن تدور في فلك التطرف، وتتحرك من منطلق التطرف والإرهاب، وإن كان الأمر لا يدعو للعجب أو الدهشة حين يجري تسجيل هذا الموقف بالنسبة للإعلام الصهيوني، خاصة وأنه يخدم أهداف وغايات الصهيونية، وأهداف وغايات الكيان الصهيوني، وينحاز إلى صالح أفراد الكيان، وحرياتهم وحقوقهم، ويشحذ في نفس الوقت كافة أسلحته لبتر أعناق بني العرب، وتدمير وتخريب ديارهم لاجتثاث جذورهم، وبناء هيكله على أنقاضهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه ليس هناك لحكومة الكيان الصهيوني إمبراطورية إعلامية لتمجيدها ودق الطبول في مواكب مسؤوليها، مع التغني بإيجابيات مزعومة، أو إضفاء ثوب الجمال على أعمالها القبيحة، ولعل كثيرين يذكرون كيف اشتكى شامير حين كان رئيساً لوزراء الكيان الغاصب من مهاجمة إذاعة الكيان وتلفازه لسياساته وانحيازه لجانب المعارضين في عدد من



الأمور والقضايا يعتبرها أفراد الكيان الغاصب وأحزابه قضايا ذات أهمية وخطورة بالنسبة لهم.

٤ ـ أيضاً لم نشهد ولم نسمع باتهام واحد من أفراد الكيان الصهيوني بأنه قد علم ولم يُبَلِّغ، أو توانى في التبليغ، أو أهمل في التبليغ، وهو الاتهام المشهور والمعروف على الساحة العربية، والذي يوجه لكافة المواطنين وفي مقدمتهم ذوي الاتجاه الإسلامي.. حين يكون العجز عن تلمس اتهام يبرر صدور حكم على معارض.

٥ ـ أيضاً لم تصل اللوعة على رابين أو آلام الحزن على فراقه إلى مستوى ذرف الدموع أنهاراً على قبره، أو تظليل الكيان الغاصب الرابض فوق أرضنا المحتلة، وفوق صدورنا بالرايات السوداء، أو لطم الخدود لأن بني يهود قد عقموا فلم ينجبوا غير رابين، وإن كان عرب العصر قد نهضوا بالمهمة على وجه غير مسبوق فذرفوا الدموع مدراراً.

أسباب الانهيار

ثمة حقيقة لا ينكرها إلا غافل أو متحامل، أو مجامل للكيان الصهيوني، وهي أن هذا الكيان ينهض فوق العديد من أسباب انهياره، ومن ذلك أنه قام ويقوم على اغتصاب أرض الغير والبطش بهم وقهرهم، وملاحقتهم في كافة الأنحاء، الأمر الذي يدفع على المدى القريب أو البعيد لتوحيد أصحاب الحقوق لاقتلاع جذوره، خاصة والتاريخ قد سجل وسطر الكثير من نماذج الاغتصاب والاحتلال، التي امتدت أحياناً إلى أن تتخطى الثمانين عاماً، ظل القدس فيها ـ على سبيل المثال ـ محرماً على بني العرب والمسلمين، ثم زال الغاصب، ودالت دولته، وانهار سلطانه ووجوده، ورجعت القدس من خلال وحدة صف العرب والمسلمين، نهضت على ثوابت الأمة، وترعرعت ونضجت وقويت في إطار أصالة هذه الأمة وتحت مظلة هويتها.

ومن ذلك أيضاً أن الفساد الأخلاقي ينخر في جسم هذا الكيان الغاصب الشاذ.. حتى أن الشذوذ قد دب وانتشر في مدارس حاخاماته بل وبين الحاخامات، كما دب وانتشر في جيشه ليصل إلى مستوى أن يطالب الشواذ فيه بتكوين رابطة أو نقابة تدعم «حقوقهم»، و«ترعى» شئونهم، وفي مقدمتها أن يكون لهم حق الأرامل في الإرث والمعاش ومختلف المزايا المادية.

إلا أن الكيان على الأقل حتى يومنا هذا يبدو متماسكاً في صلف،

(*) رئيس التحرير السابق لمجلة «لواء الإسلام».

ماضيا في طريق القهر والغدر في غرور وعجرفة، موجها قبضات التهديد في كل اتجاه، ملوحا بسيوفه وكافة أسلحته في مختلف الوجوه، ونحسب أن لذلك أسبابه، وفي مقدمة الأسباب التي تحفظ على الكيان الغاصب تماسكه أو بقائه حتى اليوم على الأقل:

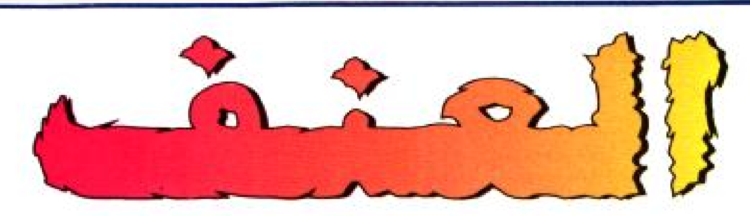
احترام حقوق وحريات أفراده، وسيادة القانون والنظام بين جميع أشتاته، فالمصادرات المستمرة لحقوق الإنسان العربي صاحب الأرض وصاحب الديار ممنوعة بالنسبة لأفراد الكيان، والبطش والقهر المسلّطان على أعناق وأرواح الفلسطينيين العرب أصحاب فلسطين الأرض والتاريخ والهويّة والأصالة ممنوعان بالنسبة لقتلة رابين أو الذين حزنوا من بني يهود لمقتل رابين، كما أنه عند اختيار كافة مجالس هذا الكيان يجرم التزييف والتزوير، وتحترم الضمانات التي تكفل حق الفرد في الاختيار، فيمضي شامير إلى خارج الحكم في الكيان الغاصب دون أن يحاول تثبيت الجذور وتزييف الأصوات، أو تسليط البلطجية أو جيوش الأمن على معارضيه.

إذاً فالأفراد في كيان غاصب دخيل قام ويقوم على السلب والغدر، وتنخر في جسده العديد من العلل القبيحة والخلل الأخلاقي الغريب.. غير مهمشين.. لا يتعرضون لقهر أو مصادرة للحريات، ولا يلاحقون بالاعتقال أو التغييب وراء الأسوار، بل يدفعون لتقديم كافة ما يمكنهم تقديمه لتحقيق الغايات والأهداف.. وبالطبع على حساب العرب أصحاب الأرض والديار.. بل إن أفراد هذا الكيان الغاصب وخاصة على مستوى الذين يقودون حركته، ويتحملون مسؤولية تحقيق أطماعه، وتخطيط وتنفيذ سياساته يجعلون مصلحة هذا الكيان الدخيل فوق كل المصالح، ويسخرون كافة الإمكانيات داخل الكيان وخارجه لخدمة هذه المصالح.

ولعله من أجل ذلك يصبح من حق أي رئيس أمريكي أن يقول إن الكيان الصهيوني هو واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط، وإن كان ذلك القول يحتاج إلى وقفة حتى لا يمضي على علاته، مُسلَّماً به في غير مناقشة.. خاصة حين ترمي أمريكا بكل ثقلها وراء كافة النظم المستبدة، خاصة في عالمنا العربي والإسلامي لمصادرة حقوق مواطنيها وحرمانهم من حرياتهم، وتهميش وجودهم لأنها تدرك أن إطلاق الحريات على هذه الساحة هو السبيل الصحيح للنهوض والتقدم علميا وماديا، مع ضمان استمرار هذا التقدم في استقرار الأوضاع وتنمية للموارد والإمكانات إذا واكب إطلاق الحريات التزام بالهوية والثوابت والقيم والمثل، الأمر الذي يفسر الحرص الأمريكي على أن يقترن تشجيع النظم المستبدة على مصادرة حريات الشعوب هنا أو هناك بالتشجيع على سلخ هذه الشعوب من هويتها.. والأبعاد بينها وبين قيمها ومُثلها.

إن العقلاء والمُخلصين على الساحة العربية يدركون لماذا يبقى كيان غاصب دخيل تنخر في جسمه الأمراض يمارس كافة سياساته، رابضا فوق الصدور، جاثماً فوق الأنفاس في قلب ديارهم.. في الوقت الذي يبدو العجز عند أصحاب الحقوق مخيما بظلاله.. وأبعاده.

ويدركون أيضا أن سنن الكون وحقائق ووقائع التاريخ تؤكد أن أمة ضرب الإيمان بجذوره في أعماق قلوب أبنائها قادرة على أن تصحح المسار.. وتصحح الأوضاع.. وتستعيد الحقوق.. لأنها تأبى إلا أن تعيش في حرية، وتقرر بنفسها ومن خلال إرادتها، وفي إطار هويتها.. مصيرها ومستقبلها. ■



قراءة نفسية . اجتماعية . سياسية

بقلم: سمير شطارة (*)

العنف قديم قدم الوجود البشري، وهو قائم في قصص الأولين وفلسفاتهم وأساطيرهم المتعلقة بنشأة الكون، وفي حركة الإنسان لدفع الظلم وإقامة العدل من خلال الاحتجاج والرفض والثورة.. فمنذ أن اختفت القواعد الطبيعية في علاج المشاكل لتحل محلها قواعد مفروضة بفعل أدوات القهر والتعسف والاستغلال، ظهر العنف إلى الوجود من أجل إعادة العدل إلى وضعه الطبيعي بالمفهوم الإنساني القيمي الأخلاقي كبديل عن الوسائل الأخرى المرجوة مثل الحوار والنقاش.

إن صانعي القرار الذين يسيطرون على ثروات الأمة وعلى زمامها في جميع نواحيها السياسية والاقتصادية والقانونية، هم القادرون على صنع قانون يحميهم ليكون بمثابة برج عالٍ أو سلاح حاد ضد أي شخص يريد أن يرفع صوته ليناوئ الظلم.. إن قانون التعسف والقهر هو الذي أوجد العنف في خريطة العالم السياسي، وهو الذي ذلل كل موجود لخدمة أصحاب القرار السياسي.

هناك اختلاف كبير في النظرة إلى العنف وتحديد مواصفاته ومدلولاته وأعراضه ومشروعيته، ويصل حد الاختلاف إلى درجة انعدام الموازين في المواقف والأحكام.. فقد يطلق على من يدافع عن ماله وعرضه وأرضه وحقوقه الإنسانية إرهابيًا، بينما نجد في الوقت نفسه نياشين تقلد لمرتكبي المجازر الجماعية ومبيدي الشعوب وقد أخرجوا أيضًا من دائرة الإرهاب والعنف.. وصدق الشاعر في وصف حالهم:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن قضية فيها نظر

من هنا كان لابد من تعريف العنف ودوافعه وخلفياته النفسية.. فظاهرة العنف تحتاج من الباحثين في شتى الفنون والمعارف إلى رصدها ودراستها بتأنٍ وتؤدة، وفي هذه الدراسة المتواضعة سوف نتناول العنف من بعض النواحي النفسية والاجتماعية، والسياسية، بعيدين قدر المستطاع عن مشروعيته وأحكامه.

تعريف العنف

من خلال استقراء المعاجم والحالات التي يطلق عليها مصطلح العنف والكتب التي عالجت هذه الظاهرة، يمكنني أن أعرّف العنف فأقول: هو استعمال للقوة ـ مدمرة كانت أم غير مدمرة ـ سيان قام به فرد أو جماعة، وسيان كانت هذه الجماعة منظمة أم عفوية، وسيان كذلك وقع ضد أفراد أو جماعات، لتغيير وضع معين أو سلوك معين.

الدوافع وأنواعها

لقد انكب علماء النفس على دراسة النفس البشرية، وكان من أهم ما أولوه اهتمامهم هو دراسة دوافع الإنسان، فالدوافع كلمة يقصد بها في علم النفس البواعث الذاتية الداخلية التي تؤثر بصورة مباشرة في السلوك وتوجهه وجهة معينة لكي يُشبع بواسطتها حاجات هذه الدوافع، فالدوافع طاقة كامنة في الكائن الحي تحدد له أهداف سلوكه وتمهد له طريق إشباع حاجاته، ويبقى الكائن الحي في حالة توتر واضطراب سلوكي حتى يتم إشباع الدافع والحصول على الهدف، حيث يهدأ السلوك الوظيفي وينتهي التوتر لتبدأ الدورة مرة أخرى بدافع آخر يحدد طبيعة السلوك الوظيفي بصورة أخرى.

أما أنواع الدوافع فقد قسمها علماء النفس إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

١ ـ الدافع الفسيولوجي (العضوي): وهو الجانب الفطري في الإنسان ومثاله الجوع والعطش والجنس والأمومة وغيرها..

٢ ـ الدافع السيكولوجي (الاجتماعي): وهو الجانب المكتسب، فالإنسان يكتسب كثيرًا من الأخلاقيات والعادات والطباع من مجتمعه، ومثاله تحقيق الذات.

٣ ـ الدافع اللاشعوري: وهذا الدافع مصدره منطقة اللاشعور في الإنسان، والسلوك الوظيفي فيه يأتي تلقائيًا وعلى غير ترتيب وإعداد مسبق، ومثاله ردة الفعل والسلوك الذي ينتجه من يضع يده على صفيح ساخن.



الذي يهمنا في هذا المجال تصنيف «العنف» في أي الأقسام هذه يمكن إدراجه.. هل العنف سلوك مكتسب أم فطري، فقد اختلف علماء النفس في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أنه شعور فطري، وتبنى هذا الرأي فرويد حيث قال: العنف والعدوان سلوك فطري، وهو رد فعل على تعاليم الكنيسة التي حرّمت الأخذ بالثأر، فقررت السلبية لدى الشخص وأوصته أن «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر، ومن نازعك الثوب فأعطه الرداء أيضًا».. وأكد فرويد أن رد العدوان وحب الانتقام من الأعداء نزعة فطرية لا جدال في وجودها بين البشر، وكبت هذه النزعة كبتًا كليًا يؤدي إلى المهانة والخزي، مما يؤدي إلى تعقيد النفس البشرية، وينسحب هذا من الأفراد إلى الأمم.. وقد وافقه بعض العلماء في هذه المسألة.

الثاني: أنه سلوك مكتسب، على أن نقيضه سوف يعطي فكرة تشاؤمية عن الطبيعة الإنسانية، إذ إنه يبدو من خلال الرأي الأول أن الإنسان ميال إلى العدوان وإيذاء الآخرين.. ومن هنا أكد أصحاب هذا الرأي النواحي الخيّرة والطيبة والروح التعاونية في الطبيعة البشرية.

الثالث: ومال فيه أصحابه إلى الجمع بين الرأيين، حيث قالوا إن تركيبة الإنسان وتكوينه مزيج من الخير والشر كما قال تعالى: «وهديناه النجدين»، واختيار الإنسان لأحد الاتجاهين راجع إلى عوامل كثيرة مثل التربية والبيئة والظروف الاجتماعية والثقافية الدينية.. فكان العنف عندهم فطري مكتسب.

(*) باحث أكاديمي مقيم في إسلام آباد باكستان

درج علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية على تعريف التنظيم السياسي بأنه ذلك الذى يعنى بكيفية ممارسة القوة والتحكم فيها.. وبنفس الكيفية النظر إلى الدولة في ضوء وجود قواعد منظمة لاستخدام القوة، وهذه القواعد تتخذ أشكالا مختلفة وتطبق لأغراض متباينة.. فقد تُستخدم لمواجهة الأفعال الضارة، وقد تستخدم في حل الصراعات التى تنشأ بين مختلف أطراف المجتمع.. ويرتبط بذلك كله مفهوم على درجة كبيرة من الأهمية الا وهو «الثورة»، فالمعنى الشائع عن الثورة هو معنى واسع بحيث يغطي اشكالا عديدة لاستخدام القوة، قد لا تبدو قانونية، ولكنها تهدف في نهاية أمرها إلى إحداث التغيير السياسي.

ومن هنا نستطيع استخدام مفهوم الثورة للإشارة إلى مجموعة من الأحداث تُستخدم فيها القوة بنجاح للإطاحة بحكومة أو نظام سياسي معين، وإذا فشلت الثورة اطلق عليها «تمرد» أو «عصيان مسلح» أو «انتفاضة».. وعلى الرغم من أن هناك اختلافات لغوية واضحة بين هذه المفاهيم إلا أن معانيها قد تتداخل في بعض الأحيان.

ولعل من أشهر الثورات على الساحة السياسية هي «الثورة الفرنسية التى حدثت في أواخر القرن الثامن عشر، إذ إن آثارها تعددت حدودها الإقليمية، فكانت بحق أم الثورات.. فقد شكلت علامة بارزة في الفكر السياسي.. ثم عقبتها «الثورة الروسية» التى كان لها الفضل الأكبر في تعميق معنى الثورة وديناميتها.. ثم شهد العالم المعاصر استراتيجيات ثورية جديدة فرضها تعقّد المتغيرات القومية والعرقية والدولية من ناحية، وتنوع الأيديولوجيات والأساليب النضالية من ناحية أخرى، ولعل حرب العصابات كانت أوضح مثال يعبر عن ذلك، فلقد ظهر هذا النوع من الحروب من خلال اليأس والمعاناة لا من خلال القوة والسيطرة.. وإذا ما عاودنا النظر في التراث النظري المعاصر الذى يتناول فيه الثورة، فإننا نجد أن هناك أربعة مواقف فكرية متميزة تنطلق منها الثورة:

الموقف الفكري الأول: ينطلق من مفاهيم وتصورات اقتصادية، فالثورة ظاهرة اجتماعية لها أسباب اقتصادية.. قال ماركس: «إن الثورة تنجم عن زيادة البؤس وانتشار الفقر»، وخالفه توكفيل حيث قال: «إن الثورة تنشأ عن زيادة الرخاء»، مستنداً في ذلك إلى حركة الشباب في العالم الغربي، في حين يستند الرأى الأول إلى دراسة حال الدول النامية التى ادى بها الفقر والبؤس إلى إحباطات متزايدة نتيجة عجز الحكومات عن تحقيق الآمال الاجتماعية لدى الشعوب.

الموقف الفكري الثاني: وينطلق من أن الثورة ظاهرة اجتماعية، وكان هذا الموقف هو الأكثر جموداً من الناحية النظرية، حيث عجز رواده عن ربط الحركات الثورية بأسبابها الاجتماعية.

الموقف الفكري الثالث: أن الثورة تستند إلى إحساس الفرد بالاغتراب عن المجتمع الذى يعيش فيه، ولقد درس علماء الاجتماع هذه الحالة واقرّوا أنها قد تكون سبباً يؤدى إلى إحداث ثورة، غير أن علماء السلوك ناقشوا هذا الموقف واستخلصوا أن أصحاب هذه النظرة طرحوا معنى الثورة كحالة من حالات المرض الاجتماعي، لذلك فإنهم لم يتعاملوا معها بأنها قد تسهم في تغيير الواقع السياسي الصعب.

الموقف الفكري الرابع: ينطلق من أن الثورة ظاهرة سياسية تتعلق أساساً باستبدال القوة السياسية المتغطرسة أو الظالمة أو غير القادرة على سيادة الناس، ويمثل هذا الموقف ارسطو وميكافيلي وغيرهما، ونتيجة لذلك يمكن تفسير التحولات الاجتماعية في ضوء المعنى السياسي للثورة.

العنف في العالم الإسلامي

للإسلام نظرة خاصة في النفس البشرية، فأهم ما يتميز به الإسلام انه يأخذ الكائن البشري على ما هو عليه، حيث لا يحاول أن يقسره على ما ليس من طبيعته، وإن كان في الوقت نفسه يسعى لتهذيب هذه الطبيعة دون أن يكبت شيئًا من نوازعها الفطرية، لكن حينما نبتعد عن المنهج الإلهي وترسخ قواعد الظلم والعسف والاستغلال وتُمارس يومياً عبر قنوات قانونية وشرعية من قبل من تُخولهم قوتهم القانونية ونفوذهم السلطاني الانطلاق في ظلم الناس واستعبادهم والبطش بكل صوت معارض.. عندما سيصل الطرف الآخر إلى اقصى درجة من الكبت، مما يضطره إلى تحرير نفسه من كل سيطرة ديكتاتورية، فيتحرر فكرياً وعاطفياً من سلطان النظام القائم، وينقلب من كونه حملا وديعاً ليصبح وحشاً كاسراً وثورة عاتية لا تحمل بين دفّاتها إلا كل أعمال العنف والخراب، وعندها يلغي تلقائيًا من ذهنه القيم والمبادئ التى تعلمها وتربى عليها، بل ويتعدى ذلك إلى تشكيل نمط سلوكي حياتي يصعب معه استخدام اى نوع من أنواع التفاوض أو الحوار أو النقاش.

> **الإسلام يُهذِّب الطبيعة البشرية دون أن يكبت شيئاً من نوازعها الفطرية.. لكن حينما تبتعد البشرية عن المنهج الإلهي وترسخ قواعد الظلم والقهر ينقلب الإنسان من كونه حملاً وديعاً ليصبح وحشاً كاسراً وثورة عاتية**

لقد برزت مشاكل من هذا النوع في العالم الإسلامي، وقد ساعدت الحكومات على انتشار العنف بصورة كبيرة.. فعلي سبيل المثال نجحت الحكومة المصرية في سحب بعض الجماعات الإسلامية إلى استنزاف واستنفاد جميع جهودها في مثل هذه الأعمال التى تتعدى في بعض الأحيان كونها عنفاً يُمارس ضد النظام لتكون إجراماً فظيعاً لضرب الآمنين الأبرياء.. ولقد كسبت الحكومة بذلك كسباً سياسياً وجماهيريا.

كما برز العنف ايضاً بأقصى صورة في الجزائر، حيث تعدى مقارعة أصحاب السلطة إلى قتل المدنيين، حتى وصل بهم الهوس إلى قتل بعض رجالات الحركة الإسلامية، والتفنن في ذبح الأبرياء، إمعاناً في إرهاب الناس وتحقيق الذات.

ففي المثالين تقارب وتباعد، حيث إن كلا الطرفين اعتمد على العنف كبديل للتفاهم مع الحكومة.. غير أن العنف في مصر كان مقابلا للعنف الصادر من الحكومة، بينما هو في الجزائر بدأ كذلك حتى اخذ يبتعد شيئاً فشيئاً إلى أن وصل بهم إلى درجة الهوس أو المرض النفسي الاجتماعي.

خلاصة القول.. إن العنف لا يلد إلا عنفاً.. والذى يساعد على استمرارية العنف هو استخفاف الحكومات بعقول شعوبها، ولكننا نربأ بأبناء الحركات الإسلامية أن يستدرجوا لمثل ذلك.. فلابد من التريث قليلا في الحكم بصواب العمل الفوضوي الذى لا يكون إلا رد فعل معاكس دون تخطيط أو بصيرة، بل لابد من دراسة المعطيات الآنية والتصرف وفقها، آخذين في الاعتبارات أن تغيير المنكر يأتي على حسب القدرة والاستطاعة وحسب المصلحة كذلك، فإذا كانت الحركة الإسلامية غير قادرة ـ في الوقت الحالي ـ على التغيير، فقد تأتي ظروف مواتية في المستقبل تتمكن حينها أن تحدث تغييراً اجتماعياً وسياسياً ودستورياً.■

أهم المراجع

١ ـ «العنف السياسي.. فلسفته، أصوله، ابعاده» تيدهندريش، ترجمة عبدالكريم محفوظ ـ عيسى طنوس ـ دار المسيرة، طبعة ١٩٨٦م.

٢ ـ «علم الاجتماع السياسي: المفاهيم والقضايا»، الدكتور السيد الحسيني، دار المعارف طبعة ١٩٨٤م.

٣ ـ «العنف ضرورته ومحاذيره»، نصر المبروك، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس طبعة ١٩٨٦م.

٤ ـ «بحوث في علم النفس نظرة علمية إسلامية الدكتور عبدالمعطي بركات».

٥ ـ «علم النفس»، وزارة التربية والتعليم، إدارة المناهج العلمية ـ طبعة ١٩٩١م، اليمن.

٦ ـ «الإنسان بين المادية والإسلام» الأستاذ محمد قطب، دار الشروق، الطبعة ١٩٨٢م.

٧ ـ مجلة «المجتمع» الكويتية العدد (١١٧١).■

متى نصـــر اللـــه؟



بقلم: الدكتور
السيد محمد نوح (*)

في هذا الجوّ المظلم الذي تعيشه الأمة المسلمة، والذي أمسك فيه الأعداء بخناقها، وسدوا في وجهها كلّ منفذ لإقالتها من عثرتها، وسيرها نحو التقدم والرقي يتساءل نفر من المسلمين: أين وعد الله لهذه الأمة بالنصر والتمكين، والسيادة في هذه الأرض؟ أليس هو القائل: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين منْ قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليُبدلنّهم منْ بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥).

«ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون» (الصافات: ١٧١ ـ ١٧٣).

«هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (التوبة: ٣٣، والصف: ٩)؟.

إن عدم تحقيق هذا الوعد أصابنا بنوع من الشك والعياذ بالله أو اليأس والقنوط، وبات في الأمة مَنْ يفكر أنه مع طلوع النهار فسيمشي إلى أعداء الله، وأعداء هذه الأمة، يداهنهم ويواليهم كي يرضوا عنه، فتقضى مصالحه، وتزول العقبات والمعوقات من طريقه.

ونقول لهذا الصنف من الناس ما قاله الله لأصحاب النبي ﷺ في أعقاب محنة غزوة أحد حين قال قائلهم: أنّى هذا؟ فرد عليهم بقوله: «... هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير. وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين. وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقربُ منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهمْ والله أعلم بما يكتمون» (آل عمران: ١٦٥ ـ ١٦٧).

لقد كانت محنة المسلمين يوم أحد نابعة من عند أنفسهم حيث أكره كثير منهم النبيّ ﷺ على الخروج لملاقاة العدو، وكان من رأيه المكث في المدينة، فإن دهمها العدو تمكنوا من مواجهته بأنجح أساليب المواجهة، وإلا فقد كفاهم الله شرّ عدوهم. وحيث عصى نفر من الرماة أمْرَ رسول الله ﷺ وأمْرَ أميرهم عبدالله بن جبير، ونزلوا ليصيبوا حظاً من الغنيمة، وقد قال لهم النبي ﷺ: «احموا لنا ظهورنا من نَبْل العدو، ولا تبرحوا مكانكم هذا، وإن تخطفتنا الطير»، وذكّرهم أميرهم ابن جبير مقولة النبي ﷺ فلم يلتفتوا. وحيث كان فيهم مَنْ يتخذ بطانة من دون المؤمنين غروراً وجهلاً بحال هؤلاء. وحيث كان فيهم من لا يزال يطعم الربا وكانت محنة أحد نابعة أيضاً من أنّ في صفوف المسلمين نفراً من المنافقين يُبْطنون الكفر، ويُظْهرون الإسلام، وفيهم كذلك عناصر غاية في الصدق، والإخلاص، والاتباع، والصبر، وهؤلاء وأولئك لا يعلمونهم، الله يعلمهم.

ولابد من كشفهم جميعاً ليعرف المسلم مَنْ يوالي، ومَنْ يعادي لهذا وغيره كانت محنة المسلمين يوم أحد، وحين أدركوا خطأهم وتابوا وأقلعوا لم يطل الله عليهم زمن المحنة، بل أتاهم بالنصر في اليوم التالي حين دعاهم النبي ﷺ للاحقة أبي سفيان وجيشه، وقد جاءته الأنباء أن أبا سفيان وقف مع جيشه بعد العدة لإعادة الكرة على المدينة من أجل قتل النبي ﷺ واحتلال المدينة، وشرط ألا يخرج معه إلا مَنْ شهد أحداً بالأمس، وشُبِّهم الله فاستجابوا جميعاً، وخرجوا لا يلوون على شيء إلا على مرضاة الله، ورسوله، متحصنين بهذا الدعاء: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، ومشوا إلى حيث كان يقيم العدو فلم يجدوا أحداً أبدا، بل ألقى الله الرعب في قلبه ففر.

وفي ذلك يقول:

«الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم. الذين قال لهم الناسُ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضلٍ عظيم. إنما ذلكم الشيطان يُخوّفُ أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين» (آل عمران: ١٧٢ ـ ١٧٥).

وهكذا نقول لهؤلاء المتسائلين عن وعد الله لهذه الأمة بالنصر والتمكين أين هو؟

نقول لهم: إن المسلمين جميعا هم السبب في تأخير هذا النصر. أليس بين أظهر المسلمين مَنْ جعل نفسه عميلاً وعبداً وذليلاً للأعداء يرتمي في أحضانهم، وينفذ لهم كل ما يريدون، ولو كان على حساب الدين، والوطن، والعرض، والمال، والولد؟

وأليس بين أظهر المسلمين وإن كان ظاهره العمل بالإسلام مَنْ هو أشبه بزهرة النرجس، يعبد ذاته، وهواه؟

وأليس بين أظهر المسلمين من يخاصم غيره، ويقاطعه لا لشيء إلا لأنه خالفه في الأسلوب والوسيلة؟

وأليس بينهم مَنْ يجهل دوره ورسالته في هذه الأرض، ولا همّ له سوى بطنه وفرجه؟

وأليس بينهم مَنْ فقد حكمة وبصيرة الدعوة إلى الله؟

أجل فينا ذلك كله وأكثر، ولذا فإننا ينبغي أن نتوجه باللوم لأنفسنا قبل أن نلوم غيرنا.

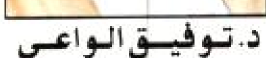
وعلينا أن نصحح مسيرتنا في ضوء ما وضعه الله من شروط لتحقيق وعده لنا بالنصر، فقد شرط الإيمان، والعمل الصالح، والصبر، فقال: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين منْ قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليُبدلنّهم منْ بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥).

وقال: «... وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا إن الله بما يعملون محيط» (آل عمران: ١٢٠).

وعلى الصادقين فينا المخلصين المتبعين أن يتحلّوْا بمزيد من الصبر والاحتساب، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ■

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

هل هناك صفحات منسيّة من تاريخ الإرهاب الحديث؟ (١ من ٢)



د. توفيق الواعي

المراقب لتاريخ المنطقة العربية الحديث، والمتتبع لواقعها المعاش يرى عجبا، والمتأمل لمجريات الحوادث وفقه النوازل فيها يَعش رَجَباً ويعتريه الذهول، إذ يرى أنها تسير في نسق واحد، وتتبع نظاماً دقيقاً كأنه جزء من الناموس الكوني، هذا أولاً.

ثانياً: فإن عجلة الحوادث ودورة الوقائع مكرورة ومقاسة ومتسقة كأنها صُبَّت في قالب معد، وخرجت من مشكاة واحدة.

ثالثا: فإنها تدار دائما عكس مصلحة الأمة، وتصب بانتظام في صالح أعدائها والمتربصين بها.

رابعاً: فإن العقلية الشعبية والقومية والسلطوية كأنها برمجت بمخطط نشاذ ليهلك الحرث والنسل، ويدفع بالأمة إلى الهاوية.

خامسا: دائماً وأبداً يكون الإسلام هو محور النزاع، وبؤرة الصراع التي تتركز عليها الأضواء، وتنسب إليها الحوادث، أو تدور في فلكها الغيوم والرعود.

سادساً: يكون شباب الأمة دائماً وأبدا هو الوقود لمحرقة تلك الصراعات، ليخرج منها رماداً لا ينتفع به ولا يستفاد من طاقاته أو إبداعاته وآرائه.

سابعاً: نتيجة الصراع دائما تكون مجهَّزة لإفساح المجال لغزو إباحي وضياع خلقي وقيمي وثقافي.

ثامناً: إلهاء الأمة عن واجبها التنموي والتكنولوجي والتربوي والإنتاجي لتظل سوقاً ومناطق للنفوذ.

وقد أردت بعد هذه المقدمة أن أضع صفحة من تاريخ الإرهاب بين يدي القارئ المسلم، كتبها الأستاذ الشهيد سيد قطب - رحمه الله - أجتزئ منها ما يناسب المقام، حيث يقول - رحمه الله -: [التحقت عام ١٩٥٣م بجماعة «الإخوان المسلمون»، ثم اعتقلت في ١٩٥٤م، وأفرج عني، ثم اعتقلت بعد ذلك في آخر ١٩٥٤م ثانية، إثر حادث المنشية واتهمت بأنني في الجهاز السري، ورئيس قسم المنشورات، ولم يكن شيء من ذلك صحيحا، ولكن منذ أن وقع حادث المنشية الذي اتُّهِمَ الإخوان فيه بإطلاق النار على عبدالناصر، وكان سببا في إدخال الآلاف المؤلفة منهم السجون، وحكم على من حكم من قادتهم بالإعدام ونُفِّذ، كنتُ أشك في تدبيره من قبل عبدالناصر، بل تأكد لي ذلك فيما بعد، وإن كنت وقتها في حيرة من هذا الأمر، فليس هناك أحد من الإخوان يعرف عنه شيئاً، وكان يلح على تفكيري أنه مُدَبَّر ومن صنع عبدالناصر لتكملة الخطة التي تنتهي بالتصادم الضخم بين الثورة والإخوان، تحقيقاً لأهداف أجنبية، وقد كنت أعلم أن الوقيعة بين الإخوان وبين الثورة المصرية كان دائما الشغل الشاغل لمجموعة من المشبوهين والمتصلين بجهات أجنبية، وقد كنت أعمل قبل انضمامي إلى الإخوان أكثر من اثنتي عشرة ساعة يوميا قريباً من رجال الثورة ومعهم ومع من يحيط بهم، وكان معنا الأستاذ فؤاد جلال، وكان وزيراً في أول وزارة برئاسة محمد نجيب، وكان من بين أعضاء جمعية الفلاح المشبوهة بصلاتها الأمريكية، وكنت ألاحظ في مناسبات كثيرة أنه يغذي الخلاف بين رجال الثورة و«الإخوان المسلمون»، ويضخم المخاوف منهم، ويستغل ثقة الرئيس جمال عبدالناصر به ويبث هذه الأفكار في مناسبات كثيرة لم يكن يخفيها عني لأنه كان يراني مقرباً من رجال الثورة، وقد حاولت في وقتها منع التصادم الذي كنتُ ألمح بوادره، ولكني عجزت وتغلب الاتجاه الآخر، هذا وعندما كان السيد صلاح دسوقي «ضابط كبير في الثورة» يستجوبني وأنا متهم في السجن الحربي عام ١٩٥٤م صارحته برأيي في تدبير الحادث، وقد انتفض وقتها بشدة، وقال: هل تقول إنها تمثيلية؟ فقلت: أنا لا أقول إنها تمثيلية، ولكني أقول إنها مدبرة لهدف معين، وأن إصبعاً أجنبياً ذات دخل فيها، فقال لي وقتها وقد هدأ اضطرابه: جايز!! غير أن هذا كله كان يزيد نفسي شعوراً من ناحية أخرى بأن السياسة المخططة من جانب الصهيونية والصليبية الاستعمارية لتدمير حركة «الإخوان المسلمون» في المنطقة تحقيقا لمصالح ومخططات تلك الجهات قد تحققت بنجاح، وأنه في الوقت ذاته لابد من محاولة الرد على تلك المخططات بإعادة حياة ونشاط الحركة الإسلامية حتى ولو كانت الدولة لسبب أو أكثر لا تريد، فالدولة تخطئ وتصيب!!].

ثم استطرد الأستاذ سيد قطب في بيان أن الإخوان رغم دخولهم السجون، وقتل قادتهم لم يقوموا بعمل إرهابي، ولم يستفذوا، وهذا مما ضايق الجهات الأمنية ومن وراءها من مدبري الفتن، فأرادوا الإيقاع بالإخوان في السجون وقتلهم داخلها، وذلك بالاستفزاز تلو الآخر، ولما لم يفلح ذلك أوحوا إلى البعض بطريق أو بآخر بأساليب مختلفة ليكون فيها القضاء عليهم، يقول - رحمه الله -: [أوحي إليَّ بعض الأفراد بفكرة انساق إليها ببله وصار يُرَوِّج لها، وهي الخروج من السجون بالقوة، وعرض هذا على بعض القيادات الإخوانية، فرفضته بشدة وعنف، وشتم ونَهَر هذا الإنسان ثم علم بهذا، معروف الحضري - وكان معروف قائداً في الجيش، وأبلى في حرب فلسطين بلاءً حسنا، وكان معتقل في السجن مع الإخوان - فقال لي بعصبية: هذه دسيسة لتدبير مذبحة كبرى للإخوان الذين في السجون، والذين في الخارج جميعا]، ثم يقول الأستاذ سيد: [وحوكمتُ وذهبتُ إلى سجن ليمان طرة، وذهبت إلى مصلحة السجن لمرضي، فإذا بقائد كتيبة الليمان في سجن طرة وهو الصاغ.... يزورني على غير معرفة سابقة، ويحدثني في ضرورة تخليص الإخوان الذين في السجون، لأنهم هكذا يُستهلكون تماماً، وخصوصا هؤلاء الذين يقطعون الأحجار في جبل طرة مع كبار المجرمين، ومع معرفتي أن هذا الضابط لم يكن في يوم من الأيام من الإخوان، ثم مع إلحاحه وقوله أنه كقائد للكتيبة يضع نفسه وأسلحة الكتيبة تحت تصرفنا، لأنه لم يعد يطيق منظر طابور الإخوان في الجبل، تذكرت خطط الدسائس المتكررة، وذكرت قول معروف الحضري: دي دسيسة لتدبير مذبحة كبرى للإخوان في السجون والذين في الخارج جميعا، وقلت له: إحنا متشكرين على عواطفك، ولكن نحن نرى أننا أدينا واجبنا وانتهت مهمتنا بدخول السجن، ولم نعد نستطيع عمل شيء، فمن أراد أن يعمل من غيرنا فليعمل، فانقطعت زيارته، ثم وبعد ذلك بأيام اتهم الإخوان في السجن بأنهم يعصون الأوامر، ودخلت كتيبة السجن بأسلحتها لتطلق النار على الإخوان في الزنازين بدون ذنب، ويقتل منهم أكثر من عشرين فرداً من الإخوان في مجزرة رهيبة عدا الجرحى] فقلت: هل ستظل هناك صفحات منسية من العنف المصنوع؟ وهل ستظل الجهات التي تشرف على إخراجه منسية كذلك؟ وهل سيرحم التاريخ حين تنكشف الحقائق أحدا؟ لا.. ولا حتى الأغبياء!!■



ندوة قضايا المستقبل ودعوة لوقف تيار النظم الشمولية



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

هذه الورقة التي قدمتها لندوة الجزائر عن قضايا المستقبل، أعيد نشرها، لأننا مازلنا في أشد الحاجة لما جاء بها:

الدراسة المستقبلية للفكر الإسلامي تستلزم عرض الأفكار التي يمكن لأصحاب الفكر الإسلامي ودعاته وباحثيه أن يقدموها لأمتهم وللعالم كله، لعلاج المشاكل التي يواجهها العالم في المستقبل، وتدعيم المسيرة الإنسانية نحو السلام والأمن والنمو الحضاري.

ونقصد بالدراسات المستقبلية تلك الآراء التي تتجاوز الخطط الواقعية التي تعلنها الدول والحكومات، أو البرامج السياسية التي تلتزم بها الأحزاب، لأن الفكر الحر يجب أن يسبق ما ترسمه لنفسها الدول أو الحكومات أو الأحزاب، بل والحركات السياسية أيضاً من خطط وبرامج ليفتح أمامها آفاق لمستقبل أوسع وأبعد مما تصل إليه، ولكنه مستقبل عملي يستند إلى أصول علمية أو جذور تاريخية، ولا يدخل في نطاق الخيال، حتى ولو سميناه خيالاً علمياً.

إن الأفكار المستقبلية الإسلامية يمكن أن تمتد إلى جميع نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وهي قابلة للتنوع والتعدد، لكن تعددها لا يعني اختلافها ولا التعارض بينها طالما أنها تستمد من منبع واحد هو عقيدة الإسلام وشريعته، وأن هدفها هو أن ترسم خطوط المنهج الإسلامي البعيد المدى على ضوء تاريخه في الماضي وواقعه وواقع العالم كله في الحاضر، وما يحتمل أن تواجه أمتنا ويواجه العالم كله في المستقبل.

ونكتفي الآن بفكرة واحدة نعتقد أنها تعبر تعبيراً واضحاً عما يجب أن يقدمه الإسلام وشريعته لمستقبل الإنسانية التي يهددها خطر الطغيان والعدوان الذي يمارسه الحكم الشمولي الذي تنتشر صوره وتزداد نماذجه في جميع أنحاء العالم، وفي كثير من أقطارنا بصفة خاصة.

إن ما يجب علينا تقديمه للنظم الدستورية في المستقبل هو المبدأ الشرعي الأصيل الذي يعطي للشريعة السيادة في المجتمع، ويجعلها مستقلة عن سلطات الدولة ومهيمنة عليها، فلا تستطيع الدولة أن تصدر قوانين تتعارض مع مبادئها وأصولها.

هذا المبدأ يؤدي إلى الحد من سلطات الدولة التشريعية ومن يمارسونها أو يتكلمون باسمها، فلا يستطيعون ممارسة سلطة مطلقة أو طغيان شمولي بلا حدود ولا قيود، استناداً إلى ما يسمى بسيادة الدولة بما في ذلك ما يسمى الآن بالسيادة التشريعية.

إن طغيان الحكام في كثير من دول العالم المتقدمة والمتخلفة يرجع سببه الأول إلى تضخم سلطة الدولة وتغولها وإهدارها لحقوق الأفراد وحرياتهم، وهذا ناتج عن إعطائها سلطة مطلقة في التشريع الوضعي اعتماداً على النظريات الأوروبية التي تبنت فكرة «أن القوانين تعبير عن إرادة الدولة» هذه الفكرة تجعل سيادة القانون مجرد محاولة للحد من سلطة الموظفين العاملين بالدولة، لكنها لا تحد من سلطة الدولة ذاتها أو الجهة التي تتولى إصدار القوانين في الدولة ومن يسيطرون عليها ويتكلمون باسمها «بالحق أو بالباطل» لأنهم يمارسون سيادة تشريعية مطلقة تمكنهم من إصدار النصوص والقرارات والإجراءات التي تسمح لهم بكل ما تريده أهواؤهم تحت ستار زائف من الشعارات الكاذبة مثل سيادة الدولة، أو الثورية، أو الاشتراكية، أو الليبرالية الرأسمالية.

> **الإسلام قضى على وثنية الدولة وقرر نزع سلطة التشريع المطلقة من الحكام**

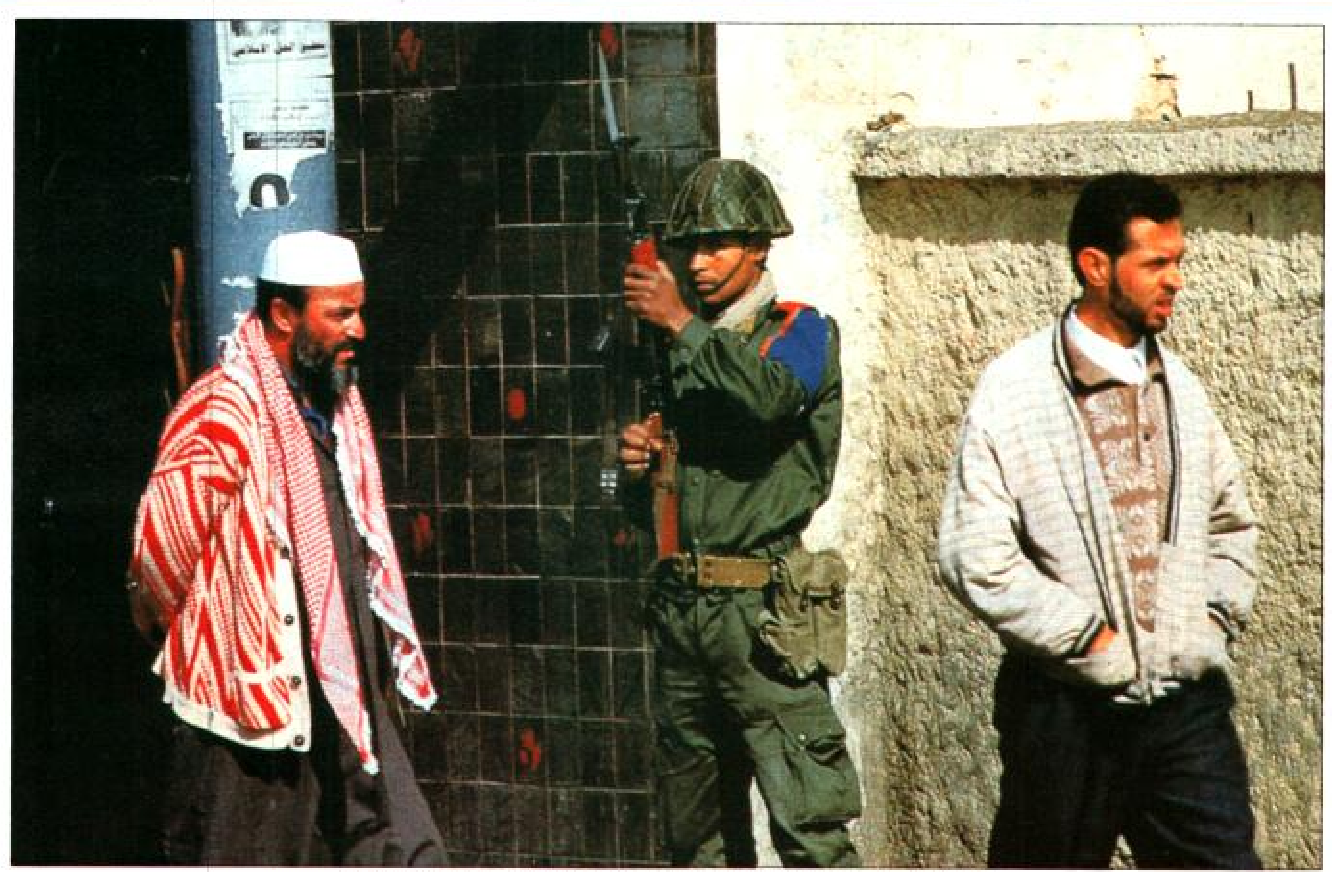
قد يقول البعض إن الطغيان الشمولي محصور الآن في البلاد التي تحكمها دكتاتوريات فردية أو جماعية (بواسطة دكتاتورية الحزب الواحد أو الحزب المصطنع الذي يصنع أغلبيته بالتزييف والتزوير)، أما ما يسمى بالديمقراطيات الرأسمالية في العالم الغربي فإنها في نظرهم لا تمارس الحكم الشمولي، لأنها تعترف لأفراد شعوبها بحرياتهم وتحمي حقوق الإنسان في بلادها.

إن من يقولون هذا القول يستبعدون أن نصف حكومات هذه الدول «الديمقراطية» بأنها تمارس الطغيان الشمولي استناداً إلى أن سلطتها في التشريع مطلقة لا تتقيد بدين ولا قيم أخلاقية ثابتة، ولا شريعة سماوية، ونحن نرد على هؤلاء بأن هذه الديمقراطيات لا تعترف بالحقوق الإنسانية والحريات للشعوب المستضعفة التي تسيطر عليها أو تستغلها أو تستذلها، وتستعمل لإخضاعها لنفوذها الاستعماري أو سلطانها اسم النظام العالمي أو بواسطة مؤامرات الغدر والحصار والانقلابات والغزو العسكري، وتصدر لها عوامل الفساد والاستبداد، كما تصدر لها النفايات الضارة أو المشعة أو السامة، وتعمل كل ما تستطيع لكي تدفعه دفعاً في طريق الإبادة والفناء.

إننا نعتقد أن ما توفره تلك الديمقراطيات لأفرادها من حقوق إنسانية أو حريات ديمقراطية، إنما تحتكرها، وتخص بها المقيمين على إقليمها أو لصالح أبنائها، لكن هذا لا يجوز أن يخفى عنا سياستها العدوانية وطغيانها على حقوق الآخرين، من أبناء الشعوب المستضعفة أو المستعمرة أو الناشئة.

إن ما يتمتع به مواطنو الديمقراطيات

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.



■ الجيش في شوارع الجزائر بعد فوز جبهة الإنقاذ في انتخابات ١٩٩١م

الغربية من حقوق ليس إلا نوعاً من الترف الذي يوفره لهم حكامها مقابل مشاركتهم في العدوان والطغيان الإمبريالي والاستعماري الذي تمارسه تلك الدول على شعوب أخرى، ولا تختلف هذه الميزات التي تتوفر لمواطني تلك الدول عن الترف والحريات التي تتمتع بها طبقة الحكام وأعوانهم وحاشيتهم من رجال السلطة وأعضاء الحزب الواحد المستبد في الدول الدكتاتورية الشمولية، والفرق الوحيد بين الحالتين هو أن طغيان الحكومات الدكتاتورية يكون في إقليمها وبلادها وعلى أبناء شعبها، أما طغيان الديمقراطيات الغربية فإنه يتجاوز حدودها، وتقاسي منه أقطار شاسعة تدخل ضمن إمبراطوريتها الاستعمارية أو ضمن نطاق نفوذها وهيمنتها العالمية أو ضمن ما يسمونه العالم الثالث.

إذا كانت الدكتاتوريات العسكرية أو الشيوعية تمارس الطغيان ضد شعوبها، فإن الديمقراطيات الأوروبية والأمريكية تمارس الطغيان فعلاً ضد شعوب أخرى مثل شعب فلسطين، وكثير من شعوب إفريقية والشرق الأوسط والعالم الإسلامي والشعوب الآسيوية وأمريكا اللاتينية، التي تفرض عليها الدول الديمقراطية الكبرى هيمنتها ونفوذها بطريق مباشر أو غير مباشر، وتستغل ثرواتها، وتستخدم لاستغلالها حكاماً مستبدين تدعم استبدادهم بالأسلحة والأموال، وتشملهم بحمايتها وإن كانوا من أبناء تلك البلاد.

إن ادعاء الدولة سلطة مطلقة في سياستها الخارجية أو الداخلية أو في وضع القوانين سواء كان نظامها دكتاتورياً أو ديمقراطياً، يؤدي إلى وثنية الدولة، وهي صورة عصرية للوثنيات القديمة التي كانت تسمح للحكام بالتأله وممارسة السلطة التشريعية المطلقة التي لا تتقيد بشريعة سماوية، وتمكن الدولة أو من يمارس سلطتها أو يتكلم باسمها أو يدّعي تمثيلها من ممارسة خصائص الألوهية كما فعل فرعون وأمثاله من رؤساء الدول أو الحكومات التي تسير على أنها لا تُسأل عما تفعل.

لقد قضى الإسلام على وثنية الدولة، وقررت شريعتنا نزع سلطة التشريع المطلقة من الحكام التي يمثلونها، وأصبحت الشريعة تستمد من مصادر إلهية عبّر عنها الوحي، ويكملها ويفسرها ويعبر عنها العلم والفكر الاجتهادي المستقل عن سلطة الحكام، وبذلك لا تسمح شريعتنا للحكام أو من يستولون على السلطة بممارسة سلطة تشريعية مطلقة باسم سيادة الدولة أياً كانت صورتها أو نظام الحكم فيها بحجة أن التشريع تعبير عن إرادة الدولة.

في اعتقادنا أن هذا المبدأ في سيادة الشريعة يقدم للعالم في المستقبل الفكرة التي هو في أشد الحاجة إليها للحد من تأله الدولة أو تغول الحكام واستبداد النظم وطغيانها الذي تمارسه ضد شعوبها أو ضد الشعوب الأخرى، والذي نرى آثاره في كثير من الدول المتقدمة أو المتخلفة.

إن الشريعة بهذا المبدأ تقدم للإنسانية وسيلة لوقف تيار استبداد الدكتاتوريات ضد إرادة شعوبها والحد من طغيان الدول الكبرى الاستعمارية التي تدّعي لنفسها هيمنة عالمية تستعبد بها شعوب الدول الأخرى، وتمارس ضد الشعوب الصغيرة أسوأ أساليب الاستغلال والطغيان، بل والإبادة في بعض الأحيان كما يحدث في فلسطين والبوسنة والهرسك (والشيشان الآن)، ولا يمنع من ذلك أن ترفع هذه الدول شعار الثورية أو الليبرالية أو الديمقراطية في داخل إقليمها.

إن هذه الفكرة الإسلامية المستمدة من سيادة الشريعة الإلهية واستقلالها عن سلطان الدولة وحكامها، واختصاص العلم والفكر الحر وحده باستنباط أحكامها مستقلاً عن الحكام والدول، هي في نظرنا الفكرة المستقبلية التي يستطيع الفقه الإسلامي أن يثري بها الفكر الإنساني في نطاق النظم الدستورية والعلاقات الدولية والإنسانية.■



التحية والسلام مبدأ الألفة والوئام

بقلم: عبدالرحمن اللعبون (*)

الترابط بين أبناء المجتمع الواحد قوة حقيقية تبني وتعمر، وتمنع التصدع والتفكك، وتقضي على الآفات التي لا تجد عجزًا ولا كسلا في نهش أي جزء مريض أو ضعيف، فالآفات لا تقوى على مواجهة العضو الصحيح الذي يقلب المواجهة فيقضي عليها، وتلاحم الأفراد هو سعادة المجتمع بأسره، النابعة من الفرحة الغامرة لتوفر الاحتياج النفسي الذي يطلبه كل شخص ممن حوله تقديرًا وأدبًا واهتمامًا، وهناك أمور بسيطة في نوعها كبيرة في أثرها، تزيد من ارتباط المسلم مع من حوله، ومن ذلك تبادل التحية والسلام، والإحساس بما فيها من إحياء لمعان عليا وتنميتها في النفس، وإذكاء لمشاعر المسلمين، وهذا ما نلحظه عندما تلتقي الأصحاب والأقرباء، بل حتى من لم يكن بينهم تعارف سابق، فتجد الاحتفاء والسؤال عن الأحوال وتفقد الأمور تشعر المرء بقيمته في مجتمعه وقدره بين الناس، بخلاف ما نراه ونسمعه عن المجتمعات الغربية من قطيعة وانكفاء الفرد منهم على نفسه، بل لعله يجد كلبًا أو قطة يتحايل على نفسه معهما للحصول على مشاعر إنسانية صرفة.

والجانب الاجتماعي في الإسلام لم يترك مسألة من مسائل تقوية المجتمع إلا وأمر بها وحث عليها، بل والزيادة فيها، قال الله تعالى: «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها»(١)، وإفشاء السلام ركيزة من ركائز البناء النفسي والاجتماعي، وأحد أبواب الخير التي توصل من ولجه إلى الإيمان والفوز بالجنان بسلام واطمئنان، قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»(٢)، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «أن رجلا سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير..؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (٣)، كما أن فيه تأليف للقلوب وتلطيف للمشاعر وبناء للمحبة التي تجعل المسلم يعطف على أخيه ويرحمه، ويفرح لفرحه ويألم لألمه، قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» (٤)، فهو أمر يجمع عليه أفراد المجتمع ويبذله الكل للآخرين، فيبذله الكبير للصغير ويتعلمه الصغير من الكبير.

وياله من خير عميم تناساه الناس حين تساهلوا في إفشاء السلام فيما بينهم، وقد حرموا أنفسهم الأجر الذي كان عبدالله بن عمر يخرج من بيته لمجمع الناس باحثا عنه، فقد «كان ابن عمر يدخل إلى السوق فلا يمر بأحد إلا سلم عليه، فقال له الطفيل بن أبي كعب: ما تصنع في السوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ فقال: «إنما نغدو من أجل السلام ونسلم على من لقينا».

ومن هنا تُبنى العلاقات الاجتماعية الراسخة على المحبة والألفة.

قد يمكث الناس دهرًا ليس بينهم
ود فيزرعه التسليم واللطف.■

الهوامش

١ - النساء: ٨٦.
٢ - صحيح سنن ابن ماجة، الحديث ٢٦٣٠.
٣ - اللؤلؤ والمرجان، الحديث٢٤.
٤ - مختصر صحيح مسلم الحديث ٤٢.

(*) كاتب سعودي.

مواقف العلماء

العلماء لهم دور بارز في معارك البناء ولهم مواقف عند اللقاء ويسجل لهم التاريخ من المواقف ما لم تمحه صروف الزمان فإذا انحرف العالم يفقد الملح ملوحته، ويفقد الميزان حساسيته فكيف تقاس الأمور؟.

والعلماء جند الحق، وحراس العدالة، إذا صلحوا صلح الناس، وهم ملاذ المظلوم، وكهف المهضوم، وملجأ المغبون، لا ينامون على ضيم، ولا يسكتون على ظلم، ولا يرضخون لتجبر، فهم محصلة التقوى ومصدر الرضا وميزان الاستقرار.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال، قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسًا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»، ومن مواقف العلماء الخالدة: دخل أعرابي على هشام ابن عبدالملك فقال له هشام: عظني يا أعرابي فقال كفى بالقرآن واعظًا: «ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين» ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله؟

وقدم هشام بن عبدالملك مكة حاجًا، فلما دخلها قال ائتوني برجل من الصحابة، فقيل يا أمير المؤمنين لقد تفانوا، فقال من التابعين فأوتي بطاووس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بالإمارة ولكن قال: السلام عليكم يا هشام فغضب هشام غضبًا شديدًا، وقال: يا طاووس ما الذي حملك على ما صنعت، قال طاووس: وما الذي صنعت، فازداد هشام غضبًا وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تُقَبِّل يدي ولم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني، قال طاووس: أما ما فعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاقبني ولا يغضب عليّ، وأما قولك لم تُقَبِّل يدي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: «لا يحل لرجل أن يُقَبِّل يد أحد إلا امرأته من شهوة، أو ولده من رحمة»، أما قولك لم تكنني فإن الله تعالى سمى أنبياءه وأولياءه فقال ياداوود يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال: «تبت يدا أبي لهب وتب»، وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين عليًا - رضي الله عنه - يقول: «إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام».

قال حكيم:العلم ميراث غير مسلوب وقريب غير مغلوب، ومن فضل العلم على المال أن الله فهّم سليمان مسألة فمنّ عليه وقال: «ففهمناها سليمان»، وأعطاه الملك ولم يمن عليه بل قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» وقيل من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة، وقيل لابن المبارك من تجالس فقال أصحاب النبي ﷺ إني أنظر في كتب آثارهم وأخبارهم، وقال الشاعر:

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه ... عما قليل فيلقي الذل والحرب
وجامع العلم مغبوط به أبدًا ... فلا يحاذر منه الفوت والطلبا.■

محمد أبو سيدو

الوفاء بالعهد.. والدقة في التنفيذ

كان من شروط صلح الحديبية أن من أتى من قريش إلى المدينة رده الرسول ﷺ ومن أتى قريشا من المدينة لا يرده المشركون، ولما جاء أبو جندل يحجل في قيوده فاراً إلى المسلمين من تعذيب قريش، يستغيث بهم، فقال سهيل: يا محمد لقد تعاهدنا فلا تأخذوا هذا الصابئ، ويستغيث المسلم المقيد بالمسلمين أهل النخوة والنجدة، ويريد المسلمون أن يغيثوا من استغاث بهم، ولكن الرسول ﷺ يسلّم المسلم إلى أبيه، لأن المعاهدة ملزمة، ورغم صياح المستغيث ودموعه، ورغم عواطف المسلمين المهتاجة لنجدة أخيهم فإن الوفاء فوق كل عاطفة، وأكبر من أي ميل.. ورغم ذلك فإن قريشاً لم تقبل الصلح إلا مكرهة بعد ما كان من البيعة على الموت تحت الشجرة كما جاء في سورة الفتح.



بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

وتكرر هذا الموقف حين جاء أبو بصير مسلماً إلى الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية فيرده الرسول ﷺ من حيث جاء مع حارسين جاءا من مكة يطلبانه، وكان الموقف في هذه المرة لا يقل في صعوبته عن موقف المسلمين يوم رد الرسول أبا جندل، ولكنه الإسلام الذي يعرف الوفاء ولا يعرف الغدر، فهل وفت قريش بعهدها؟ كلا إنها غدرت وخانت ونالت جزاءها على الغدر والخيانة.

حقاً: لقد عُرف للمسلمين وفاء لم يعرف لغيرهم، وعُهد منهم برّ لم يعهد في سواهم، وكانت لهم دقة في التنفيذ تستعصي على النظير إلا أن يكون منهم، فهذا واحد من الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك لما نجاه الله بالصدق عاهد رسول الله ﷺ على هذا الصدق فوفى بما عاهد عليه أحسن الوفاء، ولقد تعرض من أجل هذا الوفاء إلى ضروب قاسية من البلاء، فلم يعدل عما عاهد عليه الله.

وهذه مجموعة من المسلمين عاهدهم رسول الله ﷺ على عبادة الله ثم أسر إليهم معاهدة خاصة ألا يسألوا الناس شيئاً فكانوا في الوفاء بالعهد مضرب المثل.

إن الرسول ﷺ يعني ألا يسألوا الناس شيئاً من أموالهم، ولكن هؤلاء بالغوا في الوفاء، حتى كان الواحد منهم إذا سقط سوطه وهو راكب نزل عن دابته فتناول سوطه دون أن يسأل أحداً أن يناوله إياه.

فانظر إلى الوفاء بالبيعة ودقة تنفيذها، وليس هذا إلا نصحاً لكل طائفة بما تعتبر أحوج إليه، فالحاكم ينصح ألا يظلم، والتاجر ألا يغش، والموظف ألا يرتشي.. إلخ، وإلا فكل مسلم مكلف بالدين كله، وقد ظهرت في بلاد المسلمين فرق تعطي عهوداً خاصة، لا ينبغي الاكتراث بها، فهم كأدعياء الطب الذين يصفون الأدوية المزورة فلا تزيد المرضى إلا سقاماً(خلق المسلم: للغزالي).

ثمرة التوكل

ونختم بنموذج قد يعتبر - الآن في عصرنا - غريباً في وفائه، لأنه نموذج لم يتعوده الناس إنه النموذج الذي ذكره الإمام العربي في كتابه أحكام القرآن قال: «ومن أعظم المواثيق في الذكر ألا تسأل سواه، فقد كان أبو حمزة الخراساني من كبار العباد سمع أن ناساً بايعوا رسول الله ﷺ ألا يسألوا أحداً شيئاً، فكان أحدهم إذا وقع سوطه لا يسأل أحداً رفعه إليه، فقال أبوحمزة: يارب، إن هؤلاء عاهدوا نبيك إذ رأوه، وأنا أعاهدك ألا أسأل أحداً شيئاً أبداً، فقال: فخرج حاجاً من الشام يريد مكة، فبينما هو يمشي في الطريق بالليل إذ بقي عن أصحابه لعذر، ثم اتبعهم، فبينما هو يمشي إليهم إذ سقط في بئر على حاشية الطريق، فلما حصل في قعره قال: أستغيث، لعل أحداً يسمعني فيخرجني، ثم قال: إن الذي عاهدته يراني ويسمعني، والله لا تكلمت بحرف لبشر، ثم لم يلبث إلا يسيراً إذ مر بتلك البئر نفر، فلما رأوه على حاشية الطريق قالوا: إنه لينبغي سد هذه البئر، ثم قطعوا خشباً، ونصبوها على فم البئر وغطوها بالتراب، فلما رأى ذلك أبو حمزة قال: هذه مهلكة، فأراد أن يستغيث بهم، ثم قال: والله لا أخرج منها أبداً، ثم رجع إلى نفسه فقال: أليس الذي عاهدت يرى ذلك كله، فسكت وتوكل، ثم استند في قعر البئر مفكراً في أمره، فإذا بالتراب يقع عليه، والخشب يرفع عنه، وسمع في أثناء ذلك من يقول هات يدك قال فأعطيته يدي، فأقلني في مرة واحدة إلى فم البئر، فخرجت ولم أر أحداً ثم سمعت هاتفاً يقول: كيف رأيت ثمرة التوكل؟ وأنشد:

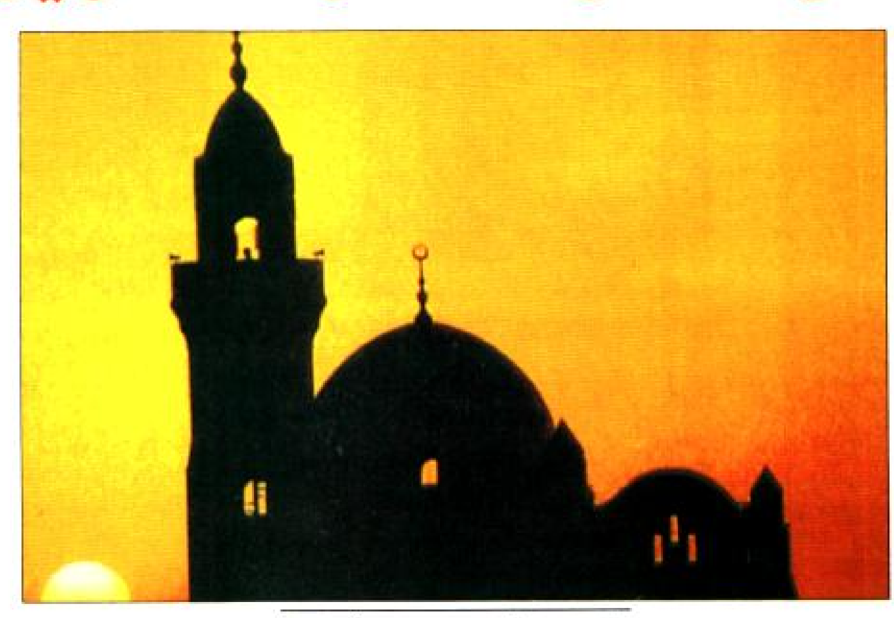
نهاني حيائي منك أن أكتم الهوى
وأغنيتني بالعلم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي
إلى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالعلم حتى كأنما
تخبرني بالغيب أنك في كفي
أراني وبي هيبتي لك وحشة
فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محباً أنت في الحب حتفه
وذا عجب كون الحياة من الحتف

فهذا الرجل عاهد الله، فوجد الوفاء على التمام والكمال، فبه فاقتدوا تهتدوا(أحكام القرآن: لابن العربي جـ ٣ ص١١١١-١١١٢).

وفاء المصلحة.. وفاء منقوص

وهكذا يكون الوفاء، فالوفاء المبني على تحقيق مصلحة، إنما هو وفاء منقوص إذ لولا المصلحة ما تحقق، ووفاء المسلمين في جميع الحوادث الفردية والجماعية التي اطلعنا عليها إنما كان مبناه ومحتواه التضحية الكاملة من أجل أن يتحقق، فهل عرفت دولة غير إسلامية في الشرق أو في الغرب وفاء التضحيات؟ كلا بل إن دورها اقتصر على وفاء المصالح والمنافع لا المبادئ والمغارم، فلماذا تحمل المسلمون كل هذه التضحيات في سبيل الوفاء؟ لأن الوفاء جزء من الدين، والغدر والخيانة حرّمهما الدين، فمن تمسك بدينه ضحى في سبيله، ومن لم يتمسك فسوف يلقى جزاءه عند الله «إن الله لا يحب الخائنين»، «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه» لقد ارتبط نقض العهد بالفسوق، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، وبالفساد في الأرض، مما يدل على أن الذين ينقضون العهد تتمزق مجتمعاتهم وتتقطع أواصرهم، وينتشر بينهم الفساد، ويشيع فيهم العصيان قال سبحانه: «وما يضل به إلا الفاسقين. الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون» (البقرة: ٢٦/ ٢٧)، وقال سبحانه: «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» (الرعد: ٢٥) إن أي تضحية مهما غلا قدرها في سبيل الوفاء بالعهد هي أهون وأقل من أن يوصم المسلمون بالخسران، وأن تحل عليهم اللعنة، وأن ينالوا سوء الدار أو سواء المصير، ومن ثم التزام المسلمون بالوفاء بالعهود، امتثالا للأمر الإلهي: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» ضحوا في سبيل الوفاء أم لم يضحوا، نالوا من الغنم أو وقع عليهم الغرم، فالهدف الأساسي هو الوفاء طاعة لله أولا، ثم هروباً من الخيانة والغدر ثانياً، ثم إحلالا للثقة بين المسلمين بعضهم بعضاً أو بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب أو من الأمم الأخرى، في أقوالهم وأفعالهم، حتى تظل للقيم رفعتها، وللمبادئ والمثل سموها ونضارتها■

من ملامح المنهج الدعوي عند السلف



بقلم: شوقي محمود الأسطل

إدراك الشيء فرع عن تصوره فإنه لابد لنا بداية من بيان المراد بالسلف فنقول: السلف في اللغة هم المتقدمون والجمع أسلاف وسلاف، والفعل سلف بمعنى مضى، وسلف الرجل أي آباؤه المتقدمون «مختار الصحاح ص٣٠٩».

أما في الاصطلاح: فهم الصدر الأول الراسخون في العلم المهتدون بهدي النبي ﷺ الحافظون لسنته اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم، قد أثنى الله عليهم في كتابه فيجب اتباعهم فيما نقلوه وابتغاء آثارهم فيما عملوه. (انظر المفسرون بين التأويل والإثبات للعمراوي جـ ١ص١٨).

ويزيد هذا المعنى وضوحًا وجلاءً الشيخ ابن حجر القطري في كتابه «العقائد السلفية» فيقول: وعلى ذلك فالمراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان واتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وابن المبارك، والنخعي، والبخاري، ومسلم وسائر أصحاب السنن.

فالسلفية إذن هي سلفية المنهج أي الالتزام بالقواعد والأصول المعتبرة التى كان عليها أولئك الكماة الأباة الذين شرفت بهم الدنيا في زمانهم، وكانوا مصدر إلهام لمن جاء بعدهم من هذه الأمة ومن ظن أن السلفية مجرد بحث وترديد لقضايا ومسائل واجهها أولئك الأماجد العظام في زمانهم وشغل الناس بها وأشعل المعارك من أجلها فقد جهل وأساء إلى هذا المنهج وأهله بما لا مزيد عليه.

إن حبنا للسلف وغيرتنا عليهم تدفعنا إلى بيان شيء مما كانوا عليه في منهجهم الدعوي الإصلاحي وذلك عبر النقاط التالية..

١. إدراكهم لفقه الأولويات وعملهم بمقتضاه: وفقه الأولويات يعني تقديم ما حقه التقديم فتعطى كل قضية أو مسألة من الاهتمام بحسب موقعها في دين الله، فالفرض مقدم على المندوب، وترك الحرام قبل هجر المكروه، والدعوة إلى الأصول وبيانها قبل الخوض في الفروع، وهذا هو نهج الإسلام في تربية النفوس وهو النهج الذى ربي من خلاله الصحابة الكرام في زمن الوحي «التدرج في الأحكام» وتقديم القضايا الكلية الكبرى على القضايا الجزئية مع أنها جميعًا من الدين، وإن هذا الفهم العظيم ليبدو بجلاء في وصية الرسول ﷺ لمعاذ إذ قال له: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم..» (متفق عليه).

فالدعوة هنا إلى الشهادة قبل الصلاة مع أهمية الصلاة وعظم مكانتها والصلاة قبل الزكاة..

هذا الفقه العظيم هو الذى جعل من قضية المرتدين هي القضية الأولى في خلافة الصديق - رضي الله عنه - فكانت الشغل الشاغل والهم المحرك لأمة الإسلام لخطورتها وعظم أثرها فلم يعلُ صوت على صوتها حتى انتهت بفضل الله، ثم عزم الصديق ومن معه.

وفي عصر الإمام أحمد برزت بدعة القول «بخلق القرآن» فأصبح رد هذه البدعة والرد على القائمين عليها شعارًا لأهل الحق وهَمًّا مؤرقًا حتى أذن الله بانبلاج الفجر وبزوغ شمس الحق.

وهكذا كان نهج السلف قائمًا على التصدي للقضايا الكلية التى تمس الأمة وإعطائها الاهتمام الأكبر مع وجود قضايا أخرى لكنها ليست بمستوى الأولى من المكانة والخطورة.

فالنهج السلفي يتطلب إذن من اتباعه في كل عصر إيلاء كل قضية بمقدار حجمها ولما كانت بدعة عصرنا الكبرى هي العلمانية فقد تنبه لها المصلحون المجددون في هذا القرن باعتبارها أخطر البدع التى تواجه أمة التوحيد فقاموا يحاولون حشد الطاقات ورص الصفوف لمواجهة هذا الخطر الداهم والتصدي لدعاته، فكان الواجب على آحاد الأمة مؤازرتهم في هذا الاتجاه لتتجلى هذه

> **المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة**

الغمة ويزول هذا الخطر الماحق لاسيما وأن هذه الدعوة الخبيثة قد أخذت طريقها إلى التنفيذ في أكثر أقطار المسلمين، وما أعظمها من جناية أن يحاول أحد إلهاء الأمة بما هو دون هذه القضية من القضايا وبما لا يصل إلى درجتها في الأهمية والخطورة.

٢ ـ حرص السلف على العمل من خلال جماعة: فها هو هشام بن حكيم كان يخرج للدعوة في جماعة معه، وكان الاقفالي إذا خرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطحب جمعًا من الذين لا يأكلون إلا من كسب أيديهم، وكان لعبد الرحمن بن محمد البغدادي اتباع وأصحاب يقدمون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويروي ابن وضاح في كتاب البدع أن أسد بن موسى المسمى أسد السنة كتب إلى أسد ابن الفرات: «اعلم أن ما حملني على الكتابة إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك وحسن حالك مما أظهرت من السنة وعيبك لأهل البدعة وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم»، ثم يوصيه بتكوين جماعة تعينه على أداء الواجب وتشد أزره فيقول: «فاغتنم ذلك وادع إلى السنة حتى يكون لك ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة، كما جاء في الأثر فاعمل على بصيرة ونية وحسبة». (انظر البدع لابن وضاح ص٥).

وهذا الأمر المشار إليه من فائدة الجماعة وعظم مكانتها هو ما أكده رسول الله ﷺ بقوله: «اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» (رواه مسلم).

منهج السلف قائم على التصدي للقضايا الكلية التى تمس الأمة وإعطائها الاهتمام الأكبر

وادركها موسى ـ عليه السلام ـ فقال: «واجعل لي وزيرًا من أهلي. هارون أخي. اشدد به أزري. وأشركه في أمري. كي نسبحك كثيرًا. ونذكرك كثيرًا» (طه ٢٩ ـ ٣٤).

فمع أنه كان مؤيدًا بالوحي والمعجزات الباهرات إلا أنه أيقن أن مواجهة طاغية الزمان تقتضي وجود معين ومؤازر فطلب ما طلب بشأن أخيه هارون عليه السلام.

٣ ـ الحرص على تأليف القلوب وعدم التركيز على القضايا الخلافية..

وذلك حفاظًا على وحدة الأمة واجتماع كلمتها فها هو المصلح الأكبر عليه الصلاة والسلام يدع ما هم به من بناء البيت على قواعده الأولى تأليفًا لقلوب أناس حديثي عهد بالشرك كما أخبرت عائشة: رضي الله عنها.

وانظر إلى فقه التلميذ النجيب والصاحب الحبيب ابن مسعود عندما أنكر على أخيه عثمان بن عفان خليفة المسلمين إتمام الصلاة في السفر ثم صلى خلفه وقال: «الخلاف شر»، وتأمل معي قصة أحد الذين كانوا يثيرون المسائل الخلافية في زمن عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وموقف أمير المؤمنين فقد روى نافع أن صبيغًا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أخبار المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو ابن العاص إلى عمر فخفقه بالدرة حتى أوجعه وأثّر في ظهره ثم كتب إلى أبي موسى أن لا يجالسه أحد من المسلمين.

كان هذا هو فعل عمر ابن الخطاب بمن يحاول التشويش على الناس بإثارة مسائل لا يترتب عليها عمل ولا يرجى من وراء بحثها خير للأمة وذلك في زمن كانت راية الإسلام عالية، وشرع الله مطبق، وجيوش الإسلام تدك معاقل الظلام فما بالك بمن يفعل ذلك في زمن كزمننا وفي ظروف كالتي تعيشها أمتنا اليوم؟!

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول: «مع أن عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحدًا قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ولا انتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها».

وإلى هذا المعنى يشير الإمام السلفي المجدد حسن البنا فيقول: «والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببًا للتفرق في الدين ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب.» (مجموعة الرسائل ـ رسالة التعليم). ■

تذكرة

يقول ابن القيم: «إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده، تحمل الله حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه وفرغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه: حمله الله همومها، وغمومها، وأنكادها، ووكله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم فهو يكدح كدح الوحش في خدمة غيره.. كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره، فكل من أعرض عن عبودية الله، وطاعته ومحبته بُلي بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته..» (من كتاب الفوائد:٧٧).

ولا يدخل ضمن ذلك بالطبع عباد عرفوا الله عز وجل ـ فأفرغوا قلوبهم لمحبته ولم يكن لهم هم سواه.. فاختصهم ـ عز وجل ـ بقضاء حوائج الناس على أيديهم.. حببهم في الخير.. وحبب الخير فيهم.

قال رسول الله ﷺ «إن لله عبادًا اختصهم لقضاء حوائج الناس، حببهم في الخير، وحبب الخير فيهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة».

قال الإمام الشافعي فيمن اختصه الله ـ عز وجل ـ لقضاء حوائج الناس:

وأفضل الناس ما بين الورى رجلٌ ... تقضى على يده للناس حاجات

لا تمنعن يد المعروف عن أحد ... ما دمت مقتدرًا فالسعد تارات

واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت ... إليك لا لك عند الناس حاجات

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم ... وعاش قوم وهم في الناس أموات. ■

نورة الفهد



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

بعد رمضان يجلس أحدنا ليتذكر بشيء من الغبطة ما أنجزه خلال الشهر الكريم، فيخرج بمحصلة مليئة بالقربات، تتصدرها الصلاة بخشوعها، ودعائها، وبكائها، وقيامها، وروحانيتها الغامرة، تتلوها الزكاة بمشاعرها الحانية، وعطائها المتدفق، وإخلاصها المكنون، ثم تأتي الدروس الكثيرة والمواعظ التي قدمها أو استمع إليها.. أضف إلى ذلك اللقاءات والسهرات المفعمة بالود، والمعطرة بعبق الصوم والتي تزيد الألفة وتنمي العلاقة وتحيي مشاعر البر وصلة الأرحام.

ولعله وهو يستعرض ذكريات الشهر الفضيل - يطمئن إلى ما حققه من مكتسبات، وما أداه من جهود، وما استمتع به من أوقات.. وما حصل عليه من أرباح تصب كلها في رصيده الشخصي.. وتنمي إحساسه الذاتي، وتشعره أنه وصل إلى درجة متقدمة في سلم الإيمان، ولا مانع من أن يفرح بأحاسيسه وينتشي بمشاعره، إلا أنه لا يستطيع أن يطرحها كبرهان لإثبات صدقية ما يقول.. إذ إن البرهان يجب أن يكون خارج إطاره النفسي، أي في حلبة الواقع الاجتماعي، حيث يدلل على صحة دعواه، بسمته الأخلاقي، وأدائه المتقن لواجبه الوظيفي، وسلوكه المتميز في مختلف تعاملاته، فإن لم ينجح في التجربة المنظورة، يكون قد برهن على وقوعه ضحية لخداع المشاعر المستورة.

ذلك أن الإنسان قد يتصور أنه حقق في داخله نقلة نوعية من خلال استغراقه في العبادة طيلة أيام رمضان، لكنه عندما يعرض نفسه على المحك يتجلى له مقدار الوهم الذي غمر تصوراته، وأمسك بزمام خياله المجنح.

ويبقى التغير المنظور الذي يطرأ على حياته هو الدليل المحسوس على كمية عبادته ونوعيتها، وعلى صدق مشاعره وسلامتها.. على الأقل من وجهة الذين يحيطون به، ويتعاملون معه، وأما اللطيف الخبير فهو وحده الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.■

الحصون المنيعة

إن أمتنا اليوم تمر على مختلف الصعد بمحنة تكاد تقوض الأبنية الفكرية والعقدية والمسلمات فيها.. ومن هنا يجيء حديثنا في وقته عن صمود رجل الثقافة والفكر والمبدأ- من العلماء والدارسين - وعن دوره في الحفاظ على الثوابت الأصلية والصمود الشعبي.

وإن التاريخ ليزخر بالأمثلة التي تؤكد دور العلماء والمثقفين أصحاب الفكر في الأمة.. وكيف يقي هؤلاء الأمة من الانهيارات والضياع وفقدان الهوية.

أول خليفة راشد أبوبكر - رضي الله عنه - وحده وقف موقفًا أنقذ الأمة بكاملها يوم أن ارتدت معظم قبائل العرب ومنعت الزكاة.. وتساهل الكثيرون يومئذ ولم يحملوا الأمر على محمله الخطير، ولم يلحظوا أنه بمثابة نقض عرى الإسلام عروة عروة، وأنه يمكن أن يشكّل بداية الانهيار لهذا الدين.. فجاءت وقفة الصديق لتنتشل الأمة بكاملها وتفوّت الفرصة الخطيرة.

وبعد ذلك بزمن جاءت هجمة التتار التي لا يشبهها إلا السيل الجارف ولم تستطع أية قوة عسكرية في طول البلاد وعرضها أن تقف في وجههم، وجرف تيارهم كل السدود التي اعترضته، وحطم كل القلاع التي وقفت في طريقه.. وجثت الأمة على حافة اليأس والقنوط..

فجاء صوت «العز» العز بن عبدالسلام الذي لم يكن ضابطًا في جيش، ولا قائدًا في عسكر.. بل كان من أهل الكلمة والفكر.. فهز كيان الجماهير وأعاد ترتيب أولوياتها: فبدأ ببيع المماليك الذين فرطوا أو أساءوا أو خالفوا ثوابت الأمة وانحرفوا عن عقيدتها.. ثم حرك مكامن القوة في الأمة وفعلها ووظفها بالاتجاه القويم: فحالت وقفته دون الانهيار.. ورفعت رأس الأمة عاليًا، وما يزال التاريخ يعبر القرون نشوان جذلًا لهذه المفخرة التي سُجلت في صحائف كل منتمٍ إلى أهل الفكر والثقافة والكلمة..

ومن بواعث الاطمئنان على هذه الأمة أن رب العزة قد تكفل بحفظها، وأنه كلما انفرجت الزاوية بين مسيرتها وبين جادة الصواب ابتعث الله من جنوده من يجدد دينها ويردها إلى سبيل الحق..

وهذا «المجدد» المقصود ليس ملكًا من السماء، ولا جانا تشقق عنه أخاديد الأرض.. بل هو فرد من أفراد هذه الأمة حصرًا.. ومن غير أهل الفكر والثقافة والعلم والفقه جدير بأن يتبوأ مثل هذه المكانة الكريمة السامية، ويتصدى لهذا الشرف العظيم؟!■

محمد صالح حمزة

انتهاء معرض القاهرة الـ ٢٨ للكتاب أمس

انخفاض مبيعات الكتب إلى النصف

القاهرة: محمود خليل

انتهى أمس «الإثنين» معرض القاهرة الدولي الثامن والعشرين للكتاب، والذي أقيم في أرض المعارض بمدينة نصر لمدة عشرة أيام فقط.. شارك في المعرض هذا العام ٢٤٠٠ ناشر عرضوا ٣.٥ كتاب في ٢٧ سراي عرض، من ٧٦ دولة، حيث اشترك لأول مرة ناشرون من تركيا واليونان وهولندا ومقدونيا، بينما رفضت الحكومة طلب إسرائيل بالاشتراك في المعرض، مما أحدث ارتياحًا عامًا بين الزوار والمثقفين..

وقد واصلت إدارة المعرض إسناد عروض الكتب والندوات والمحاضرات إلى كتاب شيوعيين وعلمانيين ورفضت مشاركة أي شخصية إسلامية معروفة، كما رفضت استضافة الأستاذ محمد حسنين هيكل كما حدث في العام الماضي.

وقد شكا الناشرون من تأخر المعرض، الذي كان مقررًا إقامته في منتصف يناير الماضي، وبالتالي تأثرت مبيعاتهم من الكتب، حيث جاء المعرض عقب شهر رمضان وعيد الفطر المبارك وما لذلك من تأثير على القوة الشرائية للأسرة المصرية..

وقال المهندس إبراهيم المعلم رئيس اتحاد الناشرين المصريين إن المبيعات قد انخفضت إلى النصف تقريبًا.. وقد أقيم معرض الكتاب تحت شعار «نحن والعالم».■



شعر : محمد عبد الجواد (*)

الركبُ والبشرى!

يا قدس إنّي ما هجرتُ فؤادي ... أنا ما سلوتُ وما فقدتُ رشادي

ما زلت أسمع والدياجي حولنا.. ... لك آهةً في يقظتي ورقادي

الجرح موصولٌ بجرح غيره ... وأنينُ صوتك يستحثّ الوادي

مرّ الزمانُ على رحابك بائساً ... ما ذاق فيها فرحة الأعياد

مذ رفرفتْ راياتُ عزٍّ في الربى ... ونمتْ غصونُ المجد والإسعادَ

أيامَ خطّ الدهر في صفحاته ... آيات فخر منْ يراع جهادَ

فتخذت مصباحاً ينير لك الدجى ... أشعلْته تقوى وفيضَ مدادَ

والخير يجري في يديك وطالما ... نثرتْ يداك الخير للأجداد!

لهْفي عليكِ وفيكِ مسرى المصطفى ... تخذوك مسرحَ لعبة المتمادي!

لهفي عليكِ وأنت فينا درّةٌ ... قد أودعوك الجُبّ بالأصفاد!

لهفي عليك وأنتِ مرتع عابثٍ ... ومتيَّم في سَكْرة (الميعاد) !

لهفي عليك وألف لهف نازفٍ ... ما نزّ عرقٌ عند كلّ فؤاد!

جفّتْ عيونُ القوم بعد بكائها ... واستسلمتْ للنوم بعد سهاد!

إلا فتاكِ يهزّ أوتار الأسى ... ويظلّ في أذن المساء ينادي:

النار تكوي أضلعي وخواطري ... وتذوب نفسي في زفير الوادي!

فرّتْ خيول المدبرين من الوغى ... ولقد يكون الفرُّ دأبَ جواد!

لكنّ فارسك الجسور قد ارتدى ... درع الشهادة لحظة الميلادَ

نام القطيعُ ولم ينم ذؤبانُهُ ... فطوى البرايا حرقةُ الأكبادَ

والركب يبحر في خضمٍّ صاخبٍ ... دون الشراع ودون خير عتاد!

تتزاحمُ الأخطارُ حول سفينهِ ... وتطلُّ منْ غير[1] المحيط عوادي

الريحُ تعوي والعواصفُ لا تني[2] ... والحفلُ يرقص في رحاب النادي!

إن لم يكن نبعُ الفضيلة صافياً ... فالنهر لا يُودي بغُلّة صادي![3]

يارب يا رحمن أدركْ أمّتي ... بسحائب الخيراتِ والإسعاد

يا مرفأ الآمال رُدّ سفيننا ... ردّاً جميلاً في طريق رشادَ

يا ثالث الحرمين ألبسك الأسى ... ثوب الحداد على ضياع بلادَ

يا ساحة الشهداء عطرُك الهدى ... نفحاتك الثكلى بكلّ فؤادَ

لو هبّت الأنسامُ منك على الدُنا ... لتنشّقتْها أمّةُ الأمجادَ!

فتّشتُ عن قومي فلمْ أعثرْ لهمْ ... إلا بقايا عُدّةٍ وعتادَ!!

يا أمة المختار سيري واقتفي ... أثر الحبيب وأسْوة العُبّادَ

قومي بنا ننهجْ سبيل المصطفى ... وصحابة منْ خيرة الأجنادَ

نتفيّأ الظلَّ الظليلَ ونحتمي ... بكتاب ربِّ العالمين الهادي

يا أمة الإسلام قومي وانهضي ... فالركبُ والبشرى على ميعادَ!

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١ - غير : غير الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة. ٢ - لا تني : لا تضعف. ٣ - غلة صادي: شدة العطش وحرارته، الصادي : العطشان.

همساً في أذن القذافي: (٨من٨)

نعم: إلا القصة يا مولاي!



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

نص «الموت» هو أطول النصوص التى تضمها مجموعة القذافي (٦٥ - ٧٩)، ويصر القذافي على أن هذا النص (قصة ٧٤ - بل (قصة درامية) ٧٥، وسنرى. فيما بعد حظ هذا الحكم من المصداقية، ونحاول أولا أن نتعرف على فحوى النص ومضمونه، حتى يكون حكمنا النقدي سديداً، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما يقولون.

ينطلق الكاتب - في نصه هذا - من سؤال غريب ساذج: هل الموت ذكر أم انثى؟ ويصر القذافي على ضرورة تحديد جنس الموت، ويرتب على هذا التحديد نتيجة أغرب ترتبط بتحديد منهجنا في التعامل معه: «فإن كان ذكراً وجبت مقارعته حتى النهاية، وإن كان انثى وجب الاستسلام لها حتى الرمق الأخير» (ص٦٥).

والقذافي يؤسس هذا التفريق على «الاستعمال اللغوى» فالموت لغة - مذكر - والمنية - لغة - مؤنث ص ٦٥(١).

وهو منطلق غالط لأن الإطلاقات اللغوية المتعددة على مسمى واحد لا تغير من طبيعته، فالسيف له عشرات الأسماء في اللغة العربية منها المذكر مثل: القضيب والخشيب والحسام والهُذام، ومنها المؤنث مثل الصفيحة والصمصامة(٢)، وللرمح كذلك عشرات الأسماء، منها المذكر مثل: السمهري، والخطي، والأسمر، والعاسل، والمثقف، ومنها المؤنث مثل: الصعْدة، والقناة، والأسَلة، والمرّانة(٣) وهذه الإطلاقات مذكرة كانت أو مؤنثة لم تغير من طبيعة المسمى، ولا من نظرة الناس إليه.

بل الموت أنثى..!!

وبعد مسيرة طويلة، ومناورات ومناوشات وصراعات يصدر القذافي حكمه على الموت بأنه «أنثى» لأن أباه (أبا معمر) استسلم له في النهاية، ولو كان «ذكراً» لقاومه أبوه وانتصر عليه، وجاء استسلام الأب للموت وهو على فراشه من قبيل الشهامة والأريحية وأخلاق الفروسية التى تحرم على المتحلى بها أن يحارب أو يقاوم أو حتى يعارض أنثى يقول معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي «.... ولكني تأكدت أخيراً أنه أنثى لأن أبي استسلم لها حتى الرمق الأخير يوم ٨ من مايو ١٩٨٥، ولم يحرك ساكنا لمقاومتها، ولأول مرة أراه مستسلماً في المقاومة،

بل يرفض أحيانا أى تدخل ضد الموت، بل يدافع عنه، مما يدل على أنه أنثى، بل أنثى من النوع القديم، الذى قال فيه القرآن: «ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين» (ص٧٥).

المواجهة.. والصراع

والاستدلال على أنثوية الموت باستسلام الوالد المريض له يعتبر استدلالا غير منطقي، لأنه استسلام المرغم المقهور بالشيخوخة أو المرض، وليس استسلاماً إرادياً عن قدرة وتسامح لأنثى بدافع الرجولة والشهامة.. فالموت هنا «قنية» أنثى اسماً ومسمى - إنها واحدة من تداعيات الكاتب تعتبر - بأى تصور - غير منطقية من ناحية، ولا تخدم فنية النص من ناحية أخرى.

وقبل أن يموت الأب المجاهد - أى قبل أن يستسلم للموت «الأنثى» كان للأب وأصحابه مواجهات عاتية مع الموت الذى كان يظهر - أو يتنكر في صور متعددة للتمويه والخداع:

- فهو تارة يأتي فارساً ممتطياً جواداً أبيض، شاهراً سيفه دون وجل - يأتي مواجها.. أو يناور فيطعن من الخلف.

- وتارة يأتي بسلاحه راجلا، أو زاحفاً متخفياً.

ثم يرتد القذافي إلى الذات، ويقدم حيثيات شخصية لتجريم الموت وإدانته: فهو قاتل إخوته، ومجوّع أسرته، إنه الذى قتل من إخوته أربعة أولاد وبنتين، ودخل في معارك طاحنة مع أبيه الشجاع، وتقمص أزياء الجنود الطليان والإريتريين ليقتل أباه.. إلخ.

ويقاتل أبوه الموت في معارك ضارية، ويعجز الموت عن قهر الأب، حتى بعد أن تخفّى في هيئة حية، ولدغه في كعبه، فقد تغلب على سم «الحية الموت» بشرب جرعات من طبيخ الشاى الأحمر دون سكر، وبذلك أخفق الموت في تحقيق هدفه.

ويتقمص الموت حية أخرى تلدغ الأب لدغة قوية، ولكنها لم تأت بنتيجة لأنه كان قد تحصن من السم باللدغة الأولى.

ونفهم من هذا الصراع الشاق المرير بين الأب والموت أن الموت «المهزوم» كان ذكراً.

وأخيراً استسلم الأب للموت، وهو على فراشه، مما يفهم منه أن الموت كان هذه المرة أنثى، وينسى الكاتب - وقد حكم بأن الموت في هذه الحال الأخيرة أنثى - أن مفهوم المخالفة يقوده إلى نتيجة لا يمكن أن يقبلها أحد، وهي أن الموت لو ظل ذكراً في مواجهة الأب.. لعاش الأب في دنياه إلى الأبد.

لذلك قلنا - من قبل - أن فكرة الكاتب الأخيرة غير مستساغة منطقياً وفنياً، حتى لو كانت «تذكير» الموت أو «تأنيثه» تتم بإرادة الأب.

السقوط الفني

وكل هذه التصورات تطرح مفاهيم ومقولات سطحية تذكرنا بأدب الأطفال وحكايات هذا الأدب، وإن كان النص القذافي الذى رأى فيه بعض النقاد الحواريين قصة فلسفية - يفتقر إلى الهادفية التربوية والإنسانية.

وكان يمكن للقذافي - لو كان يملك الإمكانات والآليات الفنية والدرامية - أن يستلهم روح الجهاد الليبي التاريخي - وهو حقيقة باهرة - في عمل أو أعمال روائية أو قصصية جليلة، ولكن للأسف اكتفى في نصه هذا بمجرد إشارات وإلمامات سريعة، سرعان ما ذابت وتلاشت في ركام التداعيات اللاحقة.

وقد رأينا أن القذافي يصر على وصف عمله هذا بأنه قصة أو قصة درامية، وهو حكم لم يتعد حدود الأمل والطموح، لأن الكاتب نجح في تدمير البناء القصصي المأمول بناقضات ثلاث:

الأولى: الإسقاطات السياسية والاجتماعية المعاصرة، التى كانت تفرض نفسها بين حين وآخر - بصراحة وتبجح - على السرد، دون أن يكون لها أدنى ارتباط فكرى أو فنى بالسياق كما نرى في الأمثلة الآتية:

- «.. فالموت لا ييأس لأن ثقته بنفسه أقوى من اليأس، وتأكده من النصر النهائي أعظم من الهزيمة المؤقتة والخذلان العابر، والسر أن قوته في ذاته، وليس بدعم من أمريكا» (ص٧٠).

- «ولكن إذا ضعف الموت، وتحول إلى أنثى غير جماهيرية (أى غير ليبية) أو لاتينية، جاء حريماً مستسلماً بلا سلاح ودخل بسلام وبإغراء وسكينة.. فليس من الرجولة مقاومته ومقارعته» (ص٧٩).

- «... فالموت لا يرحم خصمه مهما استسلم، ومهما جبن وأبدى من ضعف ومَسْكنة، ولو أصبح ساداتيا (أى مثل أنور السادات) (ص٧٩).

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

- «... حتى خيل لنا أن ضجيج موكب الموت الذي يرعب الأصحاء هو أغنية مخدرة لأحد المشهورين من المغنين المصريين بالنسبة للمرضى، وحتى ظننت أنه لا يلزم مخدر كيماوي لمعالجة المريض، وإنما تكفي أغنية مصرية طويلة..» (ص٧٦).

فالدعم الأمريكي، والسادات في ضعفه وخوره، والفتاة الليبية أو الجماهيرية، ومثلها اللاتينية، ليست في ضعف الأنثى، ولكن في قوة الرجال - والأغنية المصرية التي يمكن أن تحل محل المخدر الطبي.. كل أولئك إقحامات متكلفة لا تمت بأية صلة لأي عمل قصصي، بل إنها تفسد هذا العمل إن وجد، وأنى وُجد.

والناقضة الثانية

والناقضة الثانية: هي تدخُّل الكاتب المباشر والصريح بنبرة وعْظية خطابية صاخبة، كما نرى في الأمثلة التالية:

- «إذن لا ترحموا الموت، ولا تسترحموه، فالأمر مقضي بيننا وبينه، فهو عدو لدود، لا صلح معه، ولا أمل فيه فلا ترحموه..» (ص٦٨).

- «... فعليكم مقاومة الموت لإطالة أعماركم مثل أبي الذي لم يستسلم له يوماً، وقاتله دون خوف منه، حتى بلغ عمره مائة سنة برغم أنف الموت الذي أراد أن ينهيه في الثلاثين فالموقف الصحيح هو المواجهة، أما الهروب إلى الخارج فلا ينجي من الموت: «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» (ص٧٩).

وثالثة الأثافي

وهي الناقضة الثالثة: إقحام العبارات التي يضيق عنها الفن القصصي، ولاتستخدم إلا في الأخبار والتحقيقات الصحفية، ومن هذه العبارات:

- «... ولكن الموت - كما عرفنا من هذه القصة - لا يموت» (ص٧٤).

- «... إلى هذا الحد في تتبعنا لهذه القصة الدرامية يمكننا القول إن الموت...» ص٧٥.

- «... وعلى العموم..» ص٧٧.

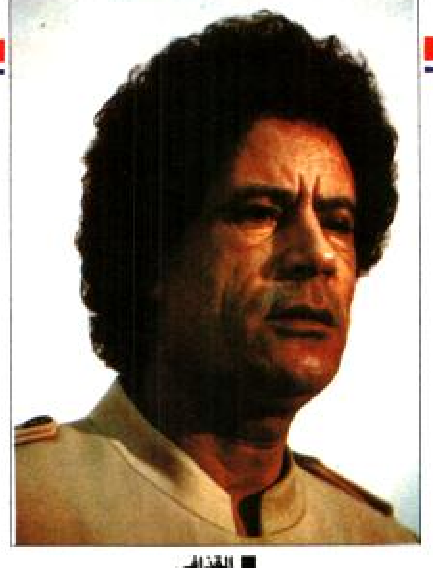
- والنتيجة هي أن الموت يفشل..» (ص٧٨).

فكل هذه الأصوات قوالب نقدية تتنافر مع طبيعة العمل القصصي لأنها وافدة من خارجه.

التفتيت والبعثرة اللامنهجية

ويرى أحمد الفقيه أن هذه (القصة) لجأت إلى استخدام عدد من التقنيات، من بينها تكسير تَرَاتُبِيَّة الزمن، وتكسير حدود المكان، وارتفعت بهذين العنصرين من محدوديتهما إلى أن صار هذا الزمن هو زمن المواجهة بين الإنسان وبين حتمية الموت، وصار المكان هو العالم الواسع..» (ص١٣٩) من المجموعة.

ومع تحفظنا الشديد على وصف «القصة» الذي خلعه الفقيه على نص القذافي - نوافقه على أن القذافي في هذا النص خرج على الترتيب



■ القذافي

الزماني والمكاني الحصْري بمفهومه النمطي، ولجأ بالنسبة للأحداث - وكلها جزئية إلى ما يسمى حديثًا بالتفتيت Atomization بمعنى أن تكون الأحداث الجزئية موزعة على مدار السرْد تبعًا لنسق معين في نطاق البناء الكلي، وتكثيف الجزئية الواحدة التي تتشعب إلى جزئيات أدق يمكنها من إعطاء الدلالة الإيحائية التي تعطيها البنية الكلية، ولا يعني هذا التفتيت انهيار البناء وتفكك الحبكة الفنية بل اجتماع وتراص البُنَى الجزئية في بنْية كلية، وهو ما يسميه أحد النقاد «بالبعثرة المنهجية»(٤).

ولكن ما فعله القذافي في نصه الموت كان «بعثرة لا منهجية» وتفتيتا غير ملتزم، وأعتقد أن السبب الأساسي - بغضّ النظر عن استعداده وإمكاناته الفنية - أنه لم يخطط لعمله قبل الشروع فيه، فجاء العمل تداعيات متدافعة بلا ضوابط، وبلا روابط يتلبس فيها القديم بالحديث، والسياسي بحديث الذات، والأداء التعبيري الراقي بالأسلوب الدارج، وقد رأينا فيما سبق كيف أقحم القذافي على عمله من العبارات والإسقاطات ما أهدر فنية العمل، أو ما منع عمله من أن يكون فنيًا.

لو ملك الأداة..!!

وأكرر القول بأن القذافي كان أمامه من تجارب آبائه، وماضيهم القريب في مجابهة الطليان ما يعطيه - لو كان يملك آليات الفن وقدراته - نسيجا رائعًا - لا لقصة قصيرة، ولكن

ما فعله القذافي في نصه «الموت» كان بعثرة لا منهجية وتفتيتاً غير ملتزم

لعمل روائي درامي كبير، والقدرة على امتلاك الماضي واستدعائه هي الميزة الأولى للفنان، وليس المهم أن تكون قد حدثت له تجارب كثيرة، أو أن تكون ذاكرته قوية، بل المهم قدرته على استخدام هذه التجارب بالتأليف بين عناصرها المتشعبة تأليفًا ينتج تنظيمات جديدة، ورب رجل قوي الذاكرة يتذكر كل تجربة بكل حذافيرها، ولكن لا قدرة لديه على إحيائها ونقلها، لأنه ليست لديه القدرة على الفصل بين جوهرها وعرضها. (٥).

وعن الأعمال الأخرى..

(ملعونة عائلة يعقوب - أفطروا لرؤيته - دعاء الجمعة الآخرة - وانتهت الجمعة دون دعاء - المسحراتي ظهرًا) إنها عناوين بقية نصوص «المجموعة القذافية» وهي لا تستغرق من الكتاب أكثر من ثلاثين صفحة، وكل منها يمثل «خواطر مبعثرة» لا يجمعها رابط معنوي أو فكري اللهم إلا الهجاء الحاد المبتذل، والتهكم المرفوض على شخصيات جليلة لها مكانها العلمي والفقهي والاجتماعي في تاريخنا، ومنهم بعض صحابة رسول الله ﷺ وقد عرضنا لذلك في حلقات سابقة، ولو أننا رفعنا عناوين هذه الأعمال لكان من السهل وصلُها لتمثل عملا واحدا، أو منظومة واحدة في السب والقذف والهجاء واللعن استهدفت عائلة نبي الله يعقوب، وخالد ابن الوليد، وخبيب بن عدي، وأم أيمن بركة حاضنة الرسول ﷺ، وابن كثير، وابن تيمية، والغزالي، وحسن البنا، وسيد قطب.. إلخ.

الأداء التعبيري

أسلوب القذافي في هذه المجموعة هو أسلوب القذافي في خطبة وأحاديثه دون تنميق أو صقل وتهذيب.. هو أسلوب مرسل تحس أنه خرج من اللسان مباشرة دون أن يمر «بمصفاة» العقل والأناة، فهو أقرب ما يكون إلى الأسلوب الصحفي الذي لم «يمرّ» على «مُرَاجِع» ومثل هذا الأسلوب يوقع صاحبه في حرج شديد جدًا لو حوسب محاسبة جادة صادقة.

هذا هو الأسلوب الغالب على أداء القذافي في هذه المجموعة، ولكنه - للحق لم يعدم قليلًا من الشرائح الجميلة تصويرًا وتعبيرا، كما نرى في حديثه التالي عن الأرض: «والأرضُ أمكم حقًا: هي التي ولدتكم من أحشائها، وهي التي تحتضنكم وتغذيكم وتسقيكم، فلا تعقُّوا أمكم، لا تقطع شعر أمك، ولا تقطع أصابعها، أو تمزق لحمها، أو تجرح جسمها، فقط قلّم أظفارها، ونظف جسدها من الأوساخ والأدْران، وداوها من الأمراض..» ص٣٢.

ومن ذلك أيضًا هذه اللوحة التي رسمها للموت بأسلوب رفيع:

«فالموت مقاوم من طراز منقطع النظير حقًا، ذو نَفَس طويل، وصبر غير محدود، وثقة في النصر على الخصم تصل إلى حد اليقين، مهما

بدا خصمه منتصرا وقويًا، وله ركن شديد، ومهما خسر من معارك، ومهما أُثْخِن وقُهر لا تؤثر فيه أصداء مهرجانات فرح الانتصار عليه التي يقيمها المنتصرون الواهون..» (ص٦٦).

وأكثر من ذلك ما يواجهنا ـ في أعمال القذافي من قوالب وأساليب عامية أو شبه عامية، من ذلك:

ـ «ويَطُبّ ما يعوقه في سيره برجله..» (ص٤٥).

ـ «ويحوش الغنم من ميدان الشجرة..» (ص٤٥).

ـ «لم لا نوسع بالنا وننتظر في الصف حتى نشتري هذا الدواء...» (ص٥٨).

وقد يهبط الأسلوب إلى درك من «السوقية» التي تُجافي أي فن من الفنون، بل تثير الغثيان والأسى، ونكتفي بمثالين فقط.

ـ فهو يتحدث عن الجماهير قائلا «..وتَفُتّ على وجه نيكسون وهو يغادر البيت الأبيض، بعد أن أدخلتْه فيه وهي تصفق..» ص٤٤.

ـ «شوال يبدأ يوم الاثنين، وطُزْ فيكم، وفي هلالكم، وفي محاكمكم الشرعية، وغير الشرعية..» (ص٩٦).

وكل هذه القوالب ـ وغيرها كثير ـ لا يمكن إدخالها في مفهوم السخرية الفنية لأنها تمثل نوعًا من التهكم البذيء، والهجاء الساقط.

وأسلوب القصة القصيرة يمثل «أدباء رفيعًا، ويتسم بقوة الإيحاء، وشدة الأسر وبراعة التصوير.

النقاد.. والغاوون

النقد أمانة، والناقد بمثابة القاضي عليه أن يحكم بعدل، ويتعامل مع المعروض المنقود بموضوعية، والموضوعية تعني الالتزام الكامل بأخلاق الناقد ـ كما يجب أن يكون، ومن أهمها: التعامل مع «المادة» لذاتها، مع التجرد الكامل من هوى النفس، ونوازع العاطفة، ودون الاستجابة لمؤثرات أو ضغوط سياسية أو اجتماعية أو شخصية لتوجيه النقد وجهة معينة، وصبغة التيار السائد المهيمن، أو الشخصية الحاكمة، أو المتحكمة ذات السيادة والمكانة والنفوذ.

ومثل هذا النقد المنحرف يعد كذبًا على الواقع، وكذبًا على النفس، وتزييفًا وكذبًا على الآخرين، والنتيجة الحتمية هي إفساد الأذواق واختلال المعايير، وخصوصًا إذا كان هذا النقد المنحرف المسرف صادرًا من مشاهير لهم ثقلهم، ولهم مكانتهم في الساحة الأدبية والفكرية، لأن أمثال هؤلاء يتخذون مثلا أعلى يحتذيه شباب النقاد والأدباء والمتأدبون.

أقول هذا لأن ما قرأته لنقاد كبار من كتابات عن «مجموعة القذافي» كان غريبًا وخطيرًا، لأنها أعطت هذه الأعمال ما لا تستحق، ووضعتها في مصاف الأعمال الرائدة، وجعلت من كاتبها فلتة لم يَجُدْ الدهر بمثلها.. و.. و.. وقد عرضنا في حلقة سابقة سطورًا قليلة للناقد أحمد الفقيه،

ولننظر إلى أقوال أخرى قيلت في ندوة عقدت بتونس، ونشرت في العدد الأول من السنة العشرين من مجلة الثقافة العربية «الليبية» يناير ١٩٩٥ (من ص٨ إلى ص١٧).

ـ فالدكتور خليفة التليسي يرى أن القذافي في هذه المجموعة قد بلغ بموهبته القصصية، درجة عالية من الشفافية التي لا تتاح للقصاصين المحترفين إلا بعد ممارسة طويلة لهذا الفن، وقليل منهم من استطاع فعلا أن يبلغ بالقصة تلك المستويات الشعرية البالغة النفاذ والرهافة..» (ص١١).

ويمضي التليسي مشبها القذافي بالكاتب الإيطالي «جيوفاني فيرجا»، ويرى أن القذافي «في طليعة المبدعين، وربما تجاوزهم بعمق الرؤيا والمعالجة..» (ص١١).

ويرى أمين الخازن أن أعمال القذافي «تعد انتصارًا للقصة القصيرة كجنس أدبي له حضوره في حياتنا الأدبية..» (ص١٢).

وأكثر من ذلك تعد «انتصارًا لمفهومنا في الأدب والفن» (ص١٤).

ويرى أحمد أبو إصبع(٦) أن: «هذه الأعمال تجربة فريدة لقائد سياسي يمتلك فرص التعبير والخطاب المباشر عبر وسائل الاتصال

> **أسلوب القذافي في هذه المجموعة هو أسلوبه في خطبه وأحاديثه دون تنميق أو صقل**

الجماهيري، ولكنه آثر أن يتواصل مع الجمهور بأسلوب أكثر حميمية، وليس هناك من مجال يتسم بهذه الصفة مثل الفنون الأدبية..» (ص٥٨).

ويرى أحمد الرفاعي أن مجموعة القذافي قد بلغت من الرقي والقوة والتجديد بحيث جاءت «أبعد من أدوات القياس، وأكبر من مسارب القواعد»(٧).

ويرى أشرف عبدالفتاح أن القذافي في مجموعته «استخدم باقتدار مدارس التحليل النفسي واللاشعور، وسبر أغوار النفس البشرية، وكان قادرًا قدرة فائقة على تفريغ نفسه على الورق..» (ص٥٢).

وشهادة زياد بن أبيه..!!

ويدور في فلك «الشهادات» السابقة كلمات كثيرة جدا لا يتسع لها، ولا لبعضها مقامنا هذا، ولكن ما قيل ذكرني «بزياد بن أبيه»، وكان ـ من صغره فصيحًا بليغًا قوي العارضة حتى أن عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ استمع إليه ـ وكان يافعًا ـ فقال: «لو كان هذا الفتى قريشيًا لساق العرب بعصاه».

وينقل لنا التاريخ أن معاوية بن أبي سفيان أرسله إلى البصرة واليًا عليها سنة ٤٥ هـ، فخطب في أهلها خطبته المعروفة «بالبتراء»، وكان فيها من العنف والشدة والوعيد، قدر ما تدفقت به من البلاغة وروعة العرض وقوة التأثير، فلما انتهى من خطبته قام إليه «عبد الله بن الأهتم» وقال «أشهدُ أيها الأمير لقد أُوتيتَ الحكمة وفصلَ الخطاب» فصرخ زياد في وجهه «كذبْت، ذاك نبي الله داود صلوات الله عليه» (٩).

أقول ما أحوجنا ـ بعد أن قرأنا «مجموعة القذافي» ـ بل ما أحوج القذافي نفسه إلى تذكر هذه الواقعة، وما أحوجه إلى صرخة قوية كصرخة زياد بن أبيه يجابه بها أدعياء النقد، ودعاة التزييف والتوثين..

وهمسًا في أذن زعيم الجماهيرية «العقيد معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي» أقول «إن ما قرأته لك في مجموعتك يصعب بل يستحيل أن يمثل «مجموعة قصصية»، لأنك ـ كما توشي هذه «المجموعة النصيّة» ـ لا تملك آليات الفن القصصي، وهذا لا يعيبك، فليس من اللازم اللازب إذا كان القائد زعيمًا وخطيبًا ومحدثًا، وصاحب نظرية عالمية!!» في كتاب أخضر أقول ليس من اللازم الحتمي أن يكون كاتب قصة، وأعتقد أنني لم أتجاوز الصواب حينما همست في أذنك من أول حلقة: (إلا القصة يا مولاي).. ورحم الله فتحي سعيد».■

المراجع والتعليقات

١ ـ يذكرني هذا يقول من قال ـ وكان العصفور الصغير ذكرًا أو أنثى: فضع أمامه طبقًا صغيرًا فيه ماء: فإذا شربَ فهو ذكر، وإذا شربتْ فهي أنثى.

٢ ـ الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ٢٤٩ (دار الكتب العلمية ـ بيروت. د.ت)

٣ ـ السابق ٢٢٨، وهو من ملحق بالكتاب السابق مأخوذ من كتاب (ابن الأجدابي)، الطرابلسي: كفاية المتحفظ، ونهاية المتلفظ.

٤ ـ د. يحيى عبدالدايم «تيار الوعي في الرواية اللبنانية المعاصرة» مجلة وصول: إبريل ١٩٨٢م.

وانظر كذلك: د. مراد عبدالرحمن مبروك: الظواهر الفنية في القصة القصيرة المعاصرة (٦١ـ٦٣) (الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة ـ ١٩٨٩).

د محمد النويهي: طبيعة الفن ومسئولية الفنان ٦١ (دار المعرفة ـ القاهرة ١٩٦٤م).

٦ ـ مجلة الثقافة العربية (ليبية) عدد ٣، ٤ مارس ـ إبريل ١٩٩٥م.

٧ ـ مجلة الثقافة العربية ص ١٠ ـ العدد ٩ ـ سبتمبر ١٩٩٥م.

٨ ـ السابق ص ٥٢.

وانظر في كشف هذا النهج النقدي وخطورته: «الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف» لجابر قميحة من ص٩ إلى ص٣٦ (الدار المصرية اللبنانية ـ ١٩٩٢) وانظر ص٣٤ بصفة خاصة.

٩ ـ عن: أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢/٢٧٤ (المكتبة العلمية ـ بيروت د.ت).■

فتحي غانم يكتب عن معركة الثقافة والفكر مع السلطة

عبدالناصر والسادات وضعا أمن النظام قبل حرية الفكر والثقافة فكانت الكوارث

القاهرة: بدر محمد بدر

مؤلف الكتاب هو الأديب الروائي والكاتب الصحفي المعروف الأستاذ فتحي غانم، أحد القيادات الصحفية الفاعلة في الستينيات والسبعينيات، والحاصل على جائزة الدولة التقديرية في الأدب منذ عدة أشهر، والكتاب هو «معركة بين الدولة والمثقفين» أصدرته مؤسسة أخبار اليوم في ١٣٤ صفحة بحجم «الجاير» حيث يناقش فيه المؤلف قضايا الأزمة الثقافية والفكرية في مصر منذ حركة الضباط الأحرار في يوليو ١٩٥٢، وعلاقتها بالسلطة.. أهمية الكتاب ترجع إلى أن مؤلفه هو أحد المشاركين في صنع العمل الإعلامي والثقافي والأدبي، وهو في نفس الوقت قريب من دوائر صنع القرار السياسي في عصري عبدالناصر والسادات، باعتباره من قيادات التنظيم الطليعي الذى حكم مصر لسنوات، ومازال رموزه يتحكمون في القرار الإعلامي والثقافي في هذه المرحلة، ومن هنا كان الكتاب «شهادة» على العصر الثوري، من شاهد رأى وسمع وشارك، وليست رؤية تحليلة قد تصيب وقد تخطىء.. الكتاب إذن هو شهادة حية على مرحلة هامة من تاريخ مصر والمنطقة العربية.

تحت عنوان «كيف سيطرت المخابرات والمباحث على عقول المصريين؟»، يقول المؤلف: «وعندما أعود بذاكرتي إلى تلك الأيام أرى أن ما أكتبه عن الصحافة والمثقفين في «الرجل الذى فقد ظله» و «زينب والعرش» قطرة في محيط، ومازالت مشاهده محفورة في ذاكرتي أضيق بها حتى اليوم، لأنها تذكرني بحالة الانهيار ومناخ الضياع الثقافي».

وتحت عنوان «تفريغ العقول وتطهير الأحزاب ثم إلغاء العقول والأحزاب» يقول المؤلف: «لقد دفع الشعب المصري القسط الأول من الثمن عندما لم تنسحب القوات المسلحة إلى ثكناتها، وقررت أن تتولى بنفسها عمليات البناء ومهمة التفكير، وكانت النكتة المشهورة التى أطلقتها أم كلثوم، أنها تنصح أي أب حريص على مستقبل ابنه أن يسعى لإدخاله الكلية الحربية ليتخرج الطالب ويعمل في أى عمل يشاء.. طبيبًا جراحًا أو مهندسًا أو مدير بنك أو كاتبًا ورئيس تحرير أو قاضيًا يصدر الأحكام على الناس في مجلس القضاء!».

مذبحة العقول

ويقول «أطبقت الكماشة على الصحافة والجامعة - بعد إلغاء ٤٢ صحيفة ومجلة حزبية وطرد ٤٥٠ أستاذًا ومدرسًا جامعيًا في مايو ١٩٥٤م - تحاصر الفكر والرأى وكانت مذبحة العقول، وثمنًا باهظًا تحمله المصريون، وقبلوا التضحية به، ورفعوا عبدالناصر إلى مرتبة الزعامة الحقيقية، وكانت أملهم مرة أخرى أن يبدأ عهد جديد، وأن يتراجع السيف ليبني القلم..

وتحت عنوان «أمن العقول الفارغة» يقول المؤلف: «خيّم مناخ القهر على المثقفين للاشتباه في عدم ولائهم للثورة، وظهرت بوادر الجدل حول قضية «الثقة والكفاءة» أو «أهل الثقة وأهل الخبرة» ومع ذلك ظلت الجماهير تنتظر انفراج الأزمة..» ويضيف «ونتيجة لإخماد كل حياة فكرية أو اجتماعية وتفريغها في خدمة أصوات تفرض وجودها في الفراغ بالتهديد والإرهاب، تحول الرقيب الخائف إلى مسئول خائف.. محافظ خائف.. رئيس جامعة خائف.. وزير خائف.. لا أحد يدافع عن شيء له قيمة، لأن الشيء الوحيد الذى يخاف من فقدانه هو الإخلال بالأمن، وبالغوا في الحرص، حتى انفجرت مشكلة الأمن في فراغ ثقافي وسياسي..

وتحت عنوان «هزيمة الثقافة وهزيمة الأمن» يقول فتحي غانم: «جاءت هزيمة يونيو ١٩٦٧م لتكشف عن أخطاء، وعورات كثيرة في النظام السياسي للبلاد، لعل أبرز هذه الأخطاء - من وجهة نظري - أن حرية الفكر، خضعت لاعتبارات أمن النظام، بينما كان المفروض أن حرية الفكر هي الدعامة الرئيسية لشرعية وقوة النظام.. كانت استراتيجية الأمن عند عبدالناصر أقوى من استراتيجية الثقافة.. الأمن أولا ثم تأتي الثقافة، وكان لا يدري أنه يراهن على فقدان الثقافة، وأن الأجيال التى عاصرته في الستينيات، بما لها من ثقافة قوية، إنما نضجت وحصلت على معارفها من مدارس وجامعات وأحزاب تمرست بالفكر الليبرالي».

وفي أعقاب هزيمة ١٩٦٧ يقول المؤلف: «كان من الطبيعي أن يسود الشعار المرفوع «لا يعلو صوت فوق صوت المعركة» لكن للأسف الشديد، لم تحدث محاولات جادة لتعميق الديمقراطية، أو إتاحة الفرصة لحوار جاد، كذلك الذى حاولنا أن نبدأه قبل الحرب..»



ويصل فتحي غانم إلى عصر السادات فيقول: «استطاع السادات أن يشيع مناخ الحرية بإعلام مكثف، ومن خلال سيناريو به مشاهد مثيرة، كمشهد حرق شرائط التسجيل التى تحتفظ بها أجهزة الأمن في عمليات تصنت غير مشروع، ومشهد ضرب جدار السجن (سجن طرة) إعلانًا لتحطيم أسوار المعتقلات وهدم السجون..» ويضيف المؤلف «كان السادات يطبق بطريقته الخاصة نفس القاعدة التى بدأت بها الثورة، وهي أن الأسبقية لاستراتيجية الأمن، ومن أجل الأمن يجوز إغلاق الصحف أو خنق أصواتها ويجوز تقييد حرية الرأي.. كل الوسائل - مشروعة أو غير مشروعة - تجوز من أجل أمن النظام».. ويختتم المؤلف كتابه بقوله «إن السلطة السياسية في عهدي عبدالناصر والسادات كانت تتعامل مع حرية التعبير باستراتيجية محددة، وهي أن الأمن أهم من الثقافة، وحماية النظام تبرر تقييد الحوار، وإن اختلف أسلوب التعامل من عهد عبدالناصر إلى عهد السادات، ولا أريد أن أقف عند المقارنة بين العهدين، ذلك لأني أفكر في الحاضر، وما أكتبه عن أيام عبدالناصر وأيام السادات مقصود به أيام مبارك، ولأقول بوضوح «إن استراتيجية الأمن لا تحقق أمنا إذا ما كانت قيدًا على حرية الرأى، وإذا تدخلت في حوار المثقفين لتفرض عليه مسارًا معينًا يرضى عنه النظام أو يرتاح له الحاكم.■

الطفل المنغولي «مرض داون»



تعريفه: هو مرض يصيب بعض الأطفال على شكل مجموعة من الشذوذات الجسمية ناتجة عن اضطراب في تعداد الصبغ الجينية المعروفة باسم الكروموسومات، وذلك زيادة كروموسوم واحد على الزوج رقم واحد وعشرون فيصبح رصيد هذا الطفل منها كلياً سبعاً واربعون بدل العادي وهو ست واربعون.

وينشا عن ذلك ما يعرف باسم متلازمة داون: (Down Syndrome).

نبذة وراثية: يظهر هذا المرض في كافة الشعوب بلا تحديد على شكل طفرة جينية بنسبة واحد إلى ثمانمائة تقريباً مع احتمالات ازدياد الإصابة بالمرض كلما زاد عمر الأم، إلى أن تصل إلى حوالي ٤٪ بعد سن الأربعين.

ولكن من نعمة الله تعالى أن الكثير من الأجنّة المصابة بهذا المرض تنتهي بالإجهاض التلقائي.

أما نوع الخلل الأصلي فهو في الأغلب وجود كروموسوم ثالث مع الزوج الحادي والعشرين نتج خلال انقسام الخلية الأولى للإنسان وفي حالات أخرى يكون السبب كسرة صغيرة من كروموسوم ما ملتصقة بأحد كروموسومات الزوج الحادي والعشرين، وقد لوحظ أن حوالي ثلاثين بالمائة من والديّ المنغوليين في هذا النوع الأخير يحملون تغييرات متوازنة في كروموسوماتهم، ولذا وجب دراسة الأبناء الباقين لمعرفة أيهم يشتبه بإنجاب أطفال منغوليين فيما بعد.

صفات المرض: الطفل المنغولي طفل مُعاق ويتميز بشكل يجعله مختلفا عن الأطفال الباقين، ولكن نسبة المنغوليين الآخرين حتى لكأنهم إخوة وإن اختلفت أجناسهم، وقد سميّ منغولياً لأنه يشبه هذه الفئة من الناس التي تعيش في أقصى آسيا صفات مريض داون أنه متخلف عقلياً، ومصاب بشذوذات خلقية في مناطق من الجسم مثل الرأس واليد والقلب يعاني من ارتخاء عضلي عام منذ ولادته وليونة في مفاصله، يتأخر في نموه عموماً عن الأطفال العاديين مثل الكلام والتسنين والجلوس والمشي، وعلى كل حال لا يصبح عادياً أبدا، وهناك نسبة منهم تصاب بسرطان الدم لاحقاً.

والطفل المنغولي طفل لطيف مسالم، لين الطباع، سهل الانقياد، وتكثر إصابته بالتهابات المجاري التنفسية التي إذا جُمعت مع مشاكل القلب تكون سبباً لوفاته فيما بعد.

مناقشة: رأينا كيف أن تغييراً خفيفا جداً في هذه الأشكال متناهية الدقة والمسماة الكروموسومات يؤدي إلى هذا التغيير الهائل في الإنسان، فسبحان الخالق المتفضّل.

ويعتبر هذا المرض من الأمراض النادرة عموماً ولا أجد مبرراً لمنع النساء من الحمل خوفاً من هذا المرض حتى لو سبق لواحدتهنّ أن ولدت منغولياً، إنما المقصود من هذه المقالة هو تعريف القارئ الكريم بهذا المرض وإعطاء ذوي المنغوليين الفكرة الصحيحة عن المرض، حتى لا تختلط عليهم المعلومات، ولا تضيع أموالهم وجهودهم هباءً منثوراً ركضاً وراء البحث عن علاج لفلذة كبدهم، فليس هناك علاج متوفر إلى الآن لهذا المرض بل كل ما يعالج هو الأعراض الناتجة عنه مثل بعض الالتهابات وغيرها.

والمحافظة على هؤلاء الأطفال المعاقين من الأمراض والحوادث وإعطائهم التطعيمات في وقتها وعدم إهمال تغذيتهم ليصبحوا أكثر مقاومة للمرض أمر ضروري وحساس، ويمكن القول أن الطفل المنغولي «مثل أي طفل معوق» تحت رحمة والديه، فهو نفس بشرية تحتاج منا كل العطف والشفقة والعناية.

وأخيراً أود أن أقول كلمة عن تشخيص هذا المرض فهو من أسهل التشخيصات، لأن نظرة واحدة للطفل مع فحص قصير يؤكد المرض، ولا داعي لعمل أشعات أو تحاليل إلا إذا كانت لهدف خاص، وإلحاح الأهل للمضيّ قُدُماً في تحاليل أو أشعات هو طلب في غير مكانه. ■



وقفة طبية

أشعة

الأشعة .. هذا العلم الحديث الآخذ في التطور بشكل سريع ومطرد، والذي أصبح يقدم خدمات جليلة في عالم الطب، يفهمه الناس في غير واقعه الصحيح، مما يسبب أحياناً كثيرة سوء استخدام هذه الخدمة، أو يؤدي إلى عدم الشعور بالرضى عند الحصول عليها.

أولا: يجب أن نعلم أن الطبيب قد لا يحتاج إلى الأشعة لتشخيص كل مرض فقد يكتفي الطبيب بالاستماع إلى شكوى المريض ثم فحصه إكلينيكياً للوصول إلى التشخيص العلاجي المطلوب، ومن ثم تحديد العلاج، والأشعة في هذه الحالة غير ضرورية وغير مفيدة.

وثانياً: يجب أن نعرف أن كل شيء لا يمكن إظهاره بالأشعة، بل إن كثيراً من الأمراض ليس بالإمكان تشخيصها عن طريق الأشعة، وعندها فإن الطبيب يكون مخطئاً إذا لجأ إلى الأشعة كخيار تشخيصي إذا كان يفكر بأحد تلك الأمراض.

ومن المهم أن يكون معلوماً لدينا أن الإشعاعات الصادرة عن أجهزة الأشعة هي ليست بالإشعاعات المحبب التعرض لها، وذلك خصوصا عند الأطفال، وقد يكون من الممنوع استخدامه إطلاقا مع الحوامل (السونار عبارة عن موجات صوتية ليست إشعاعات)، ولذلك فإن الأطباء لا يحبون تعريض مرضاهم للإشعاعات - وخصوصا أن تأثير الإشعاعات تراكمي التأثير - إلا في الحالات الضرورية القصوى.

فإذاً كل ما نرجوه منك هو ألا تزور الطبيب وأنت واضعاً في حسبانك بأن الطبيب سيقوم بطلب أشعة لك، لأنه إذا كنت تضع هذا الاعتبار في ذهنك وأنت ذاهب لزيارة الطبيب فإنه إذا لم يقم الطبيب بطلب الأشعة لأحد الأسباب التي ذكرناها سابقاً أو لغيرها فإنك ستشعر بأن الطبيب لم يقم بواجبه تماماً، وعلى الرغم من أن هذا الظن معاكس تماما لحقيقة الأمر، فكل ما هنالك أن الطبيب لم يكن بحاجة لهذه الأشعة وأراد أن يوفر عليك التعرض للإشعاعات أو أنه لا يمكن التشخيص بالأشعة أو لاعتبارات أخرى كثيرة، فإذا لم يطلب الطبيب الأشعة فقد يكون قدم لك خدمة كبيرة، وليس أنه قد قصّر في حقك تشخيصياً. ■

د. عادل الزايد

تسمم الأطفال

حذار من أدوية الجد والجدّة

بقلم: د. زياد التميمي (*)

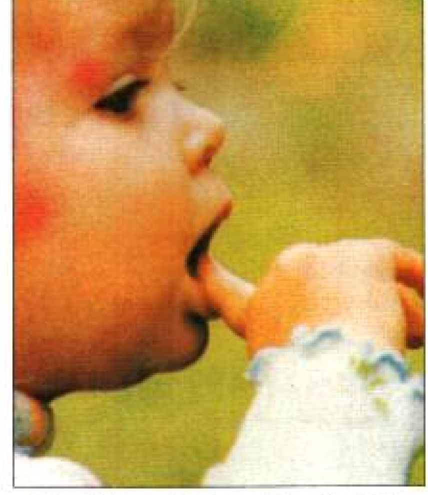
من أكثر اللحظات حرجاً وإثارة للفوضى والارتباك في المنزل وقوع أحد الأطفال ضحية لحادث تسمم ما، ذلك للمفاجئة وحدة الأعراض، والخوف على حياة الطفل.

ولعل هذه الحوادث من أكثر الوقائع تردداً على إسعاف أي مستشفى، بل قد تصل إلى مزاحمة الأمراض الشائعة في القائمة أحيانا.

الأسباب: أولها وآخرها الإهمال، من ترك المواد السامة في متناول أيدي الأطفال يعبثون بها بدافع حب الاستطلاع الفطري وحب الكشف عن المجهول وحركتهم غير المستقرة فيقعون على الكثير مما لا نقع فيه نحن الكبار.

وبما أن مرحلة التعرف على العالم الخارجي عند الطفل تمر على الفم قبل العقل فإنه من أجل سبر غور شيء ما لابدّ أن يتذوقه وربما وضعه في فمه اعتقاداً منه أنه صالح للاستعمال أو مخدوعاً من الوعاء الخارجي (مثل من يضع المواد الكيماوية في قوارير ماء الصحة).

وثاني أسباب التسمم عدم توعية الصغار وتبسيط الأمور لهم ليدركوا مدى الخطر الكامن وراء هذه المواد.



أكثر المسببات: هناك التسمم الحاد الذي يكون إما غذائياً أو غير غذائي.. وهناك التسمم المزمن الذي هو دائماً كيماوي أو غيره «إشعاعي» والتسمم المزمن موضوع واسع يحتاج بحثاً مستقلاً.

ومن أكثر المواد غير الغذائية في الحالات الحادة الأدوية التي يستعملها الكبار فيأخذها الطفل تقليداً أو عَرَضاً.. وأهمها أدوية الجد والجدة لأنها من النوع الخطير وخاصة أدوية الضغط المرتفع والسكري وأدوية القلب والشرايين.

ثم المواد الكيماوية المنظفة في المنزل وأخطرها الصودا الكاوية «كلوركس»، و«الفلاش» وهي حارقة كيماوياً يهترئ منها اللحم، ومثلها الصابون وهو غير خطر عموماً والمنظفات الأخرى، ثم المواد الكيماوية المستعملة في التدفئة، مثل البنزين والديزل والكاز (الكيروسين)، وهذه مواد طيارة تطير بسرعة من المعدة والأمعاء إلى الرئتين والدم والجهاز العصبي مسببة أعراضاً شديدة، وقد تتضاعف بالجراثيم فتصبح القضية أكثر تعقيداً.

التعامل مع التسمم: يجب الاحتفاظ بالهدوء وضبط الأعصاب لتكون الخطوات اللاحقة مثمرة، وهي إزالة ما على الجسم من مواد سامة، ونزع الثياب، وغسل الجسم بالماء البارد، وإذا كانت المواد السامة علاجات فلا بأس من إعطاء ملعقة كبيرة من شراب الإيبكاك أو الماء مع ملح ليقيء الطفل ما ابتلع.

أما إذا كانت مواد كاوية أو كيماوية للتدفئة، فالقيء ممنوع تماما، بعد ذلك يستشار الطبيب ويفضل أولاً بالهاتف لأخذ التعليمات الضرورية قبل نقل المريض إلى المستشفى أو تقرير أية خطوات لاحقة.

نداء... احفظوا الأدوية بعيداً عن متناول الصغار وأرشدوهم لخطر التسمم بالمواد الكيماوية.■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس ـ السعودية.

سلة الأخبار

ثقب الأوزون

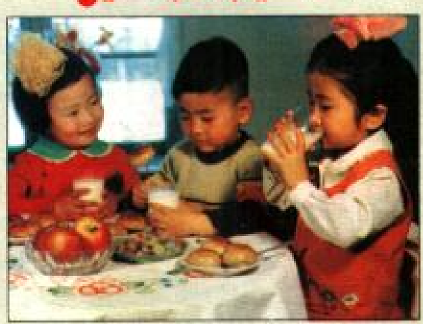
يعتقد الأطباء أن نسبة المصابين بمرض سرطان الجلد سترتفع خلال السنوات القادمة بنسبة ٣٠٪، وهذا ما أشار إليه الباحث الهولندي «فان ديلون»، والذي توقع أن تصل الإصابات بهذا الداء الخطير أعلى نسبة عام ٢٠٤٠م.

ويرجع هذا الارتفاع المتوقع في الإصابة بسرطان الجلد إلى الثقب الحادث في طبقة الأوزون والآخذ في الاتساع.

وثقب الأوزون المتسبب فيه هو استخدام بعض المواد الكيميائية مثل «الكلوروفلور، والكربون، وكلورفيل الكربون، والبروميد الميثيل، والهيدروجين، وهي المواد التي غالبا ما تكون موجودة في مواد التنظيف المستخدمة داخل المنازل وغيرها من المركبات الصناعية.■

شعبان بروال

الحليب للجميع



ارتبط شرب الحليب بالطفولة، ولذلك فإن كثيراً من الناس يتنامى عندهم شعور بعدم الرغبة في شرب الحليب عند الكبر.

ولكن اكتشف أن الحليب يعمل على زيادة إفراز مادة الإنترفيرون، وهي مادة بروتينية تفرزها خلايا المناعة وهذه المادة تعمل على مقاومة الفيروسات التي تهاجم الجسم، وكما أن الحليب يعمل على إيجاد بيئة غير مناسبة لنمو البكتريا الضارة في الأمعاء، فإنه ثبت أن الأشخاص الذين يحافظون على شرب الحليب بانتظام أقل عرضة للإصابة بالانفلونزا والنزلات المعوية.■

آلام الظهر عند المرأة

آلام الظهر هي إحدى الأعراض التي تعاني منها المرأة في الأشهر الأخيرة من الحمل، وذلك سببه تقعر العمود الفقري القطني، وذلك ناتج عن تمدد عضلات البطن.

وهذا التغير في العمود الفقري يؤدي إلى زيادة الشد على العضلات الظهرية، وحدوث ألم الظهر خاصة عند الوقوف أو الجلوس المدي، ولذا ننصح الأخت الحامل بالوقوف بوضعية متوازنة صحيحة مع لبس الأحذية المنخفضة، وأخذ الكالسيوم والفيتامينات بشكل جيد خلال الحمل، مما يساعد في إزالة هذه الأعراض المزعجة بشكل كبير.■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

إحياء حفلات الأعراس

السؤال : هناك بعض الأسر تتفق مع مطربين ليحيوا حفلات الأعراس للنساء، ويجعلون المغني وفرقته في غرفة، والنساء المدعوات في الصالة، وهناك أحد المطربين في أثناء الحفلة يخاطب النساء عبر الميكرفون، ويقول بعض العبارات التي قد يكون الغرض منها الإثارة ودعوة النساء لمزيد من الرقص، وأحياناً تكون عبارات للفكاهة، أو غير ذلك، علماً بأن الحفلة كلها بالدف والطبل، فنرجو بيان الحكم الشرعي في ذلك، وخاصة غناء الرجال للنساء وجواز حضور هذه الحفلات؟

الجواب : الغناء في الأعراس جائز عند الفقهاء، لغرض إدخال الفرح والبهجة والسرور، ومستند ذلك حديث عائشة رضي الله عنها: أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله: «يا عائشة ما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو» (فتح الباري بصحيح البخاري ٩/٢٢٥) كما يباح الغناء في العيد، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر، فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ فقال: دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا» (البخاري ٢/٤٤٠، ومسلم ٢/٦٠٧)، كما يباح الغناء للمناسبات المباحة الأخرى كقدوم مسافر، أو للختان، أو للمجاهدين، أو لحداء الإبل، ويجوز أن يصاحب الغناء الدف والطبل، لما روت الربيع بنت معوذ قالت: «دخل عليّ النبي ﷺ غداة بنى علي، فجلس على فراشي، وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائي يوم بدر، حتى قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال النبي ﷺ: لا تقولي هكذا، وقولي كما كنت تقولين» (البخاري ٩/ ٢٠٢).

وبناء على هذه الأدلة نقول: يجوز أن تغني النساء للنساء، وهذا هو الأولى شريطة أن تكون عبارات الأغاني عفيفة غير فاحشة ولا مثيرة للغرائز، ولا حرج أن تكون كلمات الأغاني غزلية إذا كانت عفيفة، وينبغي أن تكون أدوات الغناء المصاحبة له مما هو مشروع من الدف والطبل، وما هو من جنسيهما، وهذا هو المعهود في الأعراس الشعبية، وينبغي تجنب المعازف، وآلات العزف المختلفة في حكمها، كما يجوز غناء الرجال للرجال بالضوابط نفسها.

وأما غناء الرجال للنساء في مثل هذه الحفلات فهو جائز بالشروط السابقة، ويضاف لها أن يكون مدخل الرجال ومخرجهم منفصلاً، وألا يختلطوا بالنساء، وألا يطلعوا عليهن، فإن كان المغني وفرقته في غرفة منفصلة فصلاً تاماً بحيث لا يسمع الرجال النساء، ولا النساء الرجال إلا عبر الميكرفون، فحكم ذلك الجواز وهو مثل استماع صوت الرجال بالمسجل.

ولكن لا يجوز أن يتدخل الرجال أو المطرب في مخاطبة النساء، وإثارتهن بعبارات كما هو وارد في السؤال، فإن كان كذلك منع ذلك سداً لذريعة الفساد، وهذا كله لبيان حال واقعة السؤال، وهذا لا يعني إقراره وتشجيعه، وإن التزمت الضوابط، لأن التزامها قد لا يكون في كل حال ولأن غناء النساء للنساء أولى وأليق، وهو غير مفقود. ■

لعب الكورة.. وكشف الفخذ

السؤال : هل يجوز أن نلعب كرة القدم مع كشف الفخذ؟ فهل الفخذ عورة فيجب ستره أو ليس بعورة؟ فنرجو بيان الحكم لما يبنى على ذلك من امور.

الجواب : اتفق قول المذاهب الأربعة على أن الفخذ عورة، لأنهم متفقون على أن عورة الرجل هي ما بين السرة والركبة، ولذلك تبطل الصلاة بكشف الفخذ.

ودليلهم حديث جرهد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ رآه قد كشف عن فخذه، فقال: غط فخذك، فإن الفخذ من العورة»، وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم مثله مع اختلاف يسير في اللفظ، وهي أحاديث صحيحة «صحيح الجامع الصغير للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ٤/٦٨) لكنهم اختلفوا في السرة والركبة هل هما من العورة أو ليستا من العورة، فجمهور الفقهاء وهم المالكية والشافعية والحنابلة يرون أنهما ليستا من العورة فيجوز كشفهما ولا تبطل الصلاة بكشفهما، وقال الحنفية إن السرة ليست من العورة، والركبة عورة.

ودليل الجمهور حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف ثوبه حتى أبى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ : «أما صاحبكم فقد غامر فسلم» فذكر الحديث (رواه البخاري)، وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان قاعداً في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبته فلما دخل عثمان رضي الله عنه غطاها» (رواه البخاري بلفظه)، وأما الحنفية فاستدلوا بحديث: «الركبة من العورة»، وهو حديث ضعيف.

وذهب بعض الفقهاء منهم عطاء، وداود، ومحمد بن جرير، وأبو سعيد الأصطخري، ورواية عن أحمد بن حنبل، إلى أن الفخذ ليس بعورة مستندين بما روت عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه... ثم قال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (مسلم ٤/١٨٦٦)، واستدلوا أيضاً بما روى أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ : حسر يوم خيبر الإزار عن فخذه حتى إني لأنظر إلى بيان فخذه عليه الصلاة والسلام»

(مسلم ٢/١٠٤٤).

وقد ناقش الفقهاء أدلة القائلين بأن الفخذ ليس بعورة بأن حديث عائشة رضي الله عنها ليس فيه دلالة على أن الفخذ ليس بعورة لأن اللفظ ليس صريحاً فيه، بل هو مشكوك في العضو المكشوف هل هو الفخذ أو الساق، وقالوا: لو صح الجزم بكشف الفخذ فيؤول على أن المراد كشف بعض ثيابه لا كلها.

وأما حديث أنس رضي الله عنه فهو كما قال البخاري: حديث أنس أسند - أي أقوى - وحديث جرهد أحوط.

ويحمل الحديث على أنه انكشف الإزار وانحسر بنفسه لا أن النبي ﷺ تعمد كشفه، بل انكشف لإجراء الفرس، ويدل عليه أنه ثبت في رواية في الصحيحين فانحسر الإزار، (ينظر في هذه التخريجات والرواة المجموع ٣/١٧٦).

وبهذا يرجح قول الجمهور بأن الفخذ عورة في الصلاة وخارجها للعب والرياضة والسباحة وغيرها ما لم يكن للتطبيب، فيجوز كشفها للحاجة والضرورة، ويقدر الكشف بحسب الحاجة، ويرجح كذلك قول الجمهور في أن الركبة ليست عورة فيجوز كشفها لكن سترها أفضل لأن كشفها دون الفخذ عسير، فلو أخذت حكم الفخذ لكان أفضل وأستر، وإن كشفت فلا حرج.■

دخول الحَرَم بغير إحرام

السؤال : شخص يريد أن يقضي غرضاً معيناً داخل مكة قريباً من الحرم، فهل يجوز له أن يدخل الحرم بدون إحرام، علماً بأنه ينوي أن يعتمر بعد إنجاز مهمته؟

الجواب : لا يجوز أن يدخل الحرم بدون إحرام، فيجب عليه الإحرام عند جمهور الفقهاء - عدا الشافعية - حيث قالوا: بجواز دخوله بغير إحرام - لكن يستحب له أن يحرم ولا يجب.

ويستثنى من ذلك من يتردد على الحرم فيخرج من مكة إلى مكان قريب دون مسافة القصر ولا يمكث في هذا المكان كثيراً فيعود بعده إلى مكة فيجوز له دخولها دون إحرام، وكذلك يجوز لمن مهنته تقتضي الدخول والخروج كناقل الماء، وموصل الناس لحاجاتهم كسائق سيارة الأجرة ومن في حكمه.

كما اتفق الفقهاء على جواز دخول مكة بغير إحرام لمن كان داخل المواقيت، ويجوز للمفرد بالعمرة والتمتع فيجوز أن يخرج إلى الحل أي داخل المواقيت.

وكذلك يجوز دخول الحرم دون إحرام لقتال مباح أو خوف من ظالم، لأن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح بغير إحرام، وأهل مكة لا حرج عليهم إذا خرجوا ثم دخلوا مكة دون إحرام.■

إقامة عروض للأزياء

السؤال : ما هو حكم الشرع فيما شاع هذه الأيام من إقامة عروض للأزياء، تقوم بها نساء متخصصات بهذا النوع من العرض الذي اشتهرت به بيوت الأزياء العالمية، ويصاحب هذا العرض كشف للعورات من الشعر والصدر أو الساقين، وبملابس جذابة، ويؤدي العرض بطريقة ملفتة للنظر في هيئة المشي وغيره، ويعرض في الأجهزة الإعلامية في الدولة، ويتم ذلك بقاعات بترخيص وإشراف من الجهات الرسمية، فنرجو بيان حكم الشرع في هذا العمل؟

الجواب : نجيب عن هذا السؤال لا باعتباره واقعة حال فحسب، وإنما باعتباره واقعة لها أمثال ونظائر مثلها في السوء أو أقل أو أكثر فتتخذ من هذه الواقعة مدخلاً لغيرها مما ابتليت به مجتمعاتنا مما هو في جنسها في الحكم والنتيجة، فنقول وبالله التوفيق: اتفق الفقهاء على أن جسم المرأة كله عورة فيما عدا الوجه والكفين - على خلاف بينهم - ونهى الله عز وجل أن تُظهر المرأة شيئًا من عورتها إلا لمن نص الشارع على جواز كشفه لهم، ولكل حدوده في ذلك.

قال تعالى: «ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن....» (النور: ٣١).

وظهور المرأة عارضة للأزياء بالوصف المذكور في السؤال هو من التبرج المحرم، فقد جمع كل معاني التبرج، فالمرأة تخرج أمام الأجانب عنها من الرجال أو تسمح لنفسها أن تعرض عبر الأجهزة المرئية، وهي بكامل زينتها، مظهرة فتنتها، متثنية ومتكسرة في مشيتها، لابسة ما يُجَزِّئ جسمها، أو يشف عن عورتها، مثيرة بذلك كله الغرائز، جالبة لها الأنظار، وهذا ما كان من فعل بعض الجاهليات قبل الإسلام، فكن يخرجن في كامل زينتهن ويتبخترن في مشيتهن وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال: «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» (الأحزاب: ٣٣)، وقال تعالى: «ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن» (النور: ٣١)، وهذه الأدلة وغيرها كثير كافية في الدلالة على حرمة هذا الفعل نصاً وقطعاً وإجماعاً.

وأما منع ذلك فواجب الأب أو الزوج، فيمنعان البنت أو الزوجة من هذا الفعل المشين، وكذا واجب السلطات في الدولة منع ذلك، ولا يجوز السكوت عن هذا وأمثاله من المنكرات لمخالفته شرع الله وتقاليد بلادنا الحميدة.

وأما ما ورد في السؤال من أن عرض هذه الأزياء يتم بإذن وعلم وإشراف من الجهات الرسمية، فهذا بلاء خطير، أن تصبح الجهات المعنية بحفظ أعراض الناس سبباً في فتح أبواب وذرائع الفساد.

وهذا الموقف من السلطات ينقل الموضوع إلى درجة الإعانة على المنكر، وينقل المنكر الخاص إلى منكر عام، بل ينقله إلى درجة إشاعة المنكر - والعياذ بالله - وهي المرحلة التي تدخل على المجتمع الفساد، ولذا حذر المولى عز وجل من هذا، وتوعّد مرتكبيه بالعذاب الأليم، فقال تبارك وتعالى: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة» (النور: ١٩)، فالذي يشيع الفساد ويرعاه فهو محب له، مبغض للصلاح والإصلاح، وإن عرض هذا الفحش وغيره يدعو ضعاف النفوس إلى قبوله، ثم تتسع قاعدة الراضين به، ثم يشيع منه فساد آخر وآخر، ويكثر الخبث فيتحقق الضرر في الدين والدنيا، لا لأصحاب الفساد وحدهم، بل يعم المجتمع بأسره من رضي ومن لم يرض، ويذوق آثاره الجميع عذاباً ونكداً وشقاء في الدنيا، وفي الآخرة عذاب لأصحابه فوق العذاب، فالمسؤولية جماعية ولابد من منع الفساد أيا كان، ولا يقال: إنه خاص بأصحابه، وهذا ما حذر منه النبي ﷺ وأنذر بغرق المجتمع بأسره إن هو سكت عن منكر حتى شاع، فقال في حديث السفينة المشهور: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فكان بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا أن يستقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا».■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

مقترحات في اغتنام الوقت

في مثل هذا الزمن الذي نعيش فيه، لا يستطيع المرء أن يؤدي جميع الواجبات اليومية التي عليه، وما ذلك والله أعلم إلا لقلة البركة وفساد الزمن، فتريد أن تنهي معاملة ما في إحدى الدوائر، فيأخذ هذا من وقتك ساعة، بل ربما ساعات، وإذا تعطلت سيارتك أو شيء في بيتك استنزف هذا من وقتك الشيء الكثير.

والداعية إلى الله أحد هؤلاء الناس الذين تشغلهم مطالب الدنيا، وحريّ به أن يفكر في مقترحات مفيدة تسانده عند ضيق الوقت وشدته، وهذه أمثلة على ذلك:

١ ـ تحضير عدة مواضيع تربوية أو تثقيفية من مصادر مختلفة تكون جاهزة عند الحاجة، والسبب أن بعض الدعاة عندما يُطالبون بإلقاء موضوع ما لتغيب المحاضر أو مرضه لا تجد البديل.

٢ ـ تحضير قصص تربوية طريفة وقصيرة، إضافة إلى مجموعة أخرى تحتوي على أقوال للسلف، وحكم، وأخرى أبيات شعرية.. تُكتب على كروت صغيرة، وتوضع في السيارة، والسبب أن الوقت قد يمضي في السيارة ولا يتم ذكر أية فائدة، وهذه الفوائد القصيرة التي يراعى فيها الاختيار المناسب لها أثرها البالغ، والكلمة الطيبة صدقة.

٣ ـ شراء دفتر وسط أربعين صفحة أو ستين، وتقسيمه إلى «فوائد وحكم، أسئلة ثقافية، قصائد وأناشيد، قصص وطرائف، مواضيع وتوجيهات، آداب وأحكام...»، حسب ما يراه الداعية، والسبب أنه في بعض الرحلات يحدث فراغ في برنامج الرحلة «الباص، مكان النزهة...» لأي سبب، وكم جُربت هذه الفكرة وكانت رائدة وناجحة، حتى إن البعض يطالب بإحضار هذا الدفتر من صاحبه كل رحلة لتتم الاستفادة منه، ويراعى فيه الاختيار المناسب لجو الرحلة ونوعية المشاركين.

وفق الله الجميع لحسن القصد، وعسى أن تكون هذه المقترحات سداً لثغرات موجودة، وطيف من أطياف الماضي يذكرنا فيقول: «جميع المصالح تنشأ من الوقت، فمن أضاعه لم يستدركه أبداً».■

عبد العزيز محمد التهامي ـ السعودية

وصف أم معبد لرسول الله ﷺ

قالت أم معبد الخزاعية عن رسول الله ﷺ وهي تصفه لزوجها، حين مر بها مهاجرا:

[رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزر به صلعة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشعاره وطن، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطح، أحور، أكحل، أزج، أقرن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فضل، لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن، ربعة لا تقحمه عين من قصر، ولا تشنؤه من طول غصن بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، «تقصد أصحابه أبو بكر، ومولاه عامر بن فهيرة، ودليلهم عبدالله بن أريقط الليثي»، محفود، محشود، لا عابس، ولا مفند].■

من كتاب «الرحيق المختوم» لصفي الرحمن المباركفوري.

هند صالح السلامة ـ جدة ـ السعودية

تفضيل الأم على الزوجة

نحر أعرابي جَزوراً، فقال لامرأته: أطعمي أمي، فقالت: أيُها أطعمها؟ قال: الورْك، فقالت: التي ظهرت بلحمة وبطنت بشحمة، لا لعمري!

قالَ: الفخذ، قالت: الكثيرة اللحم الطيبة المخ، لا لَعَمْري!

قال: الكتف، قالت: الحاملةُ اللحم من كل مكان!.

قال: فما تطعمينها؟ قالت: اللحَى التي ظهرت بالجلد وبطنت بالعظم.

فقال: تزوّدي إلى أهلك، فأنتِ طالق.■

إجابات العدد الماضي

من هو: الحباب بن منذر.

الكلمات المتقاطعة:

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ع	ا	د	و	ل	ا	ة	ج	ح	١
ت	■	ا	ر	ي	ح	ا	■	ن	٢
ل	ح	■	ق	م	ت	■	ف	ا	٣
ة	■	ت	ل	ا	ل	د	■	ف	٤
■	ع	ا	ة	■	ا	ف	ا	ي	٥
ح	ر	ب	■	ب	ل	■	ح	ش	٦
و	ف	ع	ل	ا	■	ب	ا	■	٧
ل	ا	■	ع	ر	ا	ش	ل	ا	٨
ي	ت	ج	و	ز	■	ر	ف	ص	٩

الذُبابيون

أظنك ستقول ماذا يُراد من هذا العنوان؟ وما الهدف من تسطير مثل هذا؟ ولكن ما عليك إلا أن تقرأ هذه الكلمات، فلنبدأ مستعيناً بالله تعالى:

من الذي لا يُخطئ في حياته أو في سلوكه؟ ومَن منا المعصوم من الوقوع في الزلل؟ من الذي ما ساء قط؟ ومن له الحسنى فقط؟ لاشك أن كل شخص يُخطئ ويصيب، فيُحمد على الصواب ويُعذر في الخطأ، أو يُعاتَب معاتبة النصيحة لا التوبيخ، ولكن هناك صنفاً من الناس ليس له همٌ إلا تصيد الأخطاء، وتعقب الزلات، فمثله كمثل الذباب لا يقع إلا على مواطن الجيف والأوساخ، وإن رأى عليك كل حلّة أو زينة، أو شمّ منك كل ريح طيب.

إن مثل هذا الصنف خطير على الفرد والمجتمع فهو يثير فيها «أي في النفوس» الحقد والغلّ أحيانا على مثل هذه العينات من الناس، وقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال: «لايكن أحدكم ذبابيًا لا يقع إلا على مواطن الجيفة»، وقد قال الشاعر وأجاد:

شرُّ الورى بعيوب الناس مشتغلٌ
مثل الذباب يراعي موضع العلل

فالحذر من الاتصاف بهذا الوصف، ولنكن من الذين إن أصابوا الناس شكروهم، وإن أخطاوا تلمّسوا لهم الأعذار، فنكسب بذلك رضى الله والناس.■

عيسى علي أحمد كاملي ـ السعودية

من هو؟

عالم من علماء المسلمين المعاصرين، وهو مجاهد وشهيد إن شاء الله تعالى:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٥ + ٧ + ٣ صفة للصالحين.
٩ + ٥ + ٤ + ٦ مادة في البيض.
٧ + ٥ + ٨ خوف.
١٠ + ٢ أحد الوالدين.
١ + ١٠ + ١١ سنة.■

أحمد بو شوشة. الجزائر

حينما لا نتقي الله العظيم

حـــينمـــا نرتابُ في قـــرآنِنا او نســـتــــهـينْ
حـــينمـــا لا نقـــتـدي برســـولِنا الهـــادي الأمينْ
حـــينمـــا اهـواؤُنـا تـعـلـو عـلـى الحـقِّ المبينْ
حـــينمـــا اقـــوالُنا، افـــعـــالُنا تُنْدي الجـــبـينْ
حـــينمـــا حبُّ الزَّعـــامـــةِ يَعْـــترينا كلَّ حينْ
حـــينمـــا لا نرْعَـــوي عنْ غَـــيِّنا مـــرُّ السنينْ
حـــينمـــا نحـــيـــا بلا هدفٍ حـــيـــارى تائهينْ
ثم نســـتـــجـــدي قـــوى الطاغـــوتِ في ذُلٍّ مَـــهـينْ
عندها ندعـــو . وكم ندعـــو . فـــهـــيـــهـــات المعينْ.■

نجم رضوان - نيوجيرسي. الولايات المتحدة الأمريكية

أفكر برقم

إنني افكر برقم فردي، أطرح منه واحد، ثم اضرب الناتج في نفسه وأضيف إليه ضعف الرقم الذي فكرت فيه فيكون الناتج ٢٦، فما هو الرقم الذي كنت أفكر فيه؟■

الكلمة المفقودة

ر	ق	ي	ة	هـ	ن	د	ب	ن	ي	ز
ز	هـ	ر	ة	س	م	ي	ة	ا	ع	ن
ا	ح	ل	ا	م	ر	ج	س	ن	ا	و
ا	ة	ع	ن	ق	ا	و	م	غ	نـ	ر
ل	م	ز	ي	ا	ي	ا	ي	ا	ش	ة
م	ي	ي	د	و	ة	هـ	ر	م	ة	ة
ي	ل	ز	ا	ش	د	ر	ة	ي	م	م
ر	ح	ة	ن	ا	ا	ن	س	ح	ر	ط
م	ل	ي	ل	ي	ع	م	ن	ا	ل	ا
ص	ا	ل	ح	ة	س	ي	و	ج	ن	ف

عند شطبك للكلمات التالية تبقى عندك حروف تكوِّن اسم دولة تقع في الجزيرة العربية:

رقية - زينب - فاطمة - نجوى - عائشة - صالحة - نورة - هند - مريم - ليلى - سعاد - زهرة - حليمة - انغام - احلام - عزيزة - نادين - منال - اشواق - جواهر - راية.■

صليح مصلح سليمان المالكي. الجائزة. الحليفة. السعودية

معلومات عامة

- المحيط الهادي.. سُميَ بهذا الاسم لأن مياهه هادئة، وأول من سماه بهذا الاسم «ماجلان» سنة ١٥٣٠م.
- المادة التي تفوق السكر في حلاوتها بـ٣٠٠ ضعف، هي مادة السكارين.
- أعمق منجم في العالم «وستزن ديب» في مدينة «كارلتو» في إفريقيا الجنوبية، وعمقه ٣٥٤٣م تحت الأرض.
- أعلى مدينة في العالم عاصمة المكسيك ترتفع عن سطح البحر ٣٥٠٠م.
- أعلى بحيرة في العالم هي بحيرة «تستتيكاكا» تقع على حدود بوليفيا والبيرو ٣٨١٥م.■

عبدالكريم أحمد العبد الكريم. الزلفي. السعودية

مأثورات عربية

حلمت بالقرعة

دخل أبو دلامة على الخليفة المنصور ذات يوم فأنشده:

إني رأيتك في المنام
وأنت تعطيني خـــيـــارة
مملوءة دراهــمـــــــا
وعليك تأويل العـــبـــارة

فقال له المنصور: «امضي فائتني بخيارة أملؤها لك دراهم ودنانير فغاب قليلاً وعاد يحمل قرعة كبيرة، فقال المنصور: ما هذا يا أبا دُلامة؟ فقال: عفوك يا مولاي: لقد حلمتُ بالقرعة لا بالخيارة، ولكني نسيت، فلما رأيتها في السوق تذكرتها، فضحك المنصور وأجازه.

حيثما كانا كان

دخل يزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبدالملك بعد موت الحجاج، فقال له سليمان: قبح الله رجلا اجرك رسنه وولاك امانته، فقال: يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر، فلو رأيتني وهو عليَّ مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت، واستعظمت مني ما استحقرت، فقال سليمان: اترى الحجاج استقر في جهنم، فقال: يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فإن الحجاج وطأ لكم المنابر، وأذل لكم الجبابرة، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وشمال أخيك فحيثما كانا كان.■

محاوشي محفوظ. الجزائر